الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـــــــ :

حرق كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (450- 505هـ/1058- 1111م)

-الخلفيات والدوافع-

إعداد الطالبتين:

- بلخضر مسعودة
- زرق الراس فهيمة

إشراف الأستاذ الدكتور :

* زلماط إلياس

لجنة المناقشة

- د. بلقاسم بن عودة.....رئيسا.
- د. زلماط إلياس:.....مشرفا ومقررا.
- د. بوخلوة حسين.....مناقشا.

1439-1440 هـ/2018-2019 م

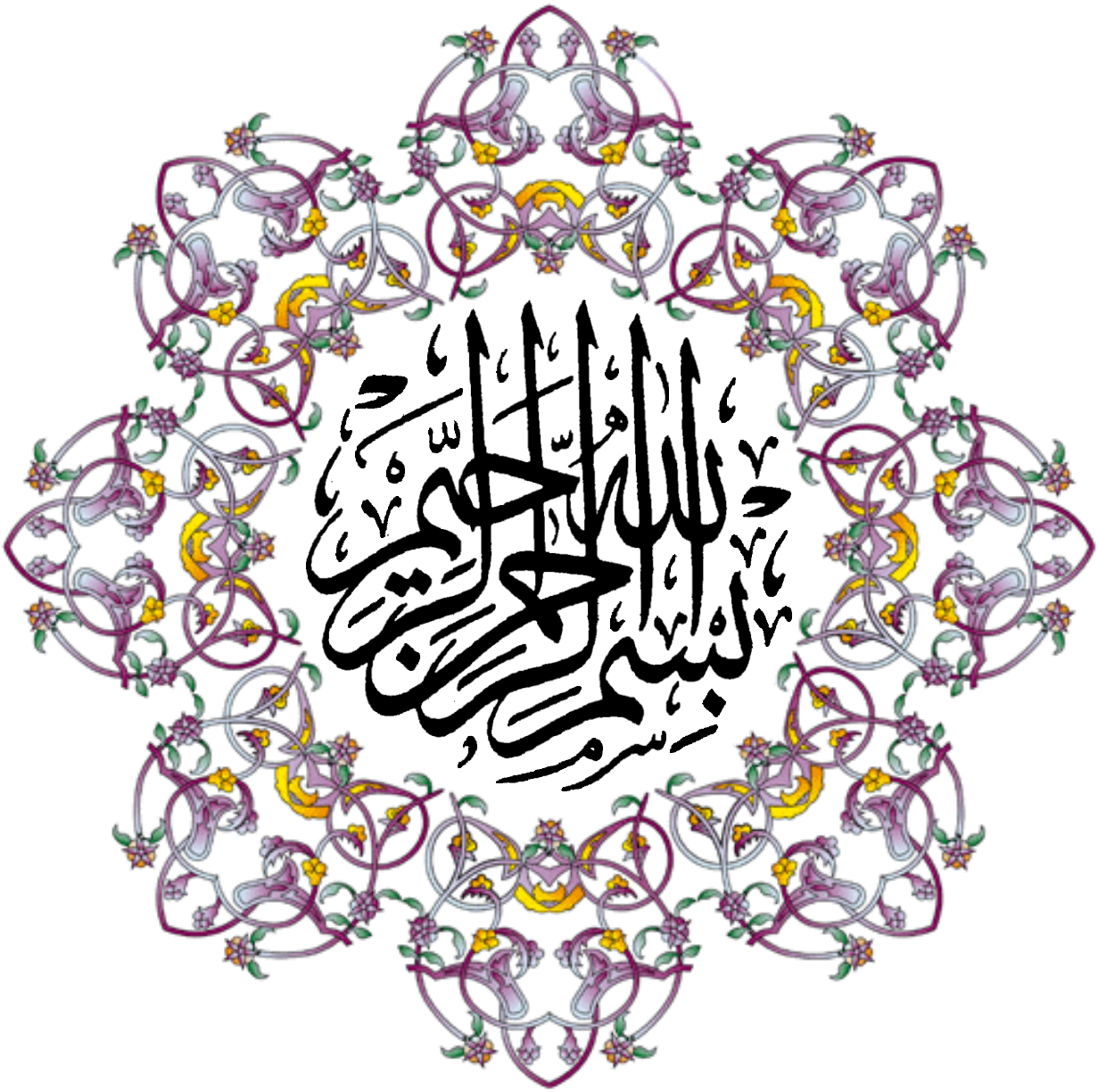
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الشكر الاول والأخير إلى الله عز وجل فهو المعين على كل شيء

ونثني عليه إنهاء هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى من ساعدنا في إنجاز مذكرتنا، ونخص بالتقدير والشكر الجزيل للأستاذ زلماط إلياس الذي أشرف على هذه المذكرة، وعلى المساعدات والتسهيلات التي قدمها لنا ونرجو من الله تعالى أن يجزيه حسن الثواب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة تيارت.

الذين قاموا بتدعيمنا وتوجيهنا في المشوار الدراسي

إلى جميع طلبة ماستر 02 تخصص الغرب الإسلامي.

إلى كل من علمنا حرفا ووجهنا بنصيحة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد... جازاهم الله خير الجزاء وبارك الله فيهم والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

إهداء

إلى والدتي الغالية ووالدي العزيز أطال الله في عمريهما.

شكر لهما على حسن متابعتهما لي في مشواري الدراسي وتشجيعهما المتواصل لي.

إلى إخوتي وأخواتي:سعيد،عبد المالك،زينب،حورية،نصيرة،رقية،حنان.

إلى البرعمتين: يارا ندين ، ميرال بسمة.

إلى جميع الأصدقاء والأحباء.

إلى كل من تذكرته قلبي ونسيه قلمي.

راجية من المولى تعالى أن يجزيهم عني حسن الثواب.

مسعودة

إهداء

إلى من أضاء بنوره دربي، إلى الذي أعطى وضحى وكان صبره وحرصه نبراسا يضيء مسيرة حياتي إلى والدي الحبيب حفظه الله ورعاه.

إلى التي بعثت في نفسي الصبر والتفاؤل والأمل والمعنى قدما لتحقيق أحلامي والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى من لا تحلوا الحياة بدونهم إلى إخواني: الطيب، محمد، وليد، وإخوتي: دليلة، نادية، مليكة، وزوجة أخي سهام.

إلى البرعمتين: راما، ريتاج.

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى أصدقائي وصديقاتي ورفيقاتي: عبد العزيز، مسعودة، خلود، شيماء.

إلى كل من أحبتهم ولم تسع ورقتي كتابتهم ونسي قلمي رسمهم ولكن هم في القلب

إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

وفي الأخير أرجوا من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين للتخرج.

فهيمة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
ت	توفي
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	عدد
ق	قسم
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد العالم الإسلامي برمته جملة من العلماء في مختلف الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا، حيث ألفوا عديد التصانيف العلمية سواء النقلية منها أو العقلية في أزمنة متفرقة ونظرا إلى اختلاف مواضيعها المتشبعة ومشاربها المتعددة إلى أنه لا يمكن الاختلاف حول مكانتها وأهميتها، كونها أصبحت مرجعا لمن عاصرها أو من جاء بعدها، كما تعتبر الغاية من هذه التآليف الذود والدفاع عن الإسلام، وترسيخ مبادئه أو تصحيح ما أتت به الفرق الضالة، ومن بين الشخصيات التي حملت على عاتقها لواء هذه المهمة الصعبة أبي حامد الغزالي صاحب كتاب الإحياء، هذا الأخير الذي اكتسى أهمية بالغة ومتقطعة النظير في جميع الأماكن الإسلامية وذلك اعتمادا على ما احتواه.

ويطرح موضوعنا المعنون **حرق كتاب إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي الخلفيات والدوافع** الإشكاليات التالية:

ما هي دوافع وخلفيات حرق كتاب إحياء علوم الدين؟

ولقد اندرج عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات نذكر منها:

- فيما تمثلت القيمة العلمية التي اكتسبها إحياء علوم الدين؟
- ما موقف علماء الغرب الإسلامي من قضية الحرق؟
- ما مدى تأثير حرق كتاب الغزالي وتبعياته على الساحة الأندلسية والمغربية؟
- هل كان للحرق أبعاد سياسية؟

وتكمن أهمية الموضوع في تتبع الخلاف الواقع حول قضية حرق إحياء علوم الدين ولقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب متنوعة منها:

- إن قضية الحرق لم تحظى باهتمام المؤرخين معتبرين القضية قليلة المادة العلمية.
- حبنا الكبير للتاريخ الإسلامي بصفة عامة ورغبتنا في البحث في مواضيعه.
- فتح أطر علمية بحثية تاريخية انطلاقا من اهتمامنا بتراثنا الإسلامي.
- إعطاء نظرة وافية حول الموضوع.

واعتمدنا في كتابة هذا الموضوع على المنهج التحليلي في بيان الخلفيات والدوافع التي أدت إلى حرق الكتاب، كما أن طبيعة الموضوع وإشكالياته قد أملت علينا أن نعمل آليات أخرى من وصف ومقارنة فيما اشتملت عليه مختلف أصناف الكتب التاريخية.

وانطلاقا من هذا فقد استخدمنا الخطة التالية:

مقدمة

بداية تناولنا في الفصل الأول نشأة ابي حامد الغزالي وتضمن هذا ثلاث مباحث، الأول تطرقنا فيه إلى العصر الذي عاش فيه الغزالي، سواء من الناحية السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية، وأما الثاني فكان مضمونه حول سيرة الإمام الغزالي، كما كان الثالث يتناول حول إسهامات الإمام العلمية، وأما الرابع فعنوناه بالقيمة العلمية للكتاب

فيما كان الفصل الثاني بعنوان التعريف بالكتاب والذي احتوى على عناصر أيضا، أولا كان حديثنا فيه عن وصف الكتاب بشكل عام، كما أدرجنا في العنصر الثاني أقوال العلماء في شخص الغزالي وكتابه المدروس.

في حين كان الفصل الثالث بعنوان وصول كتاب الإحياء إلى بلاد الغرب الإسلامي وقضية حرقه بداية بالإرهاصات الأولى لدخول كتاب الإحياء لبلاد الغرب الإسلامي، متطرقين إلى المتأثرين بكتاب الإحياء، كما أدرجنا في العنصر الثاني دور فقهاء السلطة المرابطية في قضية الحرق متعرضين إلى الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى الحرق، كما عالجنا أيضا معارضة فقهاء المغرب والأندلس لمسألة الحرق هذه، انطلاقا من تحديد أبرز الفقهاء المعارضين للحرق، وقضية لقاء ابن تومرت للغزالي بين التأكيد والشك والنفي، وانتهاء باستغلال ابن تومرت لهذا الحدث معلنا بذلك الحرب على فقهاء المرابطين.

خاتمة

جدير بالباحث والبحث التاريخي، يحتاج على حد تعبير ابن خلدون "مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر، وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكلان به عن المذلات والمغالطات".

ولما كان من مزايا البحث في التاريخ المرابطي، مايجد الباحث نفسه بإيزاء من زخم وافر من المصادر القديمة والدراسات الحديثة، فقد اشتغلنا –منذ البدء– باسقصاء كل ما بدا أن له صلة قريبة أو بعيدة بموضوع

البحث، وحتى يخيل إلينا أننا في حالات كثيرة قد بالغنا أو أقصرنا، حين كان ينبغي علينا التوقف والاقتصاد، وسنحاول التطرق إلى أهم تلك العناوين التي أمدتنا بمادة خبرية مفيدة أو ساعدت على إثراء النقاش حول بعض المسائل الشائكة.

المصادر العامة:

- **الكامل في التاريخ** "لابن الأثير": وهو من أهم المصادر التاريخية التي تناولت الأحداث التاريخية منذ بدأ الخليقة، وحتى احداث 628هـ/ 1230م، وهو مرتب على نظام الحوليات ويعد من أدق المصادر عموما، الذي أفادنا في التعرف على العصر الذي عاشه الإمام الغزالي خاصة الجانب السياسي واستفدنا منه في ترقية الجانب الاجتماعي.
- **سير أعلام النبلاء** "للذهبي": هو مصدر مهم ترجم فيه لجميع طبقات الشعب من خلفاء وشعراء ومفسرين وأدباء ونحاة وصوفية ومسلمين وغير مسلمين، ويقدم ترجمة وافية للمترجم له، وهو جامع لصنوف العبر والمواعظ، الذي أفادنا في جزئه التاسع عشر في الوضع العلمي والثقافي لعصر الإمام الغزالي، وقد استفدنا من جزئه الثامن عشر للتعريف ببعض شيوخه.
- **إحياء علوم الدين** "لأبي حامد الغزالي": يعد من أهم المصادر التي صنفها الغزالي في عزلته، وهو من أجل كتبه كما قال ابن تيمية او منّ أنفس الكتب وأجلها كما قال ابن خلكان، وقد أفادنا هذا المصدر بقدر وافر من المعلومات شكلت مادة مهمة خاصة في الفصل الثاني الذي تعرضنا فيه حول دراسة محتوى الكتاب وتبيين منهجه.

المصادر المتخصصة:

- **نضم الجمان** "لابن القطان": هو من بين الكتب التي اعتنت ببيان أخبار المغرب والأندلس في ظل دولتي المرابطين والموحدين، ويعتبر هذا الكتاب من بين أهم المصادر التي انتفع بها المهتم بتاريخ المغرب والأندلس، وقد أفادنا بكثرة في مسألة حرق كتاب الإحياء، وكذلك قضية لقاء ابن تومرت بالغزالي.
- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "لعبد الواحد المراكشي": يحظى هذا الأخير بأهمية بالغة في تاريخ الموحدين، وبالرغم من تأليفه بعيدا على سطوة سلطان الموحدين فإن المؤلف لم يتخلص –فيما يبدو– من ذلك الولاء لأولياء نعمته، الذين خدم في ظلهم ردحا من الزمن الذي أفادنا في دور فقهاء السلطة المرابطية في قضية الحرق.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** "لابن عذارى": يعد هذا الأخير من أشمل الكتب التاريخية التي وصلت عن تاريخ شمال إفريقيا والأندلس، يحوي أخبار كثيرة وروايات نادرة، جعلته يرقى إلى مستوى الأصول الأولية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ شمال افريقيا والأندلس نظرا لاعتماده على المصادر القديمة المعاصرة، أو القريبة للأحداث التاريخية التي يتناولها، حيث أفادنا في معرفة علاقة الفقهاء بالسلطة المرابطية وعملية إحراق كتاب الإحياء للغزالي.

المراجع العامة:

- **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** (المقدمات- علم الكلام- الفلسفة الإسلامية) "لمحمد علي أبو ريان": الذي أمدنا بمعلومات حول سيرة الغزالي، والذي اعتمدنا عليه كذلك في الوضع السياسي الذي عاصره الغزالي.
- **الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه** "ليوسف القرضاوي": الذي أفادنا خاصة في الفصل الثاني لأنه بالتقريب جمع أهم أقوال العلماء الذين نقدوا ومدحوا الغزالي.
- **الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة** "لصالح أحمد الشامي": الذي أفادنا في أسرة الغزالي وأهم تلامذته.

المراجع المتخصصة:

- **تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات –حرق الكتب–** "لخالد السعيد": الذي أفادنا في التعرف على الأسباب الحقيقية لقضية حرق كتاب الإحياء للغزالي.
- **قيام الدولة الموحدية** ل"مراجع عقيلة الغناي":الذي أفادنا في لقاء الغزالي بابن تومرت.
- **المطرب لمشاهير أولياء المغرب** "لعبد القادر التليدي":الذي أفادنا في المعارضين الذين عارضو فكرة إحراق كتاب الإحياء.

الرسائل الجامعية:

- **المنهج الأصولي عند الإمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول** "لخير الدين سيب": مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، التي أفادتنا في سيرة الإمام أبي حامد الغزالي.

- **المآخذ العقدية على كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد لغزالي –ربع المنجيات–** "لأمال بنت عبد الرحمان بن أحمد باحنشل": مذكرة لنيل درجة الماجستير في العقيدة التي أفادتنا في ترجمة بعض شيوخ الغزالي وكذلك المصادر التي اعتمد عليها الإحياء.

الموسوعات:

- **الموسوعة الصوفية –أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية–** "لعبد المنعم الحفني": التي أفادتنا في أسرة الإمام أبي حامد الغزالي وكذلك التعرف على بعض مصنفاته.
- **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية** "للمغراوي": التي أفادتنا في التعرف على المعترضين لكتاب الإحياء ونقدهم له.

والحقيقة أن خوض غمار هذا البحث والإبحار فيه، قد اكتنفته صعوبات وعقبات طيلة فترة التقصي والدراسة نورد بعضها فيما يلي:

قلة المصادر حول هذا الموضوع، وبمّا أن الموضوع استنتاجي فقد واجهتنا صعوبات في استخلاص الأفكار.

التضارب والتباين في أقوال وآراء المؤرخين.

مع ذلك تبقى هذه الدراسة كأي عمل بشري موسوم بالخطأ والنقصان.

وفي الخير نتمنى ان نكون قد أعطينا ولو فكرة بسيطة عن الموضوع، وأن نكون قد فتحنا أبواب البحث المتواصل في هذا الموضوع الهام.

الفصل الأول:

حياة أبي حامد الغزالي.

المبحث الأول:عصر الإمام أبي حامد الغزالي.

أولا: الوضع السياسي.

ثانيا: الوضع العلمي والثقافي.

ثالثا: الوضع الاجتماعي.

المبحث الثاني: سيرة الإمام أبي حامد الغزالي.

أولا: مولده.

ثانيا: أسرته.

ثالثا: شيوخه.

رابعا: وفاته.

المبحث الثالث: إسهامات أبي حامد الغزالي العلمية.

أولا: مصنفاته.

ثانيا: تلامذته.

ثالثا: رحلاته العلمية.

الفصل الأول: حياة أبي حامد الغزالي

المبحث الأول: عصر الإمام أبي حامد الغزالي (ق 5 هـ).

أولا: الوضع السياسي:

عاش أبو حامد الغزالي في عصر تميز بالانحلال والضعف في الحقلين السياسي والعسكري وانحطاط وفوضى في الأخلاق وجمود وخمول في الفكر بحيث كانت أركان السلطة العباسية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي قد تزعزعت منذ بعيد.[1]

أصبح السلاجقة[2] هم أصحاب السلطة الفعلية في بغداد وأصبح يحوط بالخلافة الكثير من الأخطار فالإسماعيلية[3] والباطنية[4] من جهة والقرامطة[5] من جهة أخرى.

---

[1] حنا فخوري، الجر الخليل، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ج2،ص267.

[2] **السلاجقة**: ينتسبون إلى سلجوق بن دقاق، وهو أحد زعماء العز وكان لسلجوق هذا أربعة أبناء منهم طغرل بك، الذي اختاره السلاجقة قائدا وسلطانا عليهم بعد انتصارهم على الدولة الغرناوية، ودخل السلاجقة بغداد وطرد البوهيين الشيعة وأصبحوا حكاما بجانب الخلفاء العباسيين وامتد حكمهم لبلاد الشام، والذين تصدوا للحملة الصليبية الأولى. انظر: ابن الأثير علي بن محمد، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، مج:08، ص236.

[3] **الاسماعيلية**: فرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابناه (اسماعيل بن جعفر)، وأنكرت موت اسماعيل في حياة أبيه وقالوا كان ذلك على جهة التدليس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم وزعموا أن اسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده وقلدهم ذلك له وأخبرهم أنه صاحبه والإمام لا يقول إلا الحق فلما ظهر حوله علمنا أنه قد صدق وأنه القائم وأنه لم يمت وهذه الفرقة هي الإسماعيلية الخالصة وأم اسماعيل وعبد الله بن جعفر محمد فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمها أم حبيب بنت عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمها أسماء بنت عقيل بن أبي طالب عليهم السلام ويقولون نحن الاسماعيلية لأننا تميزنا عن فرقة الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص. انظر: النوبختي(أبو محمد الحسن بن موسى)،فرقة الشيعة، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ 2012م، ص ص 114، 115. الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر)، الملل والنحل تع: محمد سيد كيلاني دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، 1400هـ.1980م، ج01، ص ص 193، 194.

[4] **الباطنية**: أسسها جماعة منهم ميمون بن ديمان القداح مولى الإمام جعفر بن محمد الصادق من الأهواز ومحمد بن الحسين الملقب بدندان اجتمعوا مع ميمون بن ديمان في سجن والي العراق وأسسوا منهجهم الباطني وأظهروه بعد خروجهم من السجن وبدأ بالدعوة ثم رحل ميمون إلى ناحية المغرب ولما كسب أتباعا له من غلاة الرفض والحلولية ادعى نسبه إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق إلا أن محمد مات ولم يعقب عنه علماء الأنساب. انظر: البغدادي(أبي منصور عبد القادر)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها تح: محمد عثمان خشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص247.

[5] **القرامطة**: تنسب إلى حمدان قرمط من أتباع الباطنية ولقب بقرمط لقرمطته في خطه أو في خطوه، كان ظهورهم في البحرين والشام بعد أن استقوا عصا الطاعة على الإمام الاسماعيلي ونهب أمواله ومتاعه فهرب من سلمية في سوريا إلى بلاد ما وراء النهر خوفا من بطشهم ومن شخصياتهم: عبد الله بن ميمون القداح، الفرج بن عثمان القشاني حمدان قرمط بن الأشعث الذي جهر بالدعوة قرب الكوفة. انظر: نفسه، ص248، ميكال بان دي خويه القرامطة نشأتهم دولتهم وعلاقتهم بالفاطميين، تح :حسين زينة ،دار ابن خلدون،بيروت،ط1، 1987م، ص123.

فسقطت أنطاكية[1] والقدس في أيدي الصليبيين، وبينما كان السلاجقة ينشؤون المدارس النظامية[2] للدفاع عن المذهب السني، فكان الفاطميون في مصر ينشطون في الدعوة للمذهب الشيعي.[3]

كانت تهدف المدارس النظامية إلى تأييد مذهب السنة الذي كان يدعو له ويشجع العلماء على نشر الإسلام في غرب آسيا كله من بلاد الشام إلى خرسان، ففي هذا العصر اشتدت فيه المنازعات السياسية والفكرية.[4]

الصراع بين السلاجقة والفاطميين: كان دور السلاجقة الدفاع عن المذهب السني، ومن جهة أخرى كان الفاطميون ينشطون في الدعوة للمذهب الشيعي وعلى إثر هذا اشتدت حدة الصراع المذهبي في بلاد الإسلام وكاد جوهر العقيدة الإسلامية السمحة أن يحتجب وراء الخلافات الطائفية التي تجاهلت ما كان يحيق بالإسلام من خطر محقق كنتيجة لغزو الصليبين ومحاولة التخريب العقائدي المعتمدة من جانب الباطنية فكان لابد من مواجهة جذرية حاسمة تواجه خطر وتآمر الباطنية وغلوهم وتحديد التصوف في نطاق المذهب السني وتقيد أصحاب دواعي المناهج العقلية المعارضة للعقيدة بنفس أسلوبهم.[5]

هذه الأوضاع ساهمت في بناء مسيرة الغزالي الصوفية.

ثانيا: الوضع العلمي والثقافي:

على الرغم من تدهور الحياة السياسية في عصر الامام الغزالي فقد ازدهرت الحياة العلمية والفكرية، وكان الخلفاء العباسيون يحتفون بأهل العلم في هذا العصر بل كانوا هم أنفسهم من محبي العلم، فإذا كان الخليفة عالما ومن عشاق العلم ومحبي العلماء سعد في أيامه.[6]

---

[1] **أنطاكية**: مدينة بالشام على ساحل البحر بناها بطليموس بن هيرقلوس الثاني من ملوك اليونان، ويقال نسبت إلى الذي بناها ولما عربت غيرت صورتها. انظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس ،مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص38.

[2] انظر ملحق رقم (01).

[3] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، (المقدمات علم الكلام، الفلسفة الإسلامية)، درا النهضة العربية للطباعة والنشر، (د.م)، ط2، 1973م، ص149.

[4] جميل صليب، تاريخ الفلسفة العربية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص333.

[5] محمد علي أبو ريان، المرجع نفسه، ص150.

[6] مريزن سعيد عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،ط1، 1408هـ، ص167.

ولقد اتسع أفق الفكر الإسلامي في هذا العصر اتساعا كبيرا وكانت ملكات المسلمين وقدراتهم في البحث والتأليف على درجة عظيمة من النضج نتيجة لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية وكثرة تنقل رجال العلم في أرجاء العالم الإسلامي.[1]

ومما يؤكد اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم والعلماء أن كثيرا من العلماء ألفوا كتبا قدموها للخلفاء ومنهم الإمام الغزالي فقد صنف كتاب " فضائح الباطنية " وقدمه للخليفة المستظهر بالله.[2]

وقد كان لانقسام العالم الإسلامي إلى دول وإمارات مختلفة، وكثرة الفرق والمذاهب المتصارعة أثره الإيجابي على الحياة العلمية والثقافية إذ أن خلفاء وملوك وأمراء هذه الدول كانوا يلجؤون إلى العلم والعلماء لدعم ملكهم وسلطانهم، فكانوا يتنافسون في تشجيع العلم وإكرام العلماء ليتفرغوا في التدريس والتأليف لترسيخ المذهب ونشر الآراء الدينية والفكرية التي يتبنونها، كما أن العلم وسيلة أساسية لأرباب الفرق والمذاهب في مناصرتهم لآراء مذاهبهم ومناقضتهم للمخالفين.[3]

ولقد انتشرت الكثير من المدارس في العواصم والمدن الإسلامية وكانت كل مدرسة من هذه المدارس تختص بفرقة معينة من تلك الفرق فالمدارس التي تمتلكها الشيعة لا يستفيد منها إلا أتباعها، كما أن مدارس السنة منها ما هي خاصة للشافعية أو الحنفية وأمثالها.[4]

---

[1] عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ط1، 1959م، ص192.

[2] **المستظهر بالله**: الإمام أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله العباسي ولد سنة 470هـ تولى الخلافة بعد أبيه عام 487 وكان موصوفا بالسخاء والجود والمحبة توفي سنة 512هـ.انظر: الذهبي(الامام شمس الدين أبو عبد الله)، سير اعلام النبلاء ،تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1405هـ،1986م، ج19، ص396.

[3] نفسه، ج19، ص396.

[4] أحمد كمال الدين حلبي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، ذات السلاسل، الكويت، ط2، 1406هـ 1986م، ص374.

ومن أهم هذه المدارس وأشهرها هي تلك التي أسسها الوزير نظام الملك في كل مدينة من مدن العراق وخراسان وسماها باسمه،[1] وكانت الري[2] من مراكز الثقافة و العلم في شرق الدولة الإسلامية وقد تقدمت الحركة العلمية في الري بعد أن استقر فيها الوزير البويهي أبو الفضل بن العميد.[3]

وقد كانت حلقات التدريس في المساجد والجوامع تعبر عن حركة علمية وتعليمية مزدهرة فقد اهتم العلماء بالتدريس في هذه الحلقات بهدف تدريس العلوم الشرعية، ومقاومة التسلط البويهي الذي كان يدعم حركة التشيع العلوي بهدف السيطرة على المجتمع الإسلامي، كذلك أنشأت مكتبات عامة في العراق سميت بدور العلم وكانت تقام فيها الندوات العلمية وكانت هناك خزائن كتب خاصة لبعض وزراء بني بويه كابن بويه والصاحب ابن العباد.[4]

واستمرت المساجد والجوامع مثل الجامع الأزهر بمصر في آداء وظيفتها التعليمية وقد ألحقت بمعظمها خزائن الكتب التي تنافس أناس في إنشائها وإيقافها للمساجد والمدارس إضافة إلى المكتبات الخاصة مثل مكتبة دار الحكمة بالقاهرة التي عادت إليها الحياة الفكرية في هذا العصر.[5]

بالرغم من الضعف الذي أصاب الدولة الإسلامية في هذا العصر، فإن الحياة العلمية والفكرية كانت في قمة الازدهار والتقدم، وانتشرت حركة التأليف والتصنيف في هذا العصر ومن مؤلفي هذا العصر الإمام أبو حامد الغزالي.

---

[1] السبكي (عبد الوهاب بن علي)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج04، ص ص 313، 314.

[2] **الري**: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات، بينها وبين نيسابور 160 فرسخا. انظر: الحموي(ياقوت شهاب الدين بن عبد الله)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (د.م)، (د.ط)، 1416هـ 1996م، ج 05، ص103.

[3] **أبو الفضل**: محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد، المعروف بابن العميد وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب فلم يقاربه فيه أحد في زمانه. انظر: ابن خلكان (أحمد بن محمد)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تح: إحسان عباس ،دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج1، ص228.

[4] رشاد عباس معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة، (د.ط)، (د.ت)، ص 217-231.

[5] أحمد أحمد بدوي، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 28، 29.

ثالثا: الوضع الاجتماعي:

لقد أدى اتساع رقعة العالم الإسلامي وتعدد دوله إلى تنافس خلفائها وسلاطينها في ترف الحياة ورغدها، وذلك من خلال اسرافهم في التنعم بالمسكن والملبس والمأكل فالخلفاء رغم ضعفهم في ذلك الوقت كانوا يعيشون عيشة تتسم بالبذخ ويقضون أوقاتهم في بناء القصور وترميمها.[1]

وكذلك السلاطين والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة يعيشون عيشة قوامها الترف والإسراف وحب الظهور[2] فكانوا يسكنون قصورا تعد مضرب المثل في حسن رونقها وبهائها تمتاز باتساعها وفخامة بناءها وما يحيط بها من حدائق وكانت قصور سلاطين السلاجقة مضرب المثل في الروعة والجمال وكان لهم مجالس للطرب والغناء والشراب ولم يقتصر ذلك عل السلاطين بل تعدتهم إلى الأمراء والوزراء، كما تأنقوا في طعام، وتفننوا في ألوانه وتزيين الموائد بالورود.[3]

ولما استولى يوسف بن تاشفين أمير المسلمين على غرناطة سنة 473هـ - 1090 هـ رأى في قصور صاحبها عبد الله بن بلكين،[4] من الأموال والذخائر مالم يحوه ملك قبله بالأندلس.[5]

كان عامة الناس يقضون أوقات فراغهم في الاستماع إلى الغناء والموسيقى أوفي حضور مجالس الوعظ ومجالس القصص أو مشاهدة حفلات سباق الخيل.[6]

---

[1] حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1967م، ج04، ص306.

[2] نفسه، ص635.

[3] عبد النعيم محمد حسنين ،المرجع السابق، ص ص 188، 189.

[4] **عبد الله بلكين**: هو عبد الله بن بلكين أو بلقين بن باديس الصنهاجي آخر ملوك غرناطة من الدولة الصنهاجية في أيام ملوك الطوائف بالأندلس وليها سنة(483-465)هـ. انظر: الزركلي (خير الدين بن محمود)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992م، ج4، ص85.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص448.

[6] حسن ابراهيم حسن، المرجع نفسه، ص653.

وفي هذا العصر تفشت في العراق الرذيلة، وانتشر شرب الخمر وكثرت الحانات وظهرت موجة انحلال خلقي بين المغنيات في عهد الخليفة القائم،[1] وعلى هذا طلب بعض العلماء من الخليفة هدم الحانات، حيث وعدهم بعروض الأمر على السلطان السلجوقي ولم يتجاوب معهم.[2]

واستمرت الحالة إلى عهد الخليفة المقتدي فوقف موقفا مشرفا في القضاء على هذه المفاسد الاجتماعية.[3]

المبحث الثاني: سيرة الإمام الغزالي.

أولا: مولده.

هو محمد بن محمد بن أحمد الملقب بأبي حامد الغزالي ولعلو مكانته عرف بحجة الإسلام[4] ولد في سنة خمسين وأربعمائة وقيل إحدى وخمسين وأربعمائة للهجرة في طوس[5] إحدى مدن خراسان[6]،[7] ويقال أن تسمية أبي حامد بالغزالي إنما ترجع إلى قرية من قرى طوس اسمها غزالة وفي رأي آخر يقال أن هذه التسمية بتشديد الزاي الغزّالي نسبة إلى صناعة والده الذي كان يرتزق من غزل الصوف.[8]

---

[1] نفسه، ص653.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ص ص 403، 404.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق ، ص 494.

[4] محمد عبد العزيز المعايطة، الفلسفة الإسلامية، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان ،ط01، 2008م، ص207.

[5] **طوس**: هي مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لأحدهما الطابران وللأخرى النوقان وبهما أكثر من ألف قرية، فتحت في أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وبها قبر علي بن موسى الرضا، وقبر الخليفة هارون الرشيد، وقد خرج من طوس من أئمة العلم والفقه مالا يحصى وحسبك بأبو حامد الغزالي. انظر: الحموي، المصدر السابق، ج6، ص272.

[6] **خراسان**: بلاد واسعة تمتد من العراق إلى الهند وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور ومهرات ومرو وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحة وذلك سنة 31هـ في أيام عثمان بن عفان. انظر: نفسه، ج02، ص 350.

[7] أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تح: د/محمد محمد أبوليلة ونور شيف عبد الرحيم رفعت، نشر جمعية البحث في القيم والفلسفة، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، (د.ط)، (د.ت)، ص05.

[8] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص337.

حرص والده على تنشئته هو وأخيه نشأة علمية إسلامية، فعهد بهما عند وفاته إلى صديق له من المتصوفة وأودعه بعض المال للإنفاق على تعليمهما، وعندما نفذ المال وكان هذا الصديق رقيق الحال دفع بهما إلى المدرسة النظامية[1] التي أنشأها نظام الملك[2].[3]

ثانيا: أسرته.

والده: كان رجلا فقيرا صالحا يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس،[4] كان شغوفا بالعلم محبا للعلماء كثير التردد على مجالسهم، ولكنه لم يكن عالما وكان يرى في خدمته العلم والعلماء عملا يتقرب به إلى الله.[5]

كان أمله أن يكون له في ولديه ما فاته أن يحققه في نفسه واستجاب الله دعاء الوالد وأصبح ولداه ممن يشار إليهما بالبنان ولكنه توفي قبل أن يشهد تحقيق أمنيته وهما صغيران.[6]

أخوه: أبو الفتوح أحمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الملقب مجد الدين، كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات وكان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه،[7] لما حج أبي حامد وكل أخيه في تدريس النظامية ببغداد.[8] له "الذخيرة في علم البصيرة" و "لباب الإحياء" اختصر فيه كتاب الإحياء وهو من المراجع العامة في التصوف وكان من تلامذته عين القضاة الهمداني، وله عدة تصانيف منها زبدة الحقائق.[9]

---

[1] **المدرسة النظامية:** من مدارس بغداد قديما وتم بناؤها وعمارتها عام 459هـ 1066م كان يدس فيها مختلف العلوم وتعد من أشهر مدارس العصر العباسي من بين العلماء الذين تصدووا التدريس فيها هو أبو حامد الغزالي. انظر: أبو حامد الغزالي، المنقذ، المصدر السابق، ص13.

[2] **نظام الملك:** هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي أبو علي يلقب بنظام الملك، الوزير الكبير، حفظ القرآن وتفقه على المذهب الشافعي. وكان اشعريا، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد ونيسابور وطوس، كانت أيامه دولة لأهل العلم، مات مقتولا بأصبهان سنة 458هـ. انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج19،ص 94، السبكي، المصدر السابق ، ج4، ص309-329.

[3] محمد حسن مهدي بخيت، الفلسفة الإسلامية بين الأصالة والتقليد، أريدرلان، علم كتب الحديث للنشر والتوزيع، (د.م)، ط01، 2013م، ص208.

[4] السبكي، المصدر السابق، ج04، ص ص 86، 87.

[5] صالح أحمد الشامي، الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة (505-450)هـ، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ 1993م، ص43.

[6] نفسه، ص44.

[7] ابن خلكان، المصدر السابق، مج1، ص97.

[8] الذهبي، المصدر السابق،ج19 ،ص343.

[9] عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، (د.م)، ط01، 1412هـ 1992م ،ص 307.

عمه: هو الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد الغزالي القديم الكبير كان عالما مقدما مناظرا ألف في الجدل والخلافيات ورؤوس المسائل توفي 435هـ، قال ابن السبكي:(وقد وافق هذا الشيخ حجة الإسلام في النسبة الغريبة والكنية واسم الأب محمد بلغني أنه عمه فقيل لي: أخو أبيه وقيل: عم أبيه أخو جده.[1]

ثالثا: شيوخه.

درس الغزالي في صباه على عدد من العلماء والأعلام، في أصول الفقه وعلم الكلام، سنذكر البعض منهم:

1-**الإمام أحمد الراذكاني**[2]: هو أبو حامد أحمد بن محمد الطوسي الراذكاني، بدال معجمه مضمونة ونون بعد الألف،[3] وراذكاني نسبة إلى قرية من قرى طوس،[4] هو أحد أشياخ الغزالي في الفقه. تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين.[5]

2-**الإمام أبي بكر الإسماعيلي**: هو إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم ابن اسماعيل الإسماعيلي، الإمام أبو القاسم من أهل جرجان من بيت العلم والفضل، جيد الفقه ولد سنة سبع وأربعمائة، سمع من أباه، أخذ الفقه عن عمه أبي العلاء، توفي بجرجان سنة سبع وسبعين وأربعمائة،[6] أخذ عنه الغزالي الفقه في جرجان وعلق عنه التعليقة.[7]

3-**إمام الحرمين**: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ضياء الدين أبو المعالي الجويني، أحد الأئمة الأعلام وأحد كبار شيوخ الشافعية الأفذاذ وأحد أئمة علم الأصول الفقه الصدور،[8] لقب بإمام الحرمين لمجاورته بمكة أربع سنين، والجويني نسبة إلى جوين وهي من قرى نيسابور، ولد في تسع عشرة وأربعمائة سمع

---

[1] خير الدين سيب، المنهج الأصولي عند الإمام الغزالي من خلال كتابه المستصفى من علم الأصول، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: الفقه وأصوله، إشراف لخضر لخضاري، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 1433 1434هـ/ 2012 2013هـ، ص03

[2] حامد درع عبد الرحمان الجميلي، الإمام الغزالي وآراءه الكلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص38.

[3] الاسنوي (عبد الرحيم جمال الدين)، طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ 1987م، ج1، ص287.

[4] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص13.

[5] السبكي، المصدر السابق، ج4، ص91.

[6] نفسه، ص 294 - 296 .

[7] نفسه، ج6، ص195.

[8] السوسي(أبي الطيب مولود السريري)، معجم الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ 2002م، ص313.

الحديث وتفقه على والده الشيخ أبي محمد الجويني،[1] جد واجتهد في المذهب والخلاف ومجالس النظر حتى ظهرت نجابته وسعى في دين الله سعيا لما توفي أبوه كان سنه دون العشرين أو قريبا منه أقعد مكانه للتدريس، درس بمدرسة الميمونة النظامية،[2] كان يقعد بين يديه كل يوم نحو ثلاثمائة رجل من الأئمة والطلبة،[3] كأبي حامد الغزالي الذي أخذ عنه الفقه وأصوله وعلم الكلام.[4]

من تصانيفه النهاية في الفقه،[5] توفي في 25 من ربيع الآخر سنة 478هـ [6]

ومن شيوخه في التصوف نذكر:

4-الإمام الزاهد أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمدي الطوسي:[7] الإمام الكبير شيخ الصوفية، ولد سنة 407هـ[8] تفقه على يد الإمام أبي حامد الغزالي الكبير صحب التصانيف، توفي بطوس في ربيع الآخر سنة 477هـ، صحبه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي.[9]

5- يوسف النساج الطوسي: صحبه الغزالي وأخذ عنه التصوف وأخذ عنه الطريق.[10]

أما شيوخه في الحديث نجد منهم:

---

[1] ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1412هـ 1991م، ج12، ص 128.

[2] ابن عساكر الدمشقي (أبي علي بن الحسن بن هبة الله)، تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، مطبعة التوفيق، دمشق، الشام، (د.ط)، 1347هـ، ص ص 279، 280 .

[3] نفسه، ص 281.

[4] حامد درع عبد الرحمان الجميلي، المرجع السابق، ص38.

[5] السبكي، المصدر السابق، ج5، ص171.

[6] الذهبي، السير، المصدر السابق، ج18، ص476.

[7] الزبيدي (محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى)، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1414هـ 1994م ج1، ص19.

[8] الذهبي، المصدر نفسه، ج18، ص565.

[9] السبكي، المصدر نفسه، ج5، ص ص 305، 306.

[10] آمال بنت عبد الرحمان بن أحمد باحنشل، المآخذ العقدية على كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي- ربع المنجيات- رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، سالم بن محمد القرني، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، 1428، 1429هـ، ص33.

6-أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله الحفصي المروزي:[1] الشيخ المسند راوي صحيح البخاري عن أبي الهيثم الكشميهني، روى عنه الشيخ أبو حامد الغزالي، حمله النظام الوزير إلى نيسابور فحدث بـ"الصحيح" في النظامية، توفي سنة 465هـ.[2]

7-الحافظ أبو الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الدهستاني:[3] طاف خراسان والحرمين والعراق ومصر والشام، كان بصيرا محققا سمع بنيسابور عن عبد الغافر الفارسي وغيره، قدم إلى طوس في آخر عمره، فصحح عليه الغزالي الصحيحين، توفي ربيع الآخر سنة 503هـ.

8-نصر بن براهيم المقدسي: أبو الفتح نصر بن براهيم بن نصر بن براهيم بن داود النابلسي المقدسي الشافعي ،صاحب التصانيف والأمالي،[4] ولد قبل سنة 410هـ، صنف كتاب الحجة على تارك المحجة، برع في المذهب، لحقه أبو حامد الغزالي وتفقه به وناظره،[5] توفي يوم الثلاثاء 9 من محرم سنة 490 هـ بدمشق.[6]

9-أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الخواري:[7] الشيخ الإمام المفتي، إمام جامع نيسابور المنيعي،[8] ولد سنة 445هـ، سمع من أبي القاسم القشيري وغيره توفي في شعبان سنة 536هـ.[9]

10-الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم النهاوندي ثم البغدادي: ولد ببغداد أخذ الفقه عن أبي ثور، جمع بين العلم والعمل.[10]

---

[1] الزبيدي، المصدر نفسه، ج1، ص19.

[2] الذهبي، المصدر نفسه، ج18، ص ص 244، 245.

[3] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، المصدر السابق ، ج1 ،ص19.

[4] الذهبي، السير، المصدر السابق ، ج19، ص 317 - 139.

[5] نفسه، ص139.

[6] ابن عساكر، المصدر السابق، ص387.

[7] الزبيدي، المصدر نفسه، ج1، ص19.

[8] الجامع المنيعي بنيسابور، عمر الرئيس أبو علي حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع المخزومي المنيعي. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص217.

[9] الذهبي، السير، المصدر السابق، ج20، ص ص 71، 72.

[10] ابن قاضي شهبة (أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي)، طبقات الشافعية، تص: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، (د.م)، ط1، 1498هـ 1978م ، ج1، ص 30- 32.

رابعا: وفاته.

عاد الإمام أبي حامد الغزالي إلى طوس مرة ثانية، واتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء، وخانقاه[1] للصوفية،[2] وابتنى رباطا، واتخذ دارا غرس فيها بستانا أنيقا،[3] ووزع أوقاته على الوظائف من ختم القرآن ومجالسة الصوفية بالتدريس لطلبة العلم وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات.[4]

[1] **خانقاه**: (الخوانك) لغة: هي كلمة فارسية معناها بيت، وقيل أصلها خونقاة، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، والخانقة تأنيث الخانق، والخانق هو الشعب الضيق، وأهل اليمن يسمون الزقاق خانق.

اصطلاحا: مكان يشبه المسجد يختلي فيه الصوفية للعبادة، وقد حدثت في الإسلام في حدود القرن الرابع هجري وخصصت للصوفية يتعبدون فيها.

انظر: الجوهري (أبو نصر اسماعيل بن حماد) ،تاج اللغة وصحاح العربية، تح، شهاب الدين أبو عمرة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م، ج2، ص 1121، الزبيدي (محب الدين أبي فيض محمد مرتضى الحسيني، الواسطي (الحنفي)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، دار الفكر ،بيروت، (د.ط)، 1414 هـ 1994م، ج13، ص130، كرد علي محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ 1989م، ج6، ص130، أنيس ابراهيم وآخرين، المعجم الوسيط، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، (د.د)، القاهرة 1392هـ 1972م، ج1، ص260، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط2، 1408هـ 1978م، ج2، ص414.

[2] السبكي، المصدر السابق، ج6، ص200.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص174، المغراوي (أبي سهل محمد بن عبد الرحمان)، موسوعة مواقف السلف، في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص404.

[4] السبكي، المصدر نفسه، ج6، ص200.

مال في آخر عمره إلى سماع الحديث وتحفيظ الصحيحين[1] للبخاري ومسلم الذين هما حجة الإسلام،[2] حيث كانت لا تخلوا لحظاته عن فائدة وكان قد كثر مناوؤه، لكن كفاية الله تعالى وحفظه وصيانته عن أن تمسه أيدي النكبات أو ينتهك ستر دينه بشيء من الزلات، ولو عاش لسبق الكل في الحديث الشريف بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيله.[3]

توفي يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسمائة بطوس،[4] ودفن بمقبرة الطابران،[5] ومشهده بها يزار.

قال أبو الفرج بن الجوزي في كتاب "الثبات عند الممات" قال أحمد أخو الإمام الغزالي: لما كان يوم الإثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى وقال: علي بالكفن فأخذ وقبله ووضعه على عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار، رحمه الله تعالى،[6] وله من العمر اثنان وخمسون عاما فيكون بذلك قد عمر أقل من ابن سينا.[7]

---

[1] ابن كثير، المصدر نفسه، ج12، ص174.

[2] الفارسي (أبي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، تح: محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ 1989م، ص74.

[3] ابن عساكر، المصدر السابق، ص296، ابن تيمية (أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)، درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، هجر للطباعة، جيزة، ط2، 1411هـ 1991م، ج1، ص162.

[4] السندي (عبد القادر بن حبيب الله)، التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، دار نوبار للطباعة، المدينة النبوية، ط1، 1410هـ 1990م، ص311.

[5] الطابران: قصبة بلاد الطوس، والطابران بفتح الطاء والباء الموحدة. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج19، ص343، المراغي (عبد الله مصطفى)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، (د.م)، (د.ط)، 1366هـ، 1947م، ص10.

[6] السبكي المصدر السابق، ج6، ص201، ابن قنفد(أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني)، الوفيات، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403هـ، 1983م، ص ص266 ، 267.

[7] هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع وفاة ابن رشد 1198، تر: نصيرة مروة، حسن قبيسي، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1998م، ص273.

سأله قبيل الموت بعض أصحابه وهو في السياق فقال: أوصني فقال: عليك بالإخلاص فلم يزل يكررها حتى مات.[1]

كان طيب الثناء أعلى منزلة من نجم السماء لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بسوء إلا حائد عن سواء الطريق، ينشدهم لسان حاله:

وإن تكنفني من شرهم غسق فالبدر أحسن إشراقا مع الظلم

وإن رأوا بخس فضلي حق قيمته فالدر در وإن لم يشر بالقيم[2]

وهناك من رثى الغزالي بابيات شعرية .[3]

المبحث الثالث: إسهامات أبي حامد العلمية.

أولا: مصنفاته.

يعد الغزالي أحد أعلام الفكر الإسلامي والفكر الإنساني بوجع عام كما أنه أحد العباقرة الذين تعددت جوانب نبوغهم وعطائهم[4] جامع أشتات العلوم والمبرز في المنطوق فيها والمفهوم.[5] ألف في مجالات مختلفة إذ ترك ثورة ضخمة من المصادر،[6] قيل لو أحصيت ووزعت على عمره لكان لكل يوم منه أربعة كراريس.[7]

[1] السندي، المرجع السابق، ص311، ابن كثير، المصدر السابق، ج12،ص174.

[2] السبكي، المصدر السابق، ج6، ص201.

[3] انظر ملحق رقم (02).

[4] يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ، 1994م، ص11.

[5] عبد المنعم الجعفري، أعلام ومشاهير الصوفية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م، ص142

[6] ميلود حميدات، من البرهان إلى العرفان رحلة البحث عن الحقيقة أبو حامد الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف العرفاني، قراءة تتبعية لتطور التفكير الفلسفي عند الغزالي، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، قسم الآداب والفلسفة، ع15، 2016م، ص30.

[7] انظر: عادل خوري، تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب، مكتبة لبنان، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص631، محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص399، زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1986م، ص99.

وفي رواية أخرى تقول: "لو وزعت على أيام عمره أصاب كل يوم كتابا"[1]، ومما لا ريب فيه أن كثيرا من المصنفات دست عليه ونسبت إليه دون أن تكون له،[2] أوصل بعضهم مؤلفاته إلى 457 مصنفا ما بين كتاب ورسالة، كثيرا منها لا يزال مخطوطا ومعظمها مفقود.[3]

فقد شملت معارفه الفقه والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والتصوف والأخلاق وغيرها، وصنف في كل منها تصانيف تشهد له بالعمق والأصالة والتفوق وطول الباع.[4]

مصنفاته في علم الأصول:

1- المنخول في علم الأصول: كتبه في أوائل حياته، وانتخله من آراء شيخه إمام الحرمين،[5] وهو يختلف عن كتابه الآخر الشهير المستصفى من علم الأصول، فالأول بداية أصول الفقه أو نقول للناشئة أو المبتدئين والأخير نهاية أصول الفقه فهو أشهر من السابق لأنه ألف المنخول قبل المستصفى حسب الترتيب الزمني للدكتور عبد الرحمان بدوي، يميل إلى الإيجاز والاختصار.[6]

2- المستصفى من علم الأصول: وقد ألفه الإمام الغزالي من آخر حياته العلمية، ويعد هذا الكتاب العماد الثالث من أصول الشافعية وهو وسط بين الإيجاز والإطناب، فهو فوق المنخول ودون تهذيب الأصول.[7]

3- تهذيب الأصول: ذكره الغزالي في المستصفى، هو كتاب ضخم في علم الأصول يميل إلى الاستقصاء والاستكثار على حد تعبير الغزالي.[8]

---

[1] عصام زكريا جميل، مصادر فلسفية، دار المسير للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ، 2012م، ص188.

[2] عادل خوري، المرجع نفسه ، ص631.

[3] عصام زكريا جميل، المرجع نفسه ، ص188.

[4] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه ، ص11.

[5] نفسه ، ص15.

[6] عرفات كرم ستوني، حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 2013م، ص02.

[7] أبو حامد الغزالي، الوجيز في فقه الإمام الشافعي، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الأرقم بن أبي الرقم، (د.م)، ط1، 1418هـ، 1997م، ص81.

[8] عبد الرحمان بدوي، مؤلفات الغزالي، وكالة المطبوعات، الكويت ،ط2، 1977م، ص210.

4- شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل: ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون "شفاء العليل في القياس والتعليل"، رتبه على مقدمة وخمسة أركان المقدمة في بيان معاني القياس والعلة والدلالة، الركن الأول في إثبات علة الأصل، الثاني في العلة، الثالث في الحكم، والرابع في القياس والخامس في الفرع الملحق بالأصل.[1]

5- أساس القياس: ذكره الغزالي في المستصفى حين تحدث عن الأسماء اللغوية هل تثبت قياسا فقال "وقد أطنبنا في شرح هذه المسألة في كتاب أساس القياس".[2]

مصنفاته الفقهية: وهي تصانيف محررة تشمل كتبا مطولة ووسيطة ووجيزة وهي كالآتي:

1- البسيط: ألفه في فترة تدريس فقه الإمام الشافعي في نيسابور، يقول أهل العلم إنه كالمختصر للنهاية.[3]

2- الوسيط في المذهب: في الفقه الشافعي، له عدة شروحات كـ"شرح مشكل الوسيط" لعثمان بن عبد الرحمان بن الصلاح(ت643هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية.[4]

3- الوجيز في الفروع: وهو عمدة في مذهب الشافعي وقد اعتنى به الأئمة فشرحه الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت606هـ).[5]

4- خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر: في الفقه الشافعي، وأشار إليه الغزالي في الإحياء (ج1،ص35) طبعة القاهرة 1316هـ، وفي جوهر القرآن ص22 (القاهرة سنة 1933) وقال عنه إنه أصغر تصانيفه في الفقه.[6]

---

[1] حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون، تح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، مج2، ص1051.

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص214.

[3] أبو حامد الغزالي، اللوجيز، المصدر نفسه، ص ص 64 ، 65 .

[4] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص ص 19 ، 20.

[5] حاجي خليفة، المصدر السابق، مج2، ص2002.

[6] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص ص 30 ، 31.

5- حقيقة القولين: للشافعي، يتضمن مجموعة من الأبواب، أقسام أقوال الشافعي وتوجيهها في بيان القديم والجديد.[1]

مصنفاته في المنطق والفلسفة وعلم الكلام منها:

1- مقاصد الفلاسفة:[2] أول كتاب فلسفي ألفه الغزالي بعد دراسته العميقة وتأمله الدقيق[3] للمذاهب والنظريات الفلسفية التي كانت سائدة في عصره،[4] وفيه ذكر المصطلحات والمباحث الفلسفية من غير تعليق ونقد وعرض الفلسفة كأحسن ما يعرضها رجال الفلسفة،[5] ألفه قبل التهافت مصرحا بذلك في مقدمة مقاصد الفلاسفة "ص4، طبعة القاهرة سنة 1331هـ".[6]

2- تهافت الفلاسفة: ألفه الغزالي بعد مقاصد الفلاسفة وقد نقد فيه الفلسفة أشد النقد وكفر فيه الفلاسفة، قسمه إلى عشرين مسألة فلسفية، كفر الفلاسفة في ثلاثة منها وبدعهم في سبعة عشر قال الغزالي في مقدمة المقاصد سيتضح في كتاب التهافت بطلان لا ينبغي أن يعتقد بطلانه.[7]

3- إلجام العوام في علم الكلام: تفرغ الغزالي من تأليف هذا الكتاب في أوائل جمادى الآخرة سنة 505هـ أي قبل وفاته بقليل.

4- معيار العلم في فن المنطق: وقد أشار إليه الغزالي في "ميزان العمل" وفي "محك النظر" باسم معيار العلوم.[8]

أما عن تصنيفاته في التصوف والأخلاق والتربية:

---

[1] نفسه، ص ص 212 ، 213 .

[2] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص339.

[3] محمود حمدي زقزوق، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ط)، 1424هـ، 2003م، ص61.

[4] نفسه، ص61.

[5] أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تح: محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1420هـ، 2000م، ص8.

[6] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص53.

[7] أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، المصدر السابق ، ص33.

[8] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ، ص 70.

1-إحياء علوم الدين: الموسوعة الكبرى،[1] قال صاحب كشف الظنون أنه من أجل كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه: "أنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء أغنى عما ذهب".[2]

2-منهاج العابدين: ترجم إلى الفارسية والتركية وله عدة تلخيصات منها: سراج السالكين على منهاج العابدين لمحمد عبد الحق بن شاه محمد.

3-أيها الولد: يقول المرتضى: "ومن مؤلفات الغزالي أيها الولد وهي فارسية عربها بعض العلماء وسماه بهذا الاسم المشهور، يسمى أيضا الرسالة الولدية.[3]

4-معراج السالكين.

5-بداية الهداية.

وتصنيفاته في الأديان والفرق نجد منها: القول الجميل في الرد على من غير الإنجيل وفضائح الباطنية وحجة الحق ومفصل الخلاف،[4] نجد كذلك:

- المستظهري في الرد على الباطنية: أشار إليه الغزالي في جواهر القرآن هكذا: والذي أوردناه في الرد على الباطنية في الكتاب الملقب بالمستظهري.
- الأربعين في أصول الدين: وهو القسم الثالث من كتاب جواهر القرآن،[5] وقد أجاز أن يكتب مفردا فكتبوه وجعلوه كتابا مستقلا.[6]
- مشكاة الأنوار: والذي خصه لشرح قوله تعالى:[7] "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".[8]

كذلك في العقائد نجد:

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص16.
[2] حاجي خليفة، المصدر السابق، ج1، ص23.
[3] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص179، 236، 237.
[4] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص16.
[5] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق ، ص 84 - 149 .
[6] حاجي خليفة، المصدر السابق، مج1، ص61.
[7] زكي مبارك، المرجع السابق، ص100.
[8] سورة النور، الآية رقم 35.

- الرسالة القديسة في قواعد العقائد: هي الرسالة التي كتبها لأهل القدس مفردة ثم أودعها في كتاب قواعد العقائد وهو الثاني من الإحياء.[1]
- الاقتصاد في الاعتقاد مطبوع عدة طبعات في القاهرة سنة 1320هـ.[2]
- المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال: هو مختصر بث فيه غاية العلوم وأسرارها والمذاهب وأغوارها.[3]
- ميزان العمل: ورد باسم معيار العلوم.[4]
- القسطاس المستقيم: ذكره الغزالي في المنقذ بقوله: "وهو كتاب مستقل بنفسه" مقصوده بيان ميزان العلوم وإظهار الاستغناء عن الإمام المعصوم لمن أحاط.[5]

ثانيا: تلامذته.

اشتهر الغزالي بتدريسه وقوة حجته فقصده العلماء[6] وطلبة العلم رغبة في سماعه،[7] فعند تدريسه بالمدرسة الميمومة النظامية كان مبتلى بتدريس وإفادة لثلاثمائة نفر من الطلبة ببغداد[8] سنة أربع وثمانين وله من العمر 34 سنة.[9]

[1] حاجي خليفة، المصدر نفسه ، مج1، ص881، سنذكر بالتفصيل التعريف بالكتاب في الفصل الثاني.

[2] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص87. السبكي، المصدر السابق، ج6، ص225.

[3] حاجي خليفة، المصدر نفسه، مج2، ص1869.

[4] عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص70.

[5] نفسه، ص ص 160 ، 161 .

[6] قدرت على نحو أربعمائة عمامة من أكابر العلماء، من حضره: ابن عقيل: هو علي بن محمد شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف كان إماما في كثير من العلوم، توفي سنة 513هـ 1119م. انظر: صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص22، ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص174. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1994م، ج35، ص349.

[7] ميلود حميدات، المرجع السابق، ص30.

[8] ابن عساكر، المصدر السابق، ص292.

[9] ابن كثير، المصدر نفسه ، ج12، ص174.

أعجب الكل بتدريسه،[1] فقد بلغ أوج مجده العلمي في هذه المدرسة.[2]

ومن أشهر تلامذته نذكر:

1-أبو النصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الخمقري: نسبة إلى بلد يدعى "خمس قرى" من قرى مرو، ويقال ينسب إليها خمقري،[3] ولد في 20 شعبان سنة 466هـ تفقه على يد أبي حامد الغزالي، توفي سنة 544هـ.[4]

2-الإمام أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي: كان حنبليا ثم انتقل وتفقه على الشاشي، وأبي حامد الغزالي، ولد ببغداد سنة 479هـ، برع في المذهب والأصول درس بالنظامية، توفي سنة 520هـ.[5]

3- أبو منصور بن إسماعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي: الواعظ الملقب بجندة، تفقه على يد أبي حامد في طوس، سمع من ابي الفتيان الدهستاني توفي سنة 486هـ.

4- أبو حامد محمد بن عبد الملك بن محمد الجوزقاني الإسفراييني: تفقه على الغزالي ببغداد.

5- أبو سعيد محمد بن أسعد بن محمد النوقاني: تنفقه على الغزالي، لقب بالسديد، توفي سنة 556هـ.[6]

6- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي: الملقب بالمهدي، صاحب عدوة سلطان المسلمين عبد المؤمن بن علي ملك المغرب، دخل دمشق تفقه على أبي حامد الغزالي.[7]

7-أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن العربي المعافري : المكنى بأبو بكر الإشبيلي، ولد سنة 468هـ، رحل الى المشرق رفقة أبيه سنة 485هـ، روى عن جماعة من العلماء منهم أبو حامد الغزالي،

---

[1] ابن عساكر، المصدر نفسه، ص292.

[2] صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه ، ص22.

[3] عامر النجار، نظرات في فكر الغزالي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1992م، ص15.

[4] أبو حامد الغزالي، الوجيز، المصدر السابق، ج1، ص35.

[5] انظر: عامر النجار، المرجع نفسه، ص22، الأسنوي، المصدر السابق، ج1، ص102. الذهبي، السير ، المصدر السابق، ج19، ص ص 456، 457 .

[6] عامر النجار، المرجع السابق، ص ص 15، 16، السبكي، المصدر السابق، ج6، ص94،

[7] الزبيدي، المصدر السابق، ج1، ص44.

توفي سنة 543هـ،[1] من أشهر مؤلفاته التي انتفع بها المسلمون: العواصم من القواصم، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، أحكام القرآن وغيرها.[2]

ثالثا: رحلاته العلمية

درس الغزالي الفقه عام 465هـ، على يد الإمام أحمد بن محمد الرذاكاني بطوس،[3] ثم سافر إلى جرجان[4] ليأخذ عن الإمام دروس أحد الأئمة المشهورين من المتكلمين الأشعرية هو أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين.[5]

عاد إلى طوس وفي الطريق داهمه بعض اللصوص، وسرقوا منه بعض كتبه، فعز عليه الأمر أن يتركها وينجو بنفسه، فخاطر بحياته وتوسل إليهم أن يرجعوها إليه، ومنذ هذه الحادثة أصبح الغزالي يحفظ كل ما يقع تحت يده من كتب ومعارف حتى لا يكون بحاجة إليها في حالة فقده إياها من كتب ومعارف، بعد أن أقام ثلاث سنوات أخرى في طوس بعد عودته من جرجان ارتحل إلى نيسابور[6].[7]

تتلمذ في هذه المدينة على إمام الحرمين ابن المعالي الجويني، وكانت الفترة التي قضاها في نيسابور أخصب أيام حياته العلمية وفيها درس الغزالي المذاهب وخلفياتها وتعلم الجدل وأساليبه، والمنطق وأصوله والفلسفة ونظرياتها وبدأ يؤلف ويكتب وطارت شهرته.[8]

حمل الغزالي متاعه وذهب إلى بغداد بأمر من وزير نظام الملك ليدرس بالمدرسة النظامية بها وذلك سنة 484هـ،[9] حيث كان يدرس عدد كبير الطلاب ويحضر مجالسه الأئمة الكبار كابن الخطاب وأبو بكر العربي

---

[1] المكناسي (أحمد بن القاضي)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، (د.ط)، 1309هـ، 1973م، ص ص 260، 261 .

[2] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ 2009م، ص217.

[3] عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي، وأقوال المتقدمين، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص17.

[4] **جرجان**: إحدى المدن الشهيرة في إيران وتقع في شمال إيران حاليا، وإليها ينسب الشريف الجرجاني. انظر: الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج3، ص55.

[5] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص152.

[6] **نيسابور**: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وبلاد خرسان معدن الفضلاء ومنبع العلماء، فتحت أيام عثمان بن عفان سنة 31هـ صلحا. انظر: الحموي، معجم البلدان، المصدر نفسه، ج5، ص331.

[7] مصطفى غالب، موسوعة فلسفية، (الغزالي)، دار مكتبة الهلال ، بيروت، (د.ط)، 1989م، ص19.

[8] محمد عبد المنعم الخفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2006م، ص28.

[9] أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم أصول الفقه، تح: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط01، 1998م، ج02،ص23.

حيث قال هذا الأخير رأيت الغزالي ببغداد يحضر درسه أربعمائة عمامة من أكابر الناس وأفاضلهم يأخذون عنه العلم.[1]

كان الغزالي في بغداد علم من الأعلام ويحتل المرتبة العليا ورغم ذلك عزم وقرر الرحيل إلى دمشق[2]،[3] واستقر بالشام زهاء سنتين اعتزل خلالهما الناس عاكفا على الرياضة والخلوة والمجاهدة في دمشق.[4]

انتقل منها إلى بيت المقدس واجتهد في العبادة، وقيل أنه قدم مصر وأقام مدة بالإسكندرية، ثم عاد إلى طوس واشتغل بالتأليف واتخذ بيتا للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير [5].

[1] عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالي، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998م، ص ص 46 ، 47.

[2] **دمشق**: هي عاصمة الشام ودار الملك أيام بني أمية، وهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من سوريا القديمة. انظر: الإدريسي (أبو عبد الله)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 1415هـ، 1994م، ج1، ص 366.

[3] أبو حامد الغزالي، المستصفى، المصدر نفسه ، ص23.

[4] محمد علي أبو ريان، المرجع السابق، ص335.

[5] أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، تح، أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط03، 2008م، ص ص 14 ، 15.

الفصل الثانـي:

التعريف بالكتاب وأقوال العلماء في شخص الغزالي وكتابه.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

أولا: طبعات الكتاب وتاريخ تأليفه.

ثانيا: محتوى الكتاب.

ثالثا: منهجه ومصادره في الإحياء.

رابعا: القيمة العلمية للكتاب

المبحث الثاني: أقوال العلماء في الغزالي وكتابه الإحياء.

أولا: المادحون.

ثانيا: الناقدون.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وأقوال العلماء في شخص الغزالي وكتابه.

المبحث الأول: التعريف بالكتاب.

أولا: طبعات الكتاب وتاريخ تأليفه والدافع منه.

أشار عبد الرحمان بدوي إلى أن مخطوطات كتاب الإحياء قد تعدت مائة نسخة مع أماكن وجودها في مكتبات العالم. ومن بينها:

أ. دار الكتب الوطنية في طهران (ربع المنجيات إلى آخر كتاب الخوف والرجاء) مخطوط سنة 597هـ – راجع (مجلة معهد المخطوطات العربية).

ب. نسخة في أربعين مجلدا بقلم معتاد بخط محمد نوفل سنة 1196هـ، ومسطرتها 27 سطرا- بالأزهر [142] 7900.

ج. دار الكتب المصرية برقم 1538 تصوف طلعت – نسخة كاملة في مجلدين في 383، 568 ورقة، كتبت سنة 1141هـ.

د. الرباط فهرست بروفنصال ص40 تحت رقم 112: الربع الأول من إحياء علوم الدين، تاريخ نسخة سنة 1149 هـ/1736م، ويقع في 243 ورقة مسطرتها 37 سطرا.

هـ. كتبخانةسيلمية باستانبول برقم 223، 224، 225، 226.[1]

أما طبعات الإحياء وكثيرة جدا فطبع مثلا في القاهرة لوحدها 16 مرة ما بين (1269- 1357 هـ)، وفي لو لكنو سنة 1864- 1331، أما باستانبول فطبع مرة واحدة سنة 1321، وفي طهران 1293.[2]

أما الطبعة التي اعتمدنا عليها في عملنا هي طبعة دار المنهاج بجدة[3]، طبعة خاصة وقد استغرق العمل في الكتاب سبع سنوات من العمل الدؤوب بحثا ومقابلة وقراء وتحقيقا وتعليقا ومراجعة، وقامت لجنة التحقيق بالدار بتحقيق الكتاب تحقيقا علميا، والكتاب يباع وسعره 360 ريال.

---

[1] وعددها 108 نسخة ذكرها عبد الرحمان بدوي (مؤلفات الغزالي)، ص98- 112.

[2] نفسه، ص112.

[3] انظر الملحق رقم 3.

وتعتبر هذه الطبعة من أفضل طبعات الكتاب إن لم تكن أفضلها، فهي محققة على نحو عشرين نسخة خطية، مضبوطة بالحركات الإعرابية، معزوة الأقوال والنصوص المنقولة، مخرجة الأحاديث والآثار، مع شرح بعض الكلمات الغريبة الغامضة.

ووقعت هذه الطبعة في عشرة مجلدات، طبعت طباعة فاخرة وملونة، وأخرجت إخراجا فنيا جيدا، أفرد مجلد كامل من الكتاب بمقدمات تبين منهج المحققين في تحقيق الكتاب، وسيرهم في إخراجه.[1]

أما عن تاريخ تأليفه، فيذكر معظم المؤرخين أنه شرع في تأليفه بعد خروجه من بغداد سنة 488 هـ، قال الذهبي[2] في تاريخه في حوادث سنة 488: وفيها قدم الغزالي رحمه الله إلى الشام متزهدا، وصنف كتاب الإحياء وأسمعه بدمشق، وأقام بها سنتين، ثم حج وسار إلى خراسان.[3]

وقال ابن الجوزي[4] في المنتظم في حوادث سنة 488هـ: وفي ذي القعدة خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجها إلى بيت المقدس ،وقد صنف كتاب الإحياء، فكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه منه، ثم حج سنة تسعين، ثم عاد إلى بلده.[5]

وقال في وفيات سنة 505: رحل إلى الشام وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد وأخذ في تصنيف كتاب الإحياء في القدس ثم أتمه بدمشق.[6]

وقال ابن عساكر في تبيين كذب المنتري: دخل الشام وأقام بها في تلك الديار قريبا من عشر سنين يطوف ويزور المشاهد المعظمة وأخذ في التصانيف المشهورة التي لم يسبق إليها مثل إحياء علوم الدين.[7]

---

[1] علوي بن عبد القادر السقاف، قراءة ونقد لكتاب الإحياء، (مقال منشور في شبكة الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، في تاريخ 1436هـ، (وقت الدخول 09:22 – وقت الخروج 10:50).(https://dorar.net)

[2] الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين، أبو عبد الله الدمشقي المعروف بالذهبي، الحافظ المقرئ، كان إمام أهل عصره، وكان زاهدا ورعا، صنف التصانيف منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، توفي سنة 748هـ. انظر: السبكي، المصدر السابق، ج9، ص100- 124،ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ج3، ص 55- 57.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج 33، ص42.

[4] ابن الجوزي: هو عبد الرحمان بن علي بن جعفر الجوزي، الإمام الحافظ الواعظ المفسر العلامة، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم منها: زاد المسير في علم التفسير في أربعة أجزاء ولد سنة 510هـ، وتوفي 597هـ ببغداد. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص140- 142.

[5] ابن الجوزي (أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ/1995م، ج17، ص18.

[6] نفسه، ج17، ص125.

[7] ابن عساكر، المصدر السابق، ص293.

وقال عمار طالبي في آراء أبي بكر بن العربي الكلامية نقلا عن العواصم من القواصم: "ولقيته في بغداد في جمادى الآخرة ... فتفرغ لي بسبب بيناه في كتاب الرحلة، فقرأت عليه جملة من كتبه، وسمعت كتابه الذي سماه "بالإحياء لعلوم الدين" فسألته سؤال مسترشد عن عقيدته ...إلخ".[1]

أما عن دافع تأليفه والغاية منه فقد نظر الغزالي إلى العلوم المنتشرة في مجتمعه فوجد انحرافا كبيرا في فهم معنى كلمتي العلم والفقه، حتى خيل للعامة والعلماء أن العلم لا يخرج عن إحدى ثلاثة أمور وهي:

- فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام، عند تهاوش الطغام.[2]
- أو جدل يتدرع به طالب المباهات إلى الغلبة والإفحام.
- أو سجع مزخرف، يتوسل به الواعظ إلى استدراج العوام.

حتى صار العلم يدور في فلك هذه الثلاثة، إذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام، وشبكة للحطام، وإزاء هذا الانحراف الكبير غاب العلم النافع[3]، قال الغزالي: "فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح، مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا، فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا".[4]

فكان يرى الغزالي أن من واجبه أن يبين للأمة المسلمة الزيف، ويرشدها إلى الصواب، رأى الغزالي أن من واجبه أن يبين وجه الصواب في هذه القضية[5]، بتدخله بتأليفه للكتاب.

وقد أوضح ذلك بقوله: "ولما كان هذا ثلما في الدين ملما، وخطبا مدلهما، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما، إحياءا لعلوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاح لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين".[6]

---

[1] عمار طالبي، آراء أبي بكر بن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2003م، ج2، ص ص 30، 31.

[2] الطغام: هم أوغاد الناس وأرذلهم. انظر: ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط2، 1412هـ - 1992م، ج12، ص368، الزبيدي، تاج العروس، المصدر السابق، ج17، ص441.

[3] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص 147.

[4] أبي حامد الغزالي (زين الدين محمد بن محمد بن أحمد)، إحياء علوم الدين، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 1432هـ-2011م، مج1، ص9.

[5] صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص148.

[6] أبي حامد الغزالي، الإحياء، المصدر نفسه، مج1، ص9.

من كتاب الإحياء يتضح لنا أن الغاية التي يسعى إليها المؤلف هي الحث على قرن العلم بالعمل، إذ أن غاية العلم العمل، وتخليص العمل من الشوائب ليتحقق فيه الإخلاص، الذي هو الغاية المطلوبة.[1]

فقد ذكر ابن الجوزي أن بعض أصحاب أبي حامد الغزالي سأله قبيل موته قائلا: أوصني. فقال: عليك "بالإخلاص"، ولم يزل يكررها حتى الموت.[2]

يقول أخوه أحمد الغزالي عن غرضه من وضعه الإحياء: "إن الناس من قبله وضعوا كتبا في مثل هذا، ولكنه امتاز عنهم بأمور خمسة وهي:

أولا: أنه حل ما عقدوه وكشف ما أجملوه، وثانيا: أنه رتب ما بددوه ونظم ما فرقوه، وثالثا: أنه أجاز أي اختصر ماطولوه، وضبط ما قرروه، والرابع: حذف ما كرروه وإثبات ما حرروه، والخامس: تحقيق أمور غامضة، صعبت على الأفهام، ولم يتعرض لها في الكتب مطلقا، إذا الكل وإن تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر أن ينفرد واحد من السالكين بالتنبيه إلى أمر يخصه ويغفل عنه رفقاءه.[3]

ثانيا: محتوى الكتاب.

لقد جعل الكتاب في 10 مجلدات ومجموع صفحاته 6704 صفحة، مقسمة على أبواب الكتاب وكل مجلد مستقل بفهارسه التفصيلية.

ففي طبعة دار المنهاج التي نحن بصدد دراستها جعل المجلد الأول "للمقدمات"، وكذلك كتب على المجلد من الخارج، ويحتوي على 512 صفحة. وفيه:

- الإهداء
- قالوا في الإمام الغزالي رضي الله عنه.
- قالوا عن إحياء علوم الدين.[4]

ثم تأتي مقدمات التحقيق وتتضمن: بين يدي الكتاب

---

[1] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص148.

[2] ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج17، ص127.

[3] أبو الفتوح أحمد الغزالي (محمد بن محمد بن أحمد)، مختصر كتاب إحياء علوم الدين "لباب الإحياء"، تح: عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2008، ص30.

[4] أبي حام الغزالي، الإحياء، المصدر السابق، جزء المقدمات، ص11- 18.

- سند إحياء علوم الدين.
- منهج العمل في الكتاب ويضم العناصر التالية:

جمع النسخ الخطية، معارضة النسخ الخطية بعدها مرحلة التحقيق ثم إدخال الكتاب إلى الحاسب الآلي ثم تأتي مراجعة الكتاب وإخراجه فنيا، وأخيرا خاتمة، كتب هذا من طرف محمد غسان نصوح عزقول الحسيني المشرف على أعمال البحوث والنشر بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي سنة 1432 هـ.[1]

- صور المخطوطات المستعان بها.[2]
- صورة عن خط الإمام الغزالي.[3]

وبعدها يدرج كتابي: الإملاء على مشكل الإحياء ويقع في 142 صفحة، وفي آخره خواتيم المخطوطات للإملاء، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ويقع في 61 صفحة وفي آخره كذلك خواتيم للتعريف.[4]

وقد رتب الإمام الغزالي كتاب إحياء علوم الدين على أربعة أقسام، فقال في خطبته: ولقد أسسته على أربعة أرباع: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات.[5]

ثم قسم كل ربع من هذه الأرباع إلى عشرة وبهذا يكون مجموعها أربعين كتابا، يعد كل منها وافيا في الموضوع الذي وضع له، ولذا طبعت بعض الكتب منفردة، مثل كتاب الغرور.

وكل كتاب من هذه الكتب مقسم بدوره إلى أبواب وفصول، فقد بدأ المؤلف كتابه بـ"كتاب العلم" لأنه غاية المهم، كما يقول المؤلف في خطبته، وذلك ليكشف عن العلم الذي تعبد الله عز وجل الأعيان بطلبه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وليميز فيه العلم النافع من الضار.[6]

---

[1] أبي حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق، جزء المقدمات، ص 23- 108.

[2] أنظر الملحق رقم (04).

[3] أنظر الملحق رقم (05).

[4] ابو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر نفسه، جزء المقدمات، ص213- 416.

[5] نفسه، مج1، ص9.

[6] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص146.

أولا: ربع العبادات :ويشتمل على عشرة كتب:

1. كتاب العلم: ويندرج عنه سبعة أبواب.

الباب الأول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل، والثاني في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أي حد هو وتفضيل علم الآخرة.[1]

والثالث فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها، وفيه بيان الوجه الذي به يكون بعض العلوم مذموما وبيان تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها.

أما الباب الرابع في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط إباحتها، وخامس باب في آداب المتعلم والمعلم، وسادسا في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء، والباب السابع والأخير من القسم الأول في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه.[2]

2. كتاب قواعد العقائد: وينصب عنه أربعة فصول.

الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام، أما الثاني في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد، وثالث فصل في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجمها بالرسالة القدسية، والفصل الرابع من قواعد العقائد في الإيمان والإسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق إليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل.[3]

3. كتاب أسرار الطهارة ومهماتها: ويتكون من ثلاثة أقسام.

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق، مج1، ص19.
[2] نفسه، مج1، ص19.
[3] نفسه، ص331- 425.

القسم الأول في طهارة الخبث، والنظر فيه يتعلق بالمزال والمزال به والإزالة، والقسم الثاني في طهارة الأحداث، والثالث في النظافة، التنظيف عن الفضلات الظاهرة وهي نوعان الأوساخ والرطوبات المترشحة والثانية مما يحذف من البدن (الأجزاء).[1]

4.كتاب أسرار الصلاة ومهماتها: ويضم سبعة أبواب.

الأول في فضائل الصلوات والسجود والجماعة والآذان وغيرها، ثانيا في كيفية الأعمال الظاهرة من الصلاة والبداية بالتكبير وما قبله، ثالثا في الشروط الباطنة من أعمال القلب، رابعا في الإمامة والقدوة، خامسا في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها، سادسا في مسائل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد إلى معرفتها، وسابعا في النوافل من الصلوات.

وهذا الأخير بندرج عنه أربعة أقسام: أولا: ما يتكرر بتكرر الأيام والليالي، ثانيا: ما يتكرر بتكرر الأسابيع وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة، ثالثا: ما يتكرر بتكرر السنين كصلاة العيدين والتراويح ...إلخ، والقسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت كالاستسقاء أو صلاة الكسوف... إلخ.[2]

5.كتاب أسرار الزكاة: وينصب عنه أربعة فصول.

الأول في أنواع الزكوات وأسباب وجوبها، ثانيا في الأداء وشروطه الباطنة والظاهرة، ثالثا في القابض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه، رابعا في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وإعطائها.

6.كتاب أسرار الصوم ومهماته: ويندرج عنه ثلاثة فصول.

أولها في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بإفساده، ثانيا في أسرار الصوم وشروطه الباطنة، ثالثا في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه.

7.كتاب أسرار الحج ومهماته: ويتكون من ثلاث أبواب.

[1]أبو حامد الغزالي الإحياء، المصدر السابق، مج1، ص461- 526.
[2]نفسه، مج1، ص541- 755.

أولها في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجمل أركانها وشرائط وجوبها، وثانيا في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل، وثالثا في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة.[1]

8. كتاب آداب تلاوة القرآن: ويضم أربعة أبواب.

أولا في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته، ثانيا في ظاهر آداب التلاوة، وثالثا في أعمال الباطن في التلاوة، والباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل.

9. كتاب الأذكار والدعوات: تطرق فيه إلى أربعة أبواب.

أولا في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار، ثانيا في آداب الدعاء وفضله وفضل بعض الأدعية المأثورة وفضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة الاستغفار، أما ثالثا في أدعية مأثورة ومعزية إلى أسبابها وأربابها مما يستحب أن يدعوا بها المريد صباحا ومساءا وبعقب كل صلاة، والباب الرابع في أدعية مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم محذوفة الأسانيد منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي، وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله.

10. كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات وتفصيل الليل: ويتكون من بابين.

أوله في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها، ثانيه في الأسباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي التي يستحب إحياؤها وفي فضيلة إحياء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل.[2]

ثانيا: ربع العادات: ويشتمل على عشرة كتب.

1. كتاب آداب الأكل: ويضم أربعة أبواب.

أولها فيما لابد للمنفرد منه، ثانيا فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الأكل، ثالثا في آداب تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين، رابعا في آداب الضيافة.

2. كتاب آداب النكاح: ويندرج عنه ثلاثة أبواب.

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق ، مج2، ص13- 127.

[2] نفسه ، مج2، ص255- 455.

الأول في الترغيب في النكاح والترغيب عنه، ثانيا فيما يراعى حالة العقد من أحوال المرأة وشروط العقد، وثالث باب في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح والنظر فيما على الزوج والزوجة.[1]

3. كتاب آداب الكسب والمعاش: ويتفرع عنه خمسة أبواب.

أوله في فضل الكسب والحث عليه، ثانيا في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والإجارة والقرائض والشركة، وبيان شروط الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع، وثالثا في بيان العدل واجتناب الظلم في المعاملة، رابعا في الإحسان في المعاملة، والباب الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته.

4. كتاب الحلال والحرام: ويضم سبعة أبواب.

أوله في الحلال والحرام، وثانيا في مراتب الشبهات، ومثاراتها، وتمييزها عن الحلال والحرام، وثالثا في البحث والسؤال، والهجوم والإهمال ومظانهما، رابعا في كيفية خروج التائب من المظالم المالية، خامسا في إدارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم، وسادسا فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم، وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والإكرام لهم، الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة إليها وقد سئل عنها في الفتاوى.[2]

5. كتاب آداب الصحبة والأخوة والمعاشرة مع أصناف الخلق: يتكون من ثلاث أبواب.

أوله في فضيلة الألفة والأخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها، ثانيا في حقوق الأخوة والصحبة، وثالثا في حق المسلم والرحم والجوار والملك، وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الأسباب.

6. كتاب العزلة: ويضم بابين.

أولهما في نقل المذاهب والأقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك، ثانية في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها.

7. كتاب آداب السفر: ويندرج عنه بابين.

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق ، مج3، ص12- 232.
[2] نفسه ، مج3، ص235- 581.

أولهما في الآداب من أول النهوض إلى آخر الرجوع، وفي نية السفر وفائدته ويضم فصلين أولا في فوائد السفر وفضله ونيته، وثانيا في آداب المسافر من أول نهوضه إلى آخر رجوعه.[1]

ثانيهما: فيما لابد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات ويضم قسمين:

أولا في العلم برخص السفر، وثانيا في ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر.

8. كتاب السماع والوجد: ويضم بابين.

أولهما في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السماع وكشف الحق فيه، ثانيهما في آثار السماع وآدابه.

9. كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يندرج عنه ثلاثة أبواب.

أولا في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته، والمذمة في إهماله وإضاعته، ثانيا في أركان الأمر بالمعروف وشروطه، ثالثا في المنكرات المألوفة في العادات، ورابعا في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

10 كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.[2]

ثالثا: ربع المهلكات[3]: ويشتمل على عشرة كتب.

1- كتاب القلب.
2- كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق ومعالجة أمراض القلب.
3- كتاب آفات الشهوتين: شهوة البطن وشهوة الفرج.
4- كتاب آفات اللسان وهي عشرون آفة.
5- كتاب آفات الغضب والحقد والحسد. [4]
6- كتاب ذم الدنيا.
7- كتاب ذم المال والبخل.

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق ، مج4، ص11- 332.
[2] نفسه ، مج4، ص412- 707.
[3] اختصره الشيخ أبي بكر بن سالم الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ وسماه: قبس النور المبين من إحياء علوم الدين. انظر الملحق رقم (06).
[4] الإحياء، المصدر نفسه، مج5، ص7- 583.

8- كتاب ذم الجاه والرياء.

9- كتاب ذم الكبر العجب.

10-كتاب ذم الغرور.[1]

في هذا الربع من المهلكات فيذكر فيها خلق مذموم ورد القرآن بإماطته وتزكية النفس عنه، وتطهير القلب منه، ويذكر من كل واحد من تلك الأخلاق حده وحقيقته، ثم سببه الذي منه يتولد، ثم الآفات التي عليها تترتب، ثم العلامات التي بها تتعرف، ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص، وكل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار.[2]

رابعا: ربع المنجيات: ويشتمل على عشرة كتب.

1- كتاب التوبة.

2- كتاب الصبر والشكر.

3- كتاب الرجاء والخوف.[3]

4- كتاب الفقر والزهد.

5- كتاب التوحيد والتوكل.

6- كتاب المحبة والشوق والأنس والرضا.[4]

7- كتاب النية والإخلاص والصدق: ويضم ثلاثة أبواب:

أوله في النية، والثاني في الإخلاص وفضيلته ودرجاته، وثالثا في الصدق وفضيلته وحقيقته.

8- كتاب المراقبة والمحاسبة.

9- كتاب التفكر.

10-كتاب ذكر الموت وما بعد.[5]

---

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق ، مج6، ص7- 605.

[2] نفسه ، مج1، ص12.

[3] نفسه، مج7، ص7- 465.

[4] نفسه، مج8، ص7- 361.

[5] نفسه، مج9، ص11- 307.

وقد درس في هذا القسم كل خلق محمود، وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين، التي بها يتقرب العبد من رب العالمين، وقد ذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها، وسببها الذي به تجتلب، وثمرتها التي منها تستفاد، وعلامتها التي بها تتعرف، وفضيلتها التي لأجلها فيها يرغب، مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل.[1]

ثالثا: منهجه ومصادره في الإحياء.

أ- منهجه:

يسلك الإمام الغزالي في عرض الموضوعات التي تناولها في كتاب الإحياء طريقة واحدة، تدل على منهجه الفكري الذي التزم به، وهو المنهج الذي التزمه أهل السنة والجماعة في مختلف العصور.[2]

فهو يبدأ كل كتاب من كتبه بمقدمة شبيهة بمقدمة الخطب المنبرة[3]، فيها تسبيح وثناء على الله عز وجل، والصلاة على رسول لله صلى الله عليه وسلم، وإشارات ورموز إلى حقائق الموضوع الذي سيعرضه ودقائقه[4]، وبعد المقدمة ،يورد ويقدم ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع الذي يعرضه[5]، مثلا في كتاب العلم من ربع العبادات، في الباب الأول في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهد من العقل والنقل، يتطرق في الحديث عن فضيلة العلم، فيذكر شواهد من القرآن الكريم[6]، مثال: قوله تعالى: « **قلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** »[7]، وقوله تعالى: « **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**».[8]

ثم يذكر بعد ذلك الأخبار، أي ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك[9]، مثال: قال صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء».[10]

---

[1]أبو حامد الغزالي ،الإحياء ،المصدر السابق، مج1، ص12.

[2]صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص148.

[3]انظر الملحق رقم (07).

[4]أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف الإسلامي، دار الهلال،(د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص146.

[5]صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص149.

[6]أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدرنفسه، مج1، ص20.

[7]سورة الزمر، الآية (9).

[8]سورة المجادلة، الآية (11).

[9]صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص149.

[10]أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر نفسه، مج1، ص22.

بعد ذلك يذكر ما ورد من الآثار عن الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في الموضوع[1]، مثال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: «خير سليمان بن داوود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه».[2]

ثم يبدأ في عرض الأفكار التي يريد تناولها في ترتيب وتنسيق وانسجام الأفكار مع بعضها[3]، ويقرر الحكم الفقهي إذا احتاج الموضوع إلى ذلك، ثم يفيض في التحليل والتفصيل بروح علمية متعمقة[4]، قل ما نجد ما يماثله في كتاب آخر، وهو الأمر الذي يسهل الرجوع إلى الكتاب والتعامل معه.[5]

أما مسألة الاستشهاد بالسلف فقد اعتمد عليها من خلال ما تواتر في أمهات كتب التراث من أخبار السلف الصالح، وهي استشهادات تزيد اليقين وتبين حقائق الأمور.[6]

ب- مصادره:

إن المكانة التي ارتقى لها كتاب إحياء علوم الدين عند كثير من المثقفين، خاصة المتصوفة منهم في كثير من أنحاء العلام الإسلامي، ولما تناوله العلماء قديما وحديثا من مدح أو نقد للكتاب.

ولأن الإمام الغزالي استقى فكره من مصادر مختلفة، وموارد متباينة، وثقافات متعددة، تبعا للعصر الذي عاش فيه من اضطراب المذاهب والعقائد، مما كان له أثر كبير في ظهور ذلك على مؤلفاته بصفة عامة، وكتابه الإحياء بصفة خاصة.[7]

لقد تعددت وتنوعت مصادر الإمام الغزالي ويأتي على قمتها:

1- المصادر الشرعية:

وهي الأدلة التي تستند إليها الشريعة الإسلامية، من القرآن الكريم وعلومه، والسنة النبوية وأقوال الصحابة[8]، وخاصة الإمام علي بن أبي طالب،وقد أشار إليها الغزالي في مقدمة كتابه الإحياء حيث قال: "وأما ربع

---

[1] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص149.

[2] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المرجع السابق، مج1، ص29.

[3] صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص149.

[4] أحمد الشرباصي، المرجع السابق، ص146.

[5] صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص149.

[6] أبو الفتوح أحمد الغزالي، المصدر السابق، ص28.

[7] آمال بن أحمد باحنشل، المرجع السابق، ص55.

[8] أبو حامد الغزالي، المنقذ، المصدر السابق، ص104.

المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بإماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه... كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار.

وأما ربع المنجيات، فأذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها... مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل".[1]

وقد تبين أن الغزالي يكثر من ذكر الآيات القرآنية والأحاديث والآثار، ولكنه في بعض ما يستدل به.

2-المصادر الصوفية:

وهي من أهم المصادر شملت ربع المهلكات والمنجيات من الكتاب، وأبواب متفرقة من ربع العبادات، وربع العادات كالسماع والوجد والأذكار والأوراد وغيرها.[2]

فلقد وفر الغزالي من أتعب نفسه في تحديد مصادر الإحياء، مصرحا بقوله في كتابه المنقذ من الضلال، إذ بين مصادر علمه في التصوف فقال: "فابتدأت تحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي[3]، وكتب الحارث المحاسبي[4]، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد[5] والشبلي وأبي يزيد البسطامي، وغير ذلك من كلام مشايخهم".[6]

أما قوت القلوب لأبي طالب المكي، فيعتبر من أهم مصادره، يكاد الغزالي قد ضمن كتاب إحياء علوم الدين كل كتاب قوت القلوب، خاصة ربع المنجيات فمادة هذا الربع جلها منه، يظهر جليا من المقارنة بين الكتابين على سبيل المثال: كتاب التوبة، وكتاب الصبر والشكر، وكتاب الخوف والرجاء وكتاب التوكل.

---

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر السابق، مج1، ص12.

[2] آمال بن أحمد باحنشل، المرجع السابق، ص58.

[3] ابي طالب المكي: هو ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي المنشأ، العجمي الأصل، الإمام الزاهد العارف، وشيخ الصوفية في عصره، له مؤلفات أشهرها قوت القلوب في التصوف، توفي سنة 386هـ ببغداد. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق ،ج16، ص536، ابن قنفد، الوفيات، المصدر السابق، ص222.

[4] الحارث المحاسبي: هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري الأصل الزاهد المشهور، أحد رجال الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الباطن والظاهر، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة ومات ببغداد، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، مج2، ص57، الزركلي، الأعلام، المرجع السابق، ج2،ص153.

[5] سبق ترجمته من هذه المذكرة، ص16.

[6] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص169.

وأما الحارث المحاسبي فقد كانت له مكانة عالية عند الغزالي، والناظر للإحياء يجد أن الغزالي أفرغ جل كتب المحاسبي فيه.[1]

لذا قال الكوثري: "لقد كان أثر الإمام المحاسبي على الإمام الغزالي كبيرا، بقد تبطن الغزالي كتاب الرعاية في كتاب الإحياء".

ومن الكتب التي استقى منها الإمام الغزالي مصادر في التصوف[2]، كتاب الرسالة لأبي القاسم القشيري[3]، حيث اعتمد في رسالته حكاية أقوال وأحوال الصالحين والعباد وأئمة الصوفية وبيان ما كانوا عليه، وتعريف وشرح المصطلحات الصوفية، وبيان معانيها وحقيقتها.

نجد كذلك كتاب الحلية لأبي نعيم[4]، ويعتبر أهم الكتب في تراجم الزهاد والعباد والصالحين، ومعرفة أقوالهم وأحوالهم، ومما يدل على عظيم تأثره بالحلية أنه حظ على المواظبة على مطالعته.[5]

ومن أهم المصادر التي استقى منها الغزالي، شيوخه الذين أخذ منهم، وقد سبق بيان ذلك في ذكر شيوخه في التصوف.[6]

---

[1] آمال باحنشل، المرجع السابق، ص59، زكي مبارك، المرجع السابق، ص85.

[2] نفسه،ص59،60.

[3] أبي القاسم القشيري: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري الأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري الملقب بزين الإسلام، الفقيه الشافعي، كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول وعلم التصوف، جمع بين الشريعة والحقيقة، ولد سنة 376هـ، وتوفي سنة 465هـ بنيسابور من أهم مصنفاته، الرسالة القشيرية في التصوف. انظر: السبكي، المصدر السابق، ج5، ص153، ابن حلكان، المصدر السابق، مج3، ص205.

[4] أبي نعيم: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام شيخ الإسلام، أبو النعيم الأصبهاني، الصوفي، ولد سنة 336هـ، من أشهر مؤلفاته: الحلية، توفي سنة 430هـ. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق ،ج17، ص ص 453، 454، ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1410هـ-1989هـ، مج5، ص149.

[5] آمال بن أحمد باحنشل، المرجع نفسه، ص ص 60 ،61.

[6] سبق ذكرهم من هذه المذكرة، ص 15.

2- المصادر الفلسفية:

ذكرها ابن تيمية فقال: "ومادة أبي حامد في الفلسفة من كلام ابن سينا[1]، ولهذا يقال: " أبو حامد أمرضه الشفاء[2]، ومن كلام أصحاب رسائل إخوان الصفا[3]، ورسائل أبي حيان التوحيدي[4] ونحو ذلك.[5]

وقد نص أبو بكر ابن العربي تلميذ الإمام الغزالي على تأثر الغزالي بالفلسفة فقال: "شيخنا أبو حامد دخل في بطون الفلاسفة، ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر".[6]

3- المصادر الكلامية:

ذكرها ابن تيمية في بغية المرتاد قائلا: " وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الإرشاد والشامل ونحوهما ... وشيخه أبو المعالي[7]، فمادته الكلامية أكثرها من كلام القاضي أبي بكر الباقلاني[8]، واستمد من

---

[1] ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، عالم وطبيب وفيلسوف، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، سنة 370هـ/ 980م، نشأ وتعلم في بخارى، طاف البلاد وناظر العلماء، توفي في همدان سنة 428هـ/ 1037م، ممن تصانيفه كتاب الشفاء. انظر: شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص511، الذهبي، السير، المصدر السابق ،ج17، ص531.

[2] أي كتاب الشفاء لابن سينا.

[3] اخوان الصفا: لقب جماعة من المفكرين عاشت بالبصرة إبان النصف الثاني من القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، ذات نزعة فلسفية سياسية، وميول شيعية (من الإسماعيلية، غايتهم إسعاد النفس، كتموا أسماءهم، وعمدوا إلى الكناية والإشارة والإيماء والإيجاز في مصنفاتهم، وصاغوا مذهبا زعموا أنه وفق بين الشريعة الإسلامية والفلسفة اليونانية، وضمنوا هذه الآراء كتابا عرف باسم رسائل إخوان الصفا تشمل 52 رسالة مقسمة إلى أربع أقسام "الرياضيات، الطبيعيات والجسمانيات، العقليات والنفسيات والرابع في الإلهيات والمعتقدات. انظر: شوقي أبو خليل، أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية- أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها، دار الفكر، دمشق،(د.ط)، 2009م، ص401.

[4] أبي حيان التوحيدي: هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، فيلسوف متصوف مسلم وأديب من أعلام القرن 4هـ، عاش أكثر أيامه ببغداد، ولد بها سنة 310هـ، امتاز بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، سمي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، له عدة تصانيف منها: كتاب البصائر والذخائر، توفي سنة 414هـ في شيراز. انظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1993م، ج5، ص1923- 1925، الذهبي ،المصدر السابق، ج17، ص120.

[5] ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، بغية المرتاد، تح: موسى بن سليمان الدرويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط3، 1422هـ- 2001م، ص449.

[6] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، المصدر السابق،ج1،ص5.

[7] سبقت ترجمته من هذه المذكرة، ص14.

[8] أبي بكر الباقلاني: هو القاضي أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، البصري صاحب التصانيف في علم الكلام، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية، الملقب بسف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري، توفي سنة 403هـ. انظر: الصفدي (صلاح الدين خليل بن ايبك)، الوافي بلوفيات، تح: احمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ 2000م، ج3، ص147.

كلام أبي هاشم الجبائي[1] على مختارات له، وكان قد فسر الكلام على أبي قاسم الأسكاف[2] عن أبي إسحاق الإسفرائيني[3]، ولكن القاضي هو عندهم أولى". [4]

ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع إلى طريقة المعتزلة، وأما كلام أبي الحسن الأشعري نفسه فلم يكن يستمد منه، وإنما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس.[5]

رابعا: القيم العلمية للكتاب.

يعد كتاب الإحياء للإمام الغزالي من أهم كتب الفكر الإسلامي بما تضمنه من أفكار ثرية وأبواب عديدة شملت العبادات والمعاملات والأخلاق والتربية الإسلامية، وبالرغم مما أخذه عليه ابن تيمية في فتاويه، وابن الجوزي في المنتظم إلا أن كتاب الإحياء يعتبر جامعة روحية عظيمة يستطيع المسلم من خلالها أن يعترف بروح الإسلام وجوهر العقيدة الإسلامية الصافي.

هذا الكتاب من أكثر مصنفاته انتشارا بين الخلق ولقد أعجبوا به[6]، حيث تضمن فكر الغزالي الأصيل حتى أننا نستطيع أن نقول بلا تحفظ إنه لو ذهبت كتب الغزالي وبقي الإحياء لأغنى هذا الكتاب عن سائر كتبه، فهو كتاب جامع يشيع العلم والنور والإيمان والمعرفة ويدعوا إلى الأخلاق الفاضلة والآداب الحميدة، كما يدعوا إلى تزكية النفس وترقيتها حتى تصل إلى مقام الإحسان[7]، وما ينبغي أن يتجنبه من الأخلاق المذمومة وكيفية الوصول إلى ذلك.

---

[1] ابن هاشم الجبائي: هو عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم الجبائي، من نظار المعتزلة وأكابرهم، تنسب إليه فرقة البهشمية من فرق المعتزلة، توفي سنة 321هـ. انظر: الذهبي، السير،المصدر السابق، ج15، ص63،ابن خلكان، الوفيات ،المصدر السابق،ج3، ص183.

[2] أبي القاسم الأسكاف: هو علي بن محمد أبو القاسم الإسكافي، من أهل نيسابور وأعيانها، برع في الكتابة والبلاغة، أستاذ الجويني ، صنف في الفقه والأصول والكلام، توفي سنة 452هـ. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق،ج4، ص238، السبكي، المصدر السابق، ج3، ص220.

[3] أبي إسحاق الإسرافيني: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسرافيني، فقيه أصولي متكلم على المذهب الأشعري، روى عن أبي القاسم القشيري وغيره، لقب بركن الدين، له الكثير من التصانيف أهمها: كتاب الجامع في أصول الدين، توفي سنة 418هـ. انظر السبكي، المصدر نفسه، ج4، ص256- 258.

[4] ابن تيمية، بغية المرتاد، المصدر السابق، ص450.

[5] نفسه، ص450.

[6] أبو الفتوح أحمد الغزالي، المصدر السابق، ص12.

[7] عامر النجار، المرجع السابق، ص22.

كما يعتبر بيان وسيلة النجاة من توبة، وخوف ورجاء وإخلاص ومراقبة ومحاسبة وبهذا جاء الكتاب مستوفيا لما يحتاجه المسلم في حياته من علم.[1]

هو من أكبر مصنفاته وأشهرها ذكرا وأعظمها قدرا، وأدلها على طريقته في المزج بين الفقه والتصوف، وبين الفكر والتهذيب[2]، كان فتحا جديدا في الفكر الصوفي المغربي، بل اعتبر أكثر من ذلك، ذلك في كونه العامل المرجح في سيطرة الفكر الصوفي على العقلية الدينية للمغاربة، رغم المشاكل التي أثيرت عند دخوله للمغرب إذ قال محمد لقبلي: "إن الإحياء كخطاب محرك، قد عزا الرواية التاريخية المغربية، وفرض نفسه عليها من أول ظهوره بأقصى الغرب الإسلامي، إذ لم يكن لنفس الرواية المغربية كغيرها من الروايات عهد بمثل هذا النوع من المادة الإخبارية، ولا بمثل هذا النوع من التدخل المفاجئ للنص في السلطة والحدث".[3] فقد نال كتاب إحياء علوم الدين عناية عظيمة من المسلمين وغيرهم قديما وحديثا، فكثر المختصرون[4] والشارحون له[5]، والمعلقون عليه والباحثون فيه، وترجم إلى عدة لغات منها الإنجليزية، والألمانية والإسبانية، والفارسية والتركية، واللغة الأردية بعنوان مذاق العارفين.[6]

والحقيقة أن هناك مؤلفات عدة قبل كتاب الإحياء تضمنت نفس موضوعات الإحياء مثل كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي الذي استمد منه الغزالي الكثير من الأفكار والموضوعات، إلا أن كتاب الإحياء تميز عن سائر الكتب التي سبقته في نفس الموضوعات بأشياء عديدة منها حسن التنظيم والتبويب وحسن العبارة وجزالتها، ويسر الأسلوب وبساطته.[7]

ولقد شغف كثير من العلماء والزهاد وطلاب العلم بهذا الكتاب فحفظوه، ومنهم من قرأه مرات عديدة تجاوزت العشرين لهذا الكتاب[8]، وأعجبوا به إعجابا شديدا حتى بالغوا في مدحه والثناء عليه، نظرا لتأثيره

---

[1] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص ص 146 147،.

[2] الشرباصي، المرجع السابق،ص 144.

[3] فتحية محمد الودان، دور الفقهاء والعلماء في شؤون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية "مدينة فاس نموذجا" 448- 541هـ /1056-1146م، مجلة البحوث الأكاديمية، كلية الآداب، جامعة مصراته، ع6،(د .ت)، ص ص 443، 444.

[4] أول من اختصره أخوه أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي، وسماه لباب الاحياء، توفي بقزوين سنة 520، ثم اختصره أحمد بن موسى الموصلي المتوفي سنة 632هـ. انظر: الزبيدي، اتحاف السادة المتقين،المصدر السابق، ج1، ص41.

[5] نظرا لأهمية فقد شرحه المرتضى الزبيدي في اتحاف السادة المتقين.

[6] عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص118- 122.

[7] عامر النجار، المرجع السابق، ص23.

[8] أبو الفتوح أحمد الغزالي، المصدر السابق، ص12.

القوي في نفوسهم وعقولهم وفكرهم[1]، فالغزالي في كتابه هذا قد تحرر في كثير من المسائل عن تقليد المذهب، وبحث عن الدليل، ووازن بين الأقوال واختار ما يراه صحيحا، أو أصح وأقوى، كما أنه حاول أن يفقه التصوف ويصوف الفقه، إن صح التعبير وإن كان تصوفه غلب على فقهه.[2]

وما يشهد بقية كتاب إحياء علوم الدين، أنه ظل يحتل مكانة الصدارة والعالية عند كثير من المثقفين خاصة المتصوفة منهم في كثير من أنحاء المكتبات الإسلامية، منذ أن ألفه الغزالي إلى يومنا هذا، على الرغم من الناقدين له.

فما من كتاب آخر حصل له ذلك الانتشار الواسع، والشهرة الكبيرة حتى بات محفوظ الاسم من العالم والجاهل.

ولا شك بأن ذلك لم يكن فراغ، فالكتاب له من الميزات ما أكسبه تلك المنزلة وبوأه تلك المكانة الرفيعة التي ارتقى إليها.[3]

فقيمة هذا الكتاب لا تخفى على باحث ومتخصص، ويكفي للتدليل على ذلك نقل العلماء الكبار الذين لهم قدم راسخ في هذ الشأن من آراء لهذا الكتاب.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في الغزالي وكتابه الإحياء.

أولا: المؤيدين ومدحهم.

إن المكانة العلمية الرفيعة التي تبوأها الغزالي منذ أيام حياته إلى يومنا هذا، لم تكن محدودة في محيط العالم الإسلامي، بل تعداه إلى خارج العالم الإسلامي، حيث نال إعجاب كثير من علماء الغرب، فأولوه بالدراسة ونقلوا آراءه إلى مناهجهم، حتى أن منهم من يتعصب له فوق ما يفعل المسلمون.[4]

[1] عامر النجار، المرجع السابق، ص24.

[2] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص15.

[3] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص150.

[4] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص ص 106، 107،كي مبارك، المرجع السابق، ص ص245، 246.

أما عن آراء العلماء فيه فنجد أن الغزالي مثل كثير من العظماء الذين برزهم القدر فيحركون سواكن المجتمعات بما يحدثون فيها من تجديد في الفكر أو تغيير في السلوك أو تصحيح في العقيدة والعمل، ويتركون بصماتهم على حياتها المعنوية أو المادية أو الاجتماعية أو السياسية.

ومثل هؤلاء العظماء يختلف الناس في تقويمهم اختلافا كبيرا، فمنهم من يعلو بهم إلى قمة القمم ومنهم من يهوي بهم إلى قاع الحضيض ومنهم من يعتدل في الحكم عليهم.[1]
وقد تعرض كثير من الباحثين لهذه النقطة في أبحاثهم للموازنة بين تلك الآراء، ومنه نجد بعض المعاصرين له ممن له صلة به.[2]

وأول ما يصادفنا من مادحين هو قول شيخه الأكبر إمام الحرمين وهو يصف تلامذته فقال: "الغزالي بحر مغدق، وإلكيا[3] أسد مخرق، والخوافي[4] نار تحرق".[5]

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي (ت 576هـ/ 1180م)[6] -أحد من روى عنه كتاب الإحياء[7]- سمعت الفقهاء يقولون: "كان الجويني، يعني إمام الحرمين، يقول في تلامذته إذا ناظروا: التحقيق للخوافي، والحدسيات للغزالي، والبيان للكيا".[8]

[1] يوسف القرضاوي،المرجع السابق، ص20.

[2] نفسه، ص20-22، ص108-166،زكي مبارك، المرجع السابق، ص277- 284، أحمد الشرباصي، الغزالي والتصوف، المرجع السابق،ص 125-131.

[3] إلكيا: هو أبو الحسن على بن محمد بن علي بن إلكيا الهراسي، أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة، أجل تلامذة إمام الحرمين بعد الغزالي، توفي سنة 504هـ. انظر: الذهبي، السير،المصدر السابق، ج19، ص ص 350، 351.

[4] الخوافي: هو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي، من كبار تلاميذ إمام الحرمين، توفي سنة 500هـ. انظر السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المصدر السابق، ج6، ص63.

[5] نفسه، ج6، ص196.

[6] أبو الطاهر السلفي: هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سلفه، كان حافظا جليلا وإماما كبيرا، انتهى إليه علو الإسناد، توفي سنة 576هـ، للمزيد عن ترجمته انظر: السبكي، المصدر السابق، ج6، ص32-40، ابن خلكان، الوفيات، المصدر السابق، مج1، ص105-107.

[7] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ج1، ص65.

[8] السبكي، طبقات الشافعية، المصدر نفسه، ج6، 202.

وقال الإمام محمد بن يحيى تلميذ الغزالي: "الغزالي هو الشافعي[1] الثاني، فلا يعرف أحد ممن جاء بعد الغزالي قدر الغزالي، ولا مقدار علم الغزالي إلا بمقدار علمه، أما بمقدار علم الغزالي فلا، إذ لم يجئ بعد مثله، ثم المداني له إنما يعرف قدره بقدر ما عنده، لا بقدر الغزالي في نفسه.[2]

وقال الإمام ابن العربي تلميذ الغزالي: "فإنه كان رجلا إذا عاينته رأيت جمالا ظاهرا، وإذا عالمته وجدت بحرا زاخرا، وكلما اختبرت احتبرت.[3]

وقال الإمام أسعد المهيني[4]: "لا يصل معرفة علم الغزالي، وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال في عقله.[5]

ومدحه تلميذه الشيخ أبو العباس الأقليشي ومدح كتاب إحياء علوم الدين في قصيدة طويلة[6]، كذلك ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي في أرجوزته. [7]

وللحافظ عبد الغافر الفارسي[8] معاصر الغزالي وصديقه، ترجمة وافية عن حياة الغزالي، تعد عمدة يعتمد عليها المترجمون للغزالي من بعده، وقد استهل ترجمته بقوله: "محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لسانا، وبيانا، ونطقا، وخاطرا، وذكاء، وطبعا".[9]

---

[1] الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي، نسيب الرسول صلى الله عليه وسلم، وابن عمه، ولد بغزة سنة 150هـ، نشأ بمكة وحفظ القرآن، من مصنفاته: الأمالي الكبرى والإملاء الصغير، توفي سنة 204هـ. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج10، ص65، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المصدر السابق، ج3، ص ص20، 21.

[2] السبكي، المصدر نفسه، ج6، ص202.

[3] ابن العربي (محمد بن عبد الله)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1990م، ص112.

[4] أسعد المهني: هو أبو الفتح المهيني أسعد بن محمد بن أبي نصر، الإمام الكبير النظار، صاحب الطريقة، برع في الفقه، توفي سنة 523هـ بهمذان. انظر: السبكي، المصدر نفسه، ج7، ص43.

[5] نفسه، ج6، ص202،

[6] انظر الملحق رقم (08).

[7] انظر الملحق رقم (09).

[8] سيد عبد الغافر: هو عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر الفارسي بن محمد الشيخ الكبير الشافعي أبو الحسين النيسابوري، ولد سنة 451هـ، كان إماما حافظا محدثا فقيها لغويا فصيحا، تفقه على إمام الحرمين وغيره، كان خطيبا لنيسابور، صنف التصانيف منها: كتاب السياق لتاريخ نيسابور، وله أيضا كتاب المفهم لشرح صحيح مسلم، توفي سنة 529هـ. انظر: السبكي، المصدر السابق، ج7، ص171-173،ابن قاضي شهبة، المصدر السابق، ج2، ص305، الذهبي، السير،المصدر السابق، ج20، ص16.

[9] السبكي، المصدر نفسه، ج6، ص204.

وقال فيه ابن كثير[1]: "برع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، فكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته".[2]

وقال ابن النجار[3]: "إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني هذه الأمة باتفاق، ومجتهد زمانه، وعين وقته وأوانه، ومن شاع ذكره في البلاد، واشتهر فضله بين العباد، واتفقت الطوائف على تبجيله وتعظيمه، وتوقيره وتكريمه، وخاف المخالفون وانقهر بحججه وادلته المناظرون، وظهرت بتنقيحاته فضائح المبتدعة والمخالفين، وقام بإظهار السنة ونصر الدين، وسارت مصنفاته في الدنيا مسير الشمس في البهجة والجمال، وشهد له المخالف والموافق، بالتقدم والكمال.[4]

وقال الإمام الذهبي في ترجمته للغزالي: "الشيخ الإمام البحر حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد صاحب التصانيف والذكاء المفرط".

ونقل الذهبي عن ابن النجار قوله: "برع أبو حامد في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وفهم كلامهم وتصدى للرد عليهم وكان شديد الذكاء، قوي الإدراك ذا فطنة ثاقبة وغوص على المعاني".[5]

وقال عنه ابن الجوزي: "وكتبوا كلامه في مصنفاتهم".[6]

---

[1] ابن كثير: هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفدا بن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، الحافظ المفسر المؤرخ المعروف بابن كثير، ولد سنة 701هـ، برع في الفقه والتفسير والحديث والعربية والتاريخ، وغير ذلك، من مصنفاته تفسير القرآن في 10 مجلدات، وكتاب طبقات الفقهاء، والتاريخ المسمى بالبداية والنهاية، توفي سنة 774هـ بدمشق. انظر: الأتابكي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، (د.ط)، 1984م، ج2، ص ص 414، 415.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص ص 173، 174.

[3] ابن النجار: هو الإمام العالم الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله البغدادي، محدث العراق ومؤرخ العصر، ولد سنة 578هـ، من مؤلفاته: تاريخ بغداد الذي سماه التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضائلها من الأعلام، توفي سنة 643هـ. انظر: الذهبي السير،المصدر السابق، ج23، ص131.

[4] عامر النجار، المرجع السابق، ص7.

[5] الذهبي، السير، المصدر نفسه،ج19، ص 322-335.

[6] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص174.

وقال الجيلي في تاريخه: "أبو حامد الغزالي برع في الفقه وكان له ذكاء وفطنة وتصرف، وقدرة على إنشاء الكلام، وتأليف المعاني، ودخل في علوم الأوائل".[1]

وقال الحافظ ابن عساكر[2]: "كان إماما في علم الفقه مذهبا وخلافا، وفي أصول الديانات".[3]

وقال تقي الدين السبكي[4] في ترجمته للغزالي: "حجة الإسلام ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامع أشتات العلوم، والمبرز في المنقول منها والمفهوم، جرت الأئمة قبله بشأو ولم تقع منه بالغاية ولا وقف عند مطلب وراءه مطلب لأصحاب النهاية والبداية.... حتى أخمل من القرناء كل خصم بلغ مبلغ السها وأخمد من نيران البدع كل ما لا تستطيع أيدي المجالدين مسها... جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء، وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء، فلم يزل يناضل عن الدين الحنيف بحلاوة مقاله، ويحمي حوزة الدين".[5]

وقال الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر في وقته، في تقديمه لكتاب الدكتور أحمد فريد الرفاعي عن الغزالي: "إذا ذكرت أسماء العلماء اتجه الفكر إلى ما امتازوا به من فروع العلم، وشعب المعرفة، فإذا ذكر ابن سينا، أو الفرابي خطر بالبال فيلسوفان عظيمان من فلاسفة الإسلام، وإذا ذكر البخاري ومسلم وأحمد، خطر بالبال رجال لهم أقدارهم في الحفظ، والصدق، والأمانة، والدقة، ومعرفة الرجال..

أما إذا ذكر الغزالي فقد تشعبت النواحي، ولم يخطر بالبال رجل واحد، بل خطر بالبال رجال متعددون لكل واحد قدرته وقيمته... يخطر بالبال الغزالي الأصولي الحاذق، الماهر، والغزالي الفقيه الحر، والغزالي المتكلم،

---

[1] الذهبي، السير، المصدرالسابق، ج19، ص330.

[2] ابن عساكر: هو ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، ولد سنة 499هـ بدمشق، تفقه على يد عديد من الشيوخ منهم: أبي الحسن السلمي، صنف التصانيف منها: تاريخ مدينة دمشق، وتبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، توفي سنة 571هـ بدمشق. انظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ص1-6.

[3] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص30.

[4] تقي الدين السبكي: هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام السبكي الشافعي، الملقب بقاضي القضاة تاج الدين المكنى بأبي نصر الفقيه الشافعي الأصولي، المؤرخ، ولد سنة 727هـ بالقاهرة، من شيوخه والده عبد الكافي، حصل تاج الدين فنونا من العلم من الفقه وأصوله والحديث والأدب وحتى في النظم والنثر منها: شرح مختصرات بن الحاجب، طبقات الفقهاء الكبرى، توفي سنة 771هـ ودفن بدمشق. انظر: المراغي، المصدر السابق، ج2، ص ص 184، 185.

[5] السبكي المصدر السابق، ج6، ص191-193.

إمام السنة وحامي حماها، والغزالي الاجتماعي، والغزالي الفيلسوف، أو الذي ناهض الفلسفة، وكشف عما فيها، إنه يخطر بالبال رجل هو دائرة معارف عصره، رجل متعطش إلى معرفة كل شيء، نهم إلى فروع المعرفة".

وقال أيضا: "إنه جملة رجال في رجل واحد".[1]

وشهد له العارف أبي العباس المرسي رضي الله عنه في حقه بقوله: "إنا لنشهد له بالصديقية العظمى".[2]

والأقوال فيه كثيرة جمعها بجملها ابن العماد الحنبلي بقوله: "الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد أحد الأعلام صنف التصانيف مع التصون والذكاء المفرط والاستبحار في العلم وبالجملة ما رأى الرجل مثل نفسه".[3]

وقال الأسنوي في طبقاته: الغزالي إمام باسمه تنشرح الصدور، وتحيا النفوس.

ويقول العلامة أبو الحسن الندوي: "الغزالي من نوابغ الإسلام وعقوله الكبيرة، ومن كبار قادة الفكر الإسلامي، ورجال الإصلاح والتجديد، الذين لهم فضل كبير في بعض الروح الدينية وإيقاظ الفكر الإسلامي، ومهما قيل فيه وقيل عنه فإن إخلاصه أسمى من يشك فيه".[4]

أما ابن الجوزي فيقول عنه صنف الكتب الحسان في الأصول والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها.[5]

وقال الزبيدي شارح الإحياء:" وأنا لا أعرف له نظيرا في الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر، والفكر والأثر".[6]

وأبو حامد من أئمة المسلمين، قال فيه المازري: "إنه لا يشق غباره في الفقه، وفي أصول الفقه".[7]

---

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص18.

[2] عبد المنعم الجعفري، المرجع السابق، ص143.

[3] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، المصدر السابق، مج6، ص ص 18، 19.

[4] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص6.

[5] محمد جمال امام، منازل الهدي، مختارات من تراث حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 1435هـ،2014م، ج1، ص26.

[6] الزبيدي، اتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ج1، ص27.

[7] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص159.

هذا وبالإضافة إلى إعجاب الكثير من المستشرقين منهم قول:"مونخ" الألماني إن عظمة الغزالي في نظرنا ترتكز على شكه الذي بوأه مركزا مرموقا في تاريخ فلسفة الغرب".[1]

وبرسمه تفتخر المحابر وتهتز الطروس، وبسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس".[2]

وقال أبو الحسن الشاذلي: "إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أبي حامد".[3]

أما أقوال العلماء في كتاب إحياء علوم الدين وموقفهم منه نجدهم بكثرة كذلك نذكر منهم:

قيل فيه: "لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الإحياء لأغنى عما ذهب".[4]

وقال عنه الإمام العراقي في تخريجه للإحياء:

"إنه من أجل كتب الإسلام في معرفة الحلال والحرام، جمع فيه بين ظواهر الأحكام، ونزع إلى سرائر دقت عن الأفهام، لم يقتصر فيه على مجرد الفروع والمسائل، ولم يتبحر في اللجة بحيث يتعذر الرجوع إلى الساحل، بل مزج فيه بين علمي الظاهر والباطن...".[5]

قال عنه الإمام السيوطي[6]:

"أنه لو لم يؤلف غيره لكفاه".[7]

---

[1] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص115.

[2] ابن العماد الحنبلي، المصدر نفسه، مج6، ص19.

[3] ابن عطا الله السكندري، لطائف المنن، تح: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2006، ص97.

[4] الصفدي، المصدر السابق، ج1، ص211،الزبيدي، اتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ج1، ص27.

[5] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد)، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996م، ص34.

[6] الإمام السيوطي: هو الإمام الحافظ، المحدث الفقيه العلامة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق االدين أبي بكر الفخر عثمان بن ناضر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي صلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري السيوطي المصري الشافعي، ولد سنة 849هـ بالقاهرة، لقبه والده بجلال الدين، كناه شيخه قاضي القضاة أبو الفضل، من شيوخه شيخ الإسلام ابن حجر، ومن أهم مؤلفاته في القرآن: الاتقان في علوم القرآن، وفي العربية: شرح ألفية ابن مالك وكتب في الطبقات، توفي سنة 911هـ. انظر: السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر)، تاريخ الخلفاء، إش: محمد غسان نصوح عسقول الحسيني، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، جدة، ط2، 1434هـ، 2013م، ص 29-40.

[7] أبو حامد الغزالي، الذهب الأبرز في أسرار خواص كتاب الله العزيز، تح: عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة الكليات الأزهرية، شارع الصنادقية بالأزهر، (د.م)،(د.ط)، (د.ت)، ص6.

وقال أيضا أبو الحسن الشاذلي: "كتاب الإحياء يورث العلم".[1]

قال فيه ابن كثير: "هو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب".[2]

وقال عبد الغافر الفارسي: "إنه من تصانيفه المشهورة التي لم يسبق إليها".[3]

وقال الأستاذ أبو الحسن الندوي: "وكأن المصنف الغزالي، حاول أن يكون هذا الكتاب كمرشد مغنيا عن غيره، قائما مقام المكتبة الإسلامية، لذلك جعله يحتوي على العقائد، والفقه، وتزكية النفس، وتهذيب الأخلاق، والحصول على مرتبة الإحسان".

وقال أيضا: "وقد استحق الغزالي ببحوثه العميقة في الأخلاق، وبتأليفه العظيم" إحياء علوم الدين" أن يوضع في الصف الأول من علماء الأخلاق، وأن يكون موضع دراسة وعناية من الباحثين في علم الأخلاق، وعلم النفس والمؤرخين لهذا الموضع".[4]

وقد أطال السبكي في مدحه: فقال: "هو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها وإشاعتها ليهتدي بها كثير من الخلق، وقلما ينظر فيه ناظرا إلا ويتعظ به في الحال".[5]

وقال أيضا: "ولو لم يكن للناس في الكتب التي صنفها أهل العلم إلا الإحياء لكفاهم وأنا لا أعرف له نظيرا في الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر والفكر والأثر".[6]

وقال النووي[7]: "كاد الإحياء أن يكون قرآنا".[8]

---

[1] ابن عطا الله السكندري، المصدر السابق، ص97.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص174.

[3] عبد الله العيدروس: (محي الدين أبي بكر عبد القادر بن شيخ)، تعريف الأحياء بفضائل الإحياء، ص383، طبع بكتاب الإحياء، جزء المقدمات، ص383.

[4] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص151.

[5] زكي مبارك، المرجع السابق، ص316.

[6] صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص158.

[7] النووي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي، أبو زكريا محي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا، (وهي من قرى حوران بسورية)، وإليها نسبته، (676-631 هـ/ 1233- 1277م)، من مؤلفاته: "تهذيب الأسماء واللغات"، و"مناهج الطالبين"، و"حلية الأبرار" ويعرف بالأذكار النووية. انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص149.

[8] عبد الله العيدروس، المصدر السابق، ص383.

وقيل فيه: " يعد الإحياء الذي صنفه الغزالي في عزلته من "أجل كتبه" كما قال ابن تيمية[1]، أو من أنفس الكتب كما قال ابن خلكان".[2]

وقال الشيخ أبو محمد الكازروني[3]: "لو محيت جميع العلوم، لاستخرجت من الإحياء".[4]

وهذه الأقوال لكبار العلماء من كانت لهم صلة بالغزالي أستاذا و تلميذا وصديقا يكفي للتدليل على مكانته العلمية، ومنزلته في نفوس علماء عصره.

ثانيا: أقوال المعترضين ونقدهم.

كان لأبي حامد الغزالي، كغيره من قادة الفكر، جماعة ممن انتقدوه، فأنكروا عليه بعض ما كتب في كتبه، أو بعض ما تبناه من أفكار، أو بعض ما اختاره من طريق الزهد والتصوف، أو بعض أساليبه في النقد والمعارضة إلى غير ذلك، على تفاوت بينهم في درجة الإنكار، وقوة المعارضة، فكان ممن انتقده:[5]

قال القاضي عياض[6] اليحصبي المتوفي سنة (544هـ): "والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة غلا في طريقة التصوف، وتجرد لنصر مذاهبهم، وصار داعية في ذلك، وألف فيه تواليفه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون أمه، والله أعلم بسره، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد منها، فامتثل ذلك.[7]

---

[1] ابن تيمية (أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم)، الاستقامة، تح: محمد رشاد سالم، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، (د.ط)، 1991م، ج1، ص80.

[2] ابن خلكان، المصدر السابق، مج4، ص217.

[3] أبو محمد الكازروني: هو محمد بن مسعود بن محمد فقيه ومحدث، من أهم تصانيفه: مطالع الأنوار في شرق مشارق الأنوار، شفاء الصدور، جامع المناسك، توفي سنة 758هـ/ 1357م، للمزيد عن ترجمته انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، المصدر السابق، مج2: ص831.

[4] عبد الله العيدروس، المصدر السابق، ص383.

[5] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص162.

[6] القاضي عياض: هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد سنة 476هـ، طلب الحديث والفقه عن أبي عبد الله بن عيسى التميمي، من مؤلفاته: بغية الرائد بما في حديث أم زرع الفوائد من الفوائد والإكمال في شرح صحيح مسلم، توفي سنة 544هـ. انظر: الذهبي، السير،المصدر السابق، ج20، ص214، ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، مج1، ص572،المقري التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: ابراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1939م، ج1، ص23.

[7] علي حسن علي عبد الحميد، كتاب إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الأحساء، ط1، 1408هـ،1988م، ص16.

وقال أيضا: "شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة وأراد أن يتقيأهم فما استطاع".

نقد ابن الجوزي (ت 597هـ): قال: "فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف".

وقال: "سبحان الله من أخرج أبا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الإحياء فليته لم يقل فيه مثل هذا الذي لا يحل، والعجب منه أنه يحكيه ويتحسنه ويسمي أصحابه أرباب أحوال".[1]

وقال أيضا: "وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم –أي الصوفية– كتاب الإحياء على طريقة القوم، وملأه بالأحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها، وتكلم في علم المكاشفة، وخرج عن قانون الفقه، وجاء بأشياء من جنس كلام الباطنية".[2]

وقال أيضا: "اعلم أن في كتاب الإحياء آفات لا يعلمها إلا العلماء، وأقلها الأحاديث الباطلة الموضوعة والموقوفة وقد جعلها مرفوعة، وإنما نقلها كما اقتراها (جمعها)، لا انه افتراها، ولا ينبغي التعبد بحديث موضوع والاغترار بلفظ مصنوع، وكيف أرتضي لك أن تصلي صلوات الأيام والليالي، وليس فيها كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكيف أوثر أن يطرق سمعك من كلام المتصوفة الذي جمعه وندب إلى العمل به مالا حاصل له من الكلام في الفناء، والبقاء، والأمر بشدة الجوع، والخروج إلى الساحة في غير حاجة، والدخول في الفلاة بغير زاد، إلى غير ذلك وما قد كشفت عن عوراه في كتابي تلبيس إبليس".[3]

وقال أيضا: "وقد جمعت أغلاط الكتاب و سميته" إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء" واشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى بتلبيس إبليس"، ثم قال: "أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة ومالا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل".[4]

إذن مأخذه الأساسي على الإحياء أمران:

---

[1] نفسه، ص ص 339، 340.

[2] ابن الجوزي، تلبيس ابليس، دار القلم، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص16.

[3] ابن قدامة المقدسي (أحمد بن محمد بن عبد الرحمان)، مختصر منهاج القاصدين، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط9، 1421هـ، 2000م، ص15.

[4] ابن الجوزي، المنتظم، المصدر السابق، ج17، ص ص 125، 126.

الأول: أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه، وعلل ذلك بأنه صحب الصوفية، فرأى حالتهم الغاية، ونظر في كتبهم، وكلام القدماء منهم فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، ومن قرأ التلبيس وجد فيه شيئا كثيرا من ذلك.

ثانيا: أنه ذكر في الأحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، قال: وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل (فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل). كما سبق الذكر.[1]

قال الحافظ المفسر ابن كثير (ت 774هـ): "وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين وهو كتاب عجيب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف، لكن فيه أحاديث كثيرة وغرائب ومنكرات وموضوعات، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمرا من غيره، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي وابن الصلاح في ذلك تشييعا كثيرا، وأراد المازري أن يحرق كتابه إحياء علوم الدين، وكذلك غيره من المغاربة، وقالوا: "هذا كتاب إحياء علوم دينه، وأما ديننا فإحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله".[2]

نقد الإمام المازري[3] قال: "قد تكررت مكاتبهم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين وذكرتم أن آراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة حذرت منه ونفرت،وطائفة لكتبه أحرقت، وكاتبني أهل المشرق يسألونني، ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه، اعلموا أن هذا رأيت تلامذته فكل منهم حكا لي نوعا من حاله ما قام مقام العيان، فأنا أقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وذكر جمل من مذاهب الموحدين والمتصوفة، وأصحاب الإشارات والفلاسفة فإن كتابه

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص ص 124، 125. وأحيانا يذكر ما ينقله الغزالي عن الحارث المحاسبي ويعجب منهما على علمهما كيف يقولان ذلك؟ ثم يقول: والحارث أعذر عندي من أبي حامد، لأنه كان أفقه.

[2] ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص174.

[3] الإمام المازري: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، إمام المالكية في عصره ومن المحدثين المشهورين، بلغ درجة الاجتهاد حتى سمي بالإمام، ولد وعاش بالمهدية، من أهم تلامذته محمد بن تومرت، تآليفه كثيرة، في الفقه والأصول والأدب والعقيدة والحديث والطب وغيرها منها: المعلم بفوائد مسلم وهو أول شرح وضع لكتاب صحيح مسلم في الحديث، توفي سنة 536هـ ودفن بالمنستير بتونس. انظر الذهبي، السير، المصدر السابق،ج20، ص ص 104،105، المقري، المصدر السابق، ج3، ص ص 165، 166، ابن خلكان، المصدر السابق، مج4، ص ص 285، 286.

متردد بين هذه الطرائق ثم قال: وأما علم الكلام الذي هو أصول الدين، فإنه صنف فيه وليس بالمتبحر فيها، وذلك أنه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في فن الأصول".[1]

وقال: "وفي الإحياء" من الواهيات كثير، وعادة المتورعين أن لا يقولوا: قال مالك[2] وقال وقال الشافعي[3]، فيما لم يثبت عندهم".[4]

قال الإمام الذهبي المتوفي سنة (748هـ): "وقد رأيت كتاب الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء للمازري، أوله: الحمد لله الذي أنار الحق وأداله، وأبار الباطل وأزاله ...، ثم أورد المازري أشياء مما نقده على أبي حامد، يقول: "ولقد أعجب من قوم مالكية يرون مالكا الإمام يهرب من التحديد، ويجانب أن يرسم رسما، وإن كان فيه أثر ما... ثم يستحسنون أي بعض المالكية، من رجل أي الغزالي رحمه الله، فتاوى مبناها على ما لا حقيقة له، وفيه كثير من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم لفق فيه الثابت بغير الثابت، وكذا ما أورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله، وأورد من نزاعات الأولياء، ونفثات الأصفياء ما يجل موقعه، لكن مزج فيه النافع بالضار، كإطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز إطلاقها لشناعتها، وإن أخذت معانيها على ظواهرها، كانت كالرموز إلى قدح الملحدين...".[5]

المازري حين أنكر على الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين إيراده الأحاديث الضعيفة، وأنكر عليه قراءته للفلسفة، فرد عليه أيضا تاج الدين السبكي، وبين علة إنكاره على الغزالي، ألا وهي التعصب لأبي الحسن الأشعري في علم الكلام، وتعصبه لمالك بن أنس في الفقه، فقد كان الغزالي ربما خالف أبي الحسن الأشعري في مسائل فرعية في علم الكلام حتى أن المازري قال: "من خطأ شيخ السنة أبا الحسن الأشعري فهو المخطأ".

---

[1] اسماعيل الأنصاري، القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين، تح : عبد العزيز بن عبد الله الزير آل محمد، دار المنار للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1414هـ، ص 66-68.

[2] الإمام مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الحارث بن عثمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث ذي أصبح من قبيلة يعرب بن شيجل بن قحطان، من أكرم القبائل الجاهلية. انظر: مقدمة المحقق، مالك بن أنس، الموطأ، تح: أبو أسامة ابن عبد الهلالي الزلفي، مجموعة الفرقان التجارية، (د.م)، (د.ط)، 2003م، ص36.

[3] سبقت ترجمته من هذه المذكرة، ص48.

[4] علي حسن علي عبد الحميد، المرجع السابق، ص12.

[5] الذهبي، السير، المصدر السابق، ج19، ص330.

كما رد عليه في مسألة أحاديث كتاب الإحياء، بأن الغزالي لم يكن ذا علم غزير في الأحاديث النبوية، وأن "عامة ما في الإحياء من الأخبار والآثار في كتب من سبقه من الصوفية والفقهاء".[1]

نقد أبو بكر الطرطوشي[2] المالكي قال: "فلما عمل كتابه سماه "إحياء علوم الدين" عمد يتكلم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه فلا في علماء المسلمين قر، ولا في أحوال الزاهدين استقر، شحن كتابه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أعلم كتابا على بسيط الأرض في مبلغ علمي أكثر كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، سبكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني "رسائل إخوان الصفاء"[3]، وهم قوما يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق".[4]

وقال أيضا: في رسالة له إلى ابن المظفر، يتكلم فيها عن الغزالي: "...ثم تصوف فهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة ورموز الحلاج[5]، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، ولقد كاد ينسلخ من الدين، فلما عمل "الإحياء" عمد يتكلم في علوم الأحوال، ومراقي الصوفية، وكان غير دري بها ولا خبير بمعرفتها".[6]

---

[1] السبكي، المصدر السابق، ج6، ص 240- 249.

[2] أبو بكر الطرطوشي: هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، كان عالما زاهدا وأحد الأئمة الكبار، أخذ عن أبي الوليد الباجي، وسمع عن رزق الله التميمي، ولد سنة 451هـ، ارتحل إلى الشام ثم إلى مصر خاصة الاسكندرية، كان متميزا في الفقه ومتمكنا في السياسة الشرعية، من مؤلفاته: كتاب سراج الملوك أخذ عنه العلم ابن تومرت في الاسكندرية، توفي سنة 620 هـ. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج19، ص490- 493،ابن خلكان، المصدر السابق، مج4، ص262، ابن سعيد (علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد)، المغرب في حلي المغرب، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط1، 1417هـ، 1998م، ج2، ص342.

[3] سبق التعريف بها من هذه المذكرة. انظر ص43.

[4] اسماعيل الأنصاري، المصدر السابق، ص59.

[5] الحلاج: هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، وهو من أهل بيضاء وفارس، نشأ بواسط والعراق، صحب الجنيد وأبا الحسن النوري وغيرهم، من مشايخه أبو العباس بن عطاء، قتل ببغداد من ذي القعدة سنة 309. انظر: السلمي (أبي عبد الرحمان)، الطبقات الصوفية، تح، أحمد الشرباصي، كتاب الشعب ،(د.م)، ط2، 1419،هـ 1998م، ص ص 102، 103.

[6] السبكي، المصدر السابق، ج6، ص243، الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1401هـ، 1981م، ج12، ص186.

إن انتقاد أبو بكر الطرطوشي للغزالي، رد عليه تاج الدين السبكي على انتقاده، وقال بأن الغزالي درس الفلسفة لينتقضها. وأنه "كان ذا قدم راسخ في التصوف، وإن لم يكن الغزالي يدري التصوف فمن يدريه".[1]

وقال قاضي الجماعة[2] أبو عبد الله محمد بن حمدين القرطبي[3]: "إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه، ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية، والنحلة الصوفية، أنشأ كراسة "تشتمل على معنى التعصب لكتاب "أبي حامد" إمام بدعتهم، فأين هو من شنع مناكيره، ومضاليل أساطيره المباينة للدين،اوزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يسفر عن قناعه، ولا يفوز باطلاعه إلا من تمطى[4] إليه ثبج[5] ضلالته التي رفع لها أعلامها، وشرع أحكامها.[6]

وقال الذهبي: "ولأبي الحسن ابن سكر رد على الغزالي في مجلد سماه: إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء".[7]

قال أيضا: "أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب، ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي الصوفية، نسأل علما نافعا، تدري ما العلم النافع؟ هو ما نزل به القرآن، وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا، فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله، وبإدمان النظر في الصحيحين، وسنن النسائي، ورياض النووي، وأذكاره تفلح وتنجح، وإياك وآراء عباد الفلاسفة، ووظائف أهل الرياضيات،

---

[1] السبكي، المصدر نفسه، ج6، ص252.

[2] قاضي الجماعة: يعتبر قاضي الجماعة من أرفع المناصب القضائية في الأندلس، كان صاحبه يشرف على القضاء في جميع أنحاء الأندلس ومن المرجح أن هذا المنصب الخطير كان يتولاه إلا من يثبت كفاية عالية في أمور القضاء. انظر: حمدي المنعم، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة، القاهرة، دط، 2006، ص286.

[3] سيأتي التعريف به من هذه المذكرة، انظر ص73.

[4] تمطى: امتد وطال.انظر: امال باحنشل، المرجع السابق، ص50.

[5] ثبج: ثبج الكلام تبجا أي:عماه ولم يبينه. انظر: نفسه،ص50.

[6] الذهبي، السير، المصدر السابق، ج19،ص342..

[7] نفسه، ص227.

رؤوس أصحاب الخلوات، فكل الخير في متابعة الحنيفية السمحة، فوا غوثاه بالله، اللهم اهدنا الى صراطك المستقيم".[1]

نقد العلامة عبد الله بن موسى الفشتالي:

روى عنه راشد بن أبي راشد الوليدي[2]، المتوفى سنة (675هـ) في كتابه الحلال والحرام، أنه كان يقول: "لو وجدت تآليف القشيري لجمعتها وألقيتها في البحر، قال: وكذلك كتب الغزالي، قال وسمعته يقول: "إني لأتمنى على الله أن أكون يوم الحشر مع أبي محمد بن أبي زيد –أي القيرواني– لا مع الغزالي بل مع أبي محمد يسكر، فذلك أمنا لي على نفسي".[3]

نقد أبو عمرو بن الصلاح[4]: "فصل لبيان أشياء مهمة أنكرت على أبي حامد: ففي تواليفه أشياء لم يرتضها أهل مذهبه من الشذوذ، منها قوله في المنطق: هو مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلا. قال فهذا مردود، إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع، وكم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا".[5] هنا انتقده ابن الصلاح بسبب إدخاله المنطق في علم أصول الفقه، ورد عليه تاج الدين السبكي كما نقله عنه ابنه في (الطبقات)، وبين ماجد من الحاجة إلى المنطق، حيث لم تكن هذه الحاجة قائمة في عهد الصحابة والتابعين لا إليه ولا إلى غيره من العلوم التي كانت حاصلة عندهم بأصل الفطرة والنشأة، وجهد في تحصيلها من بعدهم، مثل أصول الفقه واللغة والنحو والتصريف وغيرها.

[1] إسماعيل الأنصاري، المصدر السابق، ص66.

[2] أبي راشد الوليدي: هو راشد بن أبي راشد الوليدي يكنى أبي الفضل، من الفقهاء ومؤلف كتاب الحلال والحرام وله أجوبة على المدونة، روى أبو الحسن الزرويلي وغيره، توفي بمدينة فاس سنة 675م. انظر: ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، المصدر السابق، ص ص 196، 197.

[3] التنبكتي (أبو العباس أحمد بابا)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهراحة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ط2، 1999م، ص ص 179، 180.

[4] ابن صلاح: هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي، صاحب علوم الحديث، أحد أئمة المسلمين علما ودينا، تفقه على والده، ولد سنة 577هـ، اشتغل بالموصل مدة ثم درس بالمدرسة الصلاحية ببيت المقدس مدة من الزمن، فلما أمر المعظم بهدم سور المدينة نزح إلى دمشق فدرس بالرواحية مدة عندما أنشاها الواقف، فلما أنشأت الدار الأشرفية صار شيخها، ثم ولي تدريس الشامية الصغرى، توفي سنة 643هـ. انظر: الذهبي، السير، المصدر السابق، ج23، ص 140– 143. السبكي، المصدر السابق، ج8، ص ص 326، 327.

[5] المغراوي، المرجع السابق، ص408.

قال: ولا ينكر فضل الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وفقهه وحديثه ودينه، وقصده الخير، ولكن لكل عمل رجال.[1]

نقد ابن تيمية[2]:

وممن انتقد الغزالي بشدة من المتقدمين، شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي تميز عن الغزالي بتبحره في علم الحديث وفقهه رواية ودراية، حتى قيل: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث، فجمع بين المنقول والعقول، وبين آثار السلف وعلوم الخلف، مع يقين لا يتزعزع بوجوب الاتباع الصارم، لما كان عليه الصحابة ومن تبعهم.[3]

ولقد ذكر ابن تيمية في (الفتاوى الكبرى) وهو يتحدث عن كتاب الإحياء أن فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، والخطر في خلطها بمعارف الصوفية، فتكون بمنزلة من أخذ عدوا للمسلمين، فألبسه ثياب المسلمين !

وقد أنكر أئمة المسلمين على أبي حامد هذا في كتبه وقالوا: أمرضه الشفاء أي كتاب ابن سينا في الفلسفة ... وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم.

ويعترف ابن تيمية منصفا في "الإحياء" –مع ذلك– من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب، الموافق للكتاب والسنة، ما هو أكثر مما يرد منه، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه.[4]

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص ص 122، 123.

[2] ابن تيمية: هو احمد بن عبد الحليم ين عبد السلام بن عبد الله بن أخضر بن محمد تيمية الحراني نسبة إلى حران بالشام، هو الإمام النابه رأس المدرسة السلفية وكانت نشأته نشأة المتصوفة الزاهد في ملبسه ومأكله وكان في بدايته يخشى مجالس الصوفية إلا أنه من شبابه الباكر كان يرفض سماعهم ورقصهم، ولا يوافق عليه، فكانوا إذا ألحوا في الحضور، أفردوا له مكانا وحده بقربهم ولا يشاركه، وأثنى عليه الكثير من مشايخهم. انظر الحنفي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 88.

[3] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص126.

[4] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص127.

إن هؤلاء الذين نقدوا واعترضوا الغزالي[1] أئمة كبار ولاريب فيما أخذوه عنه لم يكونوا أصحاب هوى ولا غرض دنيوي، لكن كثيرا من ماخذهم عليه راجع الى اختلاف المشارب والأمزجة و الثقافات،في نفس الوقت لم ينكروا حقه فيما أحسن فيه، بل كلهم أشاد بعلمه وبنبوغه وفضله.[2]

فالطرطوشي يقول عنه: "رأيت الرجل، وكلمته، فرأيته رجلا من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم، وممارسة العلوم طول زمانه".[3]

وابن تيمية رغم نقده للإحياء إلا أنه يذكر ما فيه من المواد النافعة أكثر مما يرد منه، وابن الجوزي رغم انتقاده للكتاب إلا أنه عمل على اختصاره وتلخيصه في مهذب منه سماه (منهاج القاصدين).[4]

وأما في الحديث فإننا نستطيع أن نقول إن بضاعة الغزالي كانت فيه قليلة[5]، وقد قال عن نفسه أن بضاعته في الحديث مزجاة[6]، لكنه في السنوات الأخير من حياته اهتم بدراسة الحديث النبوي لمعرفة الحديث الصحيح من الضعيف، حيث أنه حين عودته إلى موطنه طوس، اجتهد في دراسة الحديث وقراءته ونسخه، كما استدعي إليه أبا الفتيان عمر بن أبي الرؤاسي فأكرمه واغتنم أيامه وسمع منه الصحيحين.[7]

ومع ما أخذ عليه من أنه أورد بعض الأحاديث الضعيفة في كتابه إحياء علوم الدين، فقد خرجها الحافظ العراقي، وبين أن أكثر ما قيل فيه عن إيراد أحاديث ضعيفة غير مستقيم، إذ مقصده جميل لا يتعدى حسن ظنه بالذين رووها في كتبهم من قبله، ونقل هو عنهم مثل صاحبها قوت القلوب لأبي طالب المكي.[8]

---

[1] و قد رد الغزالي بنفسه على اعتراضات أوردها بعض معاصريه على مواضع من الإحياء وذلك في كتابه الإملاء على مشكل الإحياء (طبع مع كتاب اتحاف السادة المتقين للمرتضى الزبيدي، طبعة القاهرة، 311هـ، وعلى هامش بعض طبعا الإحياء بالقاهرة)، وسمي أيضا الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة. انظر: عامر النجار، المرجع السابق، ص24.

[2] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص128.

[3] السبكي، المصدر السابق، ج6، ص243.

[4] يوسف القرضاوي، المرجع نفسه، ص129.

[5] أبو الفتوح أحمد الغزالي، المصدر السابق، ص28.

[6] أبو حامد الغزالي، قانون التأويل، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو، (د.د)، دمشق، ط1، 1413هـ، 1992م، ص30.

[7] أبو الفتوح أحمد الغزالي، المصدر السابق، ص ص 28، 29.

[8] نفسه، ص28.

الفصل الثالث:

وصول كتاب الإحياء إلى بلاد الغرب الإسلامي وقضية حرقه.

المبحث الأول: وصول كتاب إحياء علوم الدين إلى بلاد الغرب الإسلامي.

أولا: الإرهاصات الأولى لدخول كتاب الإحياء لبلاد الغرب الإسلامي.

ثانيا: المتأثرين بكتاب الإحياء.

المبحث الثاني: فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب إحياء علوم الدين

أولا: دور فقهاء السلطة المرابطية في قضية الحرق.

ثانيا: مسألة الحرق.

ثالثا: أسباب الحرق.

المبحث الثالث: معارضة فقهاء المغرب والأندلس قضية الحرق واستغلال ابن تومرت هذه القضية

أولا: معارضة الحرق.

ثانيا: لقاء ابن تومرت بالغزالي بين التأكيد والشك والنفي.

ثالثا: استغلال ابن تومرت قضية الحرق.

الفصل الثالث: وصول كتاب الإحياء إلى بلاد الغرب الإسلامي وقضية حرقه.

المبحث الأول: وصول كتاب إحياء علوم الدين إلى بلاد الغرب الإسلامي.

أولا: الإرهاصات الأولى لدخول كتاب الإحياء لبلاد الغرب الإسلامي.

قبل الحديث عن حدث اتصال المغاربة بكتاب إحياء علوم الدين وانتشاره السريع في العدوتين[1]، في العصر المرابطي لابد من التساؤل عن الإرهاصات الأولى التي أسهمت في دخول هذا الكتاب – مبكرا – إلى نفوذ الدولة المرابطية ومهدت لانتشاره.

تتحدث المصادر التاريخية عن حصول اتصال مبكر بين أصحاب الرحلات[2]، من علماء الغرب الإسلامي ممن شدوا الرحال إلى المشرق – والعلامة أبي حامد الغزالي – ومن أشهر هؤلاء الراحلين إلى المشرق الإسلامي وممن التقوا بالغزالي نذكر:

---

[1] العدوتين: يطلق هذا المصطلح على كل من الأندلس والمغرب، والعدوة هنا كما ذكر العبادي يقصد بها الجانب أو الشاطئ حول مضيق جبل طارق الذي يبلغ طوله حوالي 80 كلم، وعرضه حوالي 15 كلم، وذلك للتقارب الجغرافي بين البلدين إذ الفاصل الوحيد الذي بينها هو البحر المتوسط. انظر: أحمد مختاري العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1997م، ص21. وتعني العدوة في القاموس المحيط: هي المكان المرتفع، وشاطئ الوادي وجانبه، وفي التنزيل العزيز﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ سورة الأنفال، الآية [42]، والجمع عدى. انظر الفيروز أبادي (محمد يعقوب) ،القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط4، 1415هـ، ص1126.

[2] الرحلة: لغة: بمعنى الارتحال، وهو الانتقال من مكان إلى مكان لغرض ما، وهي مقارنة للسفر. انظر: ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ، 1979م، ص446.

1- الفقيه الأندلسي أبو بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي[1]: هو الإمام الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي[2]، ولد في 22 شعبان 468هـ 21 مارس 1076م، بمدينة إشبيلية[3] في أحضان أسرة كانت لها الحضوة لدى المعتمدين العباد في عصر ملوك الطوائف.[4]

نشا في أسرة علم ومكانة اجتماعية رفيعة[5]، قام ابوه عبد الله بن العربي بتربيته وتعليمه، تأدب ببلده وحصل له من العلم على حداثة منه ما قد يميزه عن أقرانه.[6]

سمع من خاله أبي القاسم الحسن الهوزني وأبي عبد الله السرقسطي[7]، ولكثرة اشتغال والده بمهام الدولة اختار له ثلاث معلمين أكفاء أحدهم لضبط القرآن والثاني للعربية والثالث للرياضيات.[8]

وكانت له رحلات في طلب العلم إلى بلاد المشرق نذكر منها:

---

[1] محمد الهاطي، حضور كتاب إحياء علوم الدين في المغرب الوسيط: السياق والاشتغال والتلقي، (مقال منشور في شبكة مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة، بتاريخ 04 جمادى الأولى 1440هـ/ 11 يناير 2019م)، وقت الدخول 19:04-وقت الخروج 19:50) (www.aljounaid.ma/article.aspxc=5786)

[2] الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد عميرة القرطبي)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط01، (د.ت)، ج01، ص125.

[3] إشبيلية: هي مدينة كبيرة عامرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمصا أيضا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره وبها كان بنو عباد، ولمقامهم بها خربت قرطبة وعملها متصل بعمل لبلة، وهي غربي قرطبة، بينهما ثلاثون فرسخا. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج01، ص190.

[4] أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تح: محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة، ط01، 1405هـ، ص13.

[5] أبو بكر ابن العربي، القبس المنير في شرح موطأ مالك بن أنس، تح: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1992م، ج01، ص29.

[6] أبو بكر ابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تح: عبد الكبير العلوي المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 2006م، ج01، ص17.

[7] المقري التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد)، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1408هـ، 1988م، مج 02، ص28.

[8] سعيد اعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ط01، 1407هـ، 1987م، ص11.

إلى بلاد الشام: (484هـ): (من إشبيلية إلى مالقة) حيث لقي بها أمة من العلماء على رأسهم الشعبي[1]، ثم غرناطة وجالس فيها قاضيها ومقرئها ابن شفيع[2]، وفي شوال سنة 484هـ كان بثغر الإسكندرية وقد وجد جماعة من المحدثين والفقهاء المتكلمين، فقد كان هناك نفر من أهل العلماء الذين أخذ عنهم.

ومن مصر انتقل إلى بيت المقدس حيث أقام بها ثلاث سنوات، والتقى فيها بعدد من العلماء أكبرهم شيخهم أبو بكر الفهري.[3]

زيارته إلى بيت المقدس: حيث تجول في كل أنحاء فلسطين[4]، وفي شوال سنة 489هـ كان بدمشق ولقي بها جماعة من العلماء.

ومن دمشق انتقل إلى بغداد حيث جلس إلى حلقة الإمام حسين الطبري، ومجلس فخر الأئمة أبي سعيد الحلواني، ولقي ابن العربي الغزالي ببغداد في بداية رحلته وقرأ عليه بالمدرسة النظامية، ثم بعد أن حج الغزالي ورحل إلى دمشق متزهدا وألف كتاب الإحياء وعاد إلى بغداد واتصل به ابن العربي مرة ثانية ولازمه برباط أبي سعيد بإزاء المدرسة النظامية[5]، كما أخذ وتلقى عنه في القدس عام 490هـ -1096م، فأخذ عنه طريقته وتآليفه، و عند أدائه لفريضة الحج سنة 489هـ انتقل إلى الكوفة ثم خرج منها إلى مكة وحج في موسم سنة 489هـ.[6]

رجوعه إلى بلاد الأندلس: (495هـ): عاد أبو بكر ابن العربي إلى بغداد بعد أدائه فريضة الحج، وقد ذكر لنا اتصاله بقراء بغداد متأثرا بقراءتهم وحسن تلاوتهم وبعد أن أمضى في زيارته الثانية قرابة سنتين قضاها في التردد على حلق الذكر يستفيد ويفيد، وغادر بغداد في طريق عودته إلى وطنه رفقة أبوه مارا بدمشق سنة 491هـ، وعرجا في طريقهما إلى الإسكندرية على دمشق والقدس الشريف وجدد أبو بكر العهد بشيوخه في

[1] الشعبي: هو الإمام الفهامة الفاضل العلامة بالأحكام والنوازل، انفرد ببلده برئاسة الفتوى، له فتاوى في غاية النبل. انظر: بن قاسم مخلوف (محمد بن محمد بن عمر)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد حيالي، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط01، 1424هـ، 2002م، ج01، ص181.

[2] أبو بكر العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المصدر السابق، ج1، ص20.

[3] نفسه، ص21.

[4] أبو بكر ابن العربي ، القبس المنير في شرح موطأ مالك بن أنس، المصدر السابق، ج01، ص35.

[5] زعيم خنشلاوي، الغزالي بين المرابطين والموحدين (1073- 1147) (1269- 1147)، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص111.

[6] أبو بكر ابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المصدر نفسه، ج01، ص 21، 22، 78.

أقطار الشام[1]، والتقى أبو بكر بن العربي شيخه أبي بكر الطرطوشي في الإسكندرية، واصل أبو بكر بن العربي طريق العودة وحيدا بعد وفاة أبيه فدخل تونس في ذي الحجة سنة 494هـ ثم الجزائر سنة 495هـ حل بفاس بنفس السنة[2]، وانصرف إلى الأندلس سنة 495هـ وقدم بلده إشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق.[3]

2- الصوفي الكبير صالح بن محمد بن عبد الله العثماني الفاسي المشهور بابن حرزهم[4]، هو عم أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم، وكان قد رحل إلى المشرق وانقطع مدة بالشام فلقي هناك الإمام أبو حامد الغزالي، ثم عاد إلى فاس ومات بها.[5]

3- وممن التقى بالغزلي وروى عنه كتاب إحياء علوم الدين بمكة المكرمة: علي بن أحمد بن ابي بكر الكتامي القرطبي نزيل فاس المتوفى سنة 569هـ، وقبله عباد بن سرحان بن مسلم المعافري الشاطبي نزيل طنجة المتوفى سنة 543هـ.[6]

ويذكر عمار طالبي أن من أوائل العلماء المغاربة الذين أدخلوا كتاب إحياء علوم الدين إلى بلاد المغرب هو أبو بكر بن العربي المعافري[7]، في حين أن هناك من المؤرخين من يتحدث عن دخول نسخ أخرى من نفس الكتاب إلى المغرب، ومنها نسخة ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني نزيل مراكش الذي حج عام 497هـ.[8]

---

[1] سعيد أعراب، المرجع السابق، ص65.

[2] أبو بكر ابن العربي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، المصدر السابق، ج01، ص 23.

[3] أبو بكر ابن العربي، أحكام القرآن، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر الجديدة، ط03، 1392هـ، 1972م، ص05.

[4] محمد الهاطي، حضور كتاب إحياء علوم الدين في المغرب الوسيط: السياق والاشتغال والتلقي،

[5] ابن الزيات(أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي)، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، ط2، 1997م، ص94.

[6] محمد الهاطي، المرجع نفسه.

[7] عمار طالبي، المرجع السابق، ج02، ص290.

[8] محمد الهاطي، المرجع نفسه.

ثانيا: المتأثرين بكتاب الإحياء.

بعد أن تسرب كتاب إحياء علوم الدين إلى الأندلس والمغرب على يد جماعة من المشايخ المغاربة والأندلسيين على رأسهم أبي بكر بن العربي، سعيد الخير البلنسي، عباد بن سرحان، أبي القاسم البلنسي، أبي الحسن بن حنين وأبي محمد بن حرزهم.

فممن ساهموا في الترويج للغزالي وفكره ومؤلفاته العائدين من المشرق نذكر: أبي عبد الله محمد بن ساعدة المرشي (ت 565هـ/ 1196م)، أقام بتلمسان خمس سنوات لقن فيها الطلبة مصنفات الغزالي وبالأخص كتابه إحياء علوم الدين، التي تلقاها في مكة من تلميذه أبي الحسن علي بن عياش الغساني.

وممن تأثروا بالإحياء وأثروا به في وسطهم وإلى ما وراء حدود المغرب[1]:

- أبي مدين شعيب بن الحسين الإشبيلي (ت 594هـ/ 1198م)، بعد أن حل ببجاية عام 559هـ/ 1163م، ومكث يدرس فيها الإحياء مدة خمسة عشر عام بعدما تلقاه عن شيخه في التصوف ابي الحسن علي بن حرزهم في فاس والذي تلقاه بدوره عن عمه صالح بن حرزهم عن أبي حامد الغزالي مباشرة.[2]
- أبو الحسن الشاذلي الذي كان يقرأ كتاب إحياء علوم الدين، ويدرسه لتلاميذه ومريديه، وشرحه لهم، وأوصى بقراءته هو وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي لأنها من كتبه المفضلة.[3]

[1] زعيم خنشلاوي، المرجع السابق، ص110.

[2] نفسه، ص110.

[3] ابن عطاء لله السكندري، المصدر السابق، ص11.

يذكر ان طريقة أبي مدين في التصوف التي لقحت التربة المصرية واليمنية والفارسية عبر طرائق الشاذلي والباعلوي وشاه نعمة الله، والتي تبلورت في ظل مدرسة المرية التي أسسها أبو العباس بن عاريف صاحب كتاب محاسن المجالس، والذي يعد من أوائل شراح نهج الغزالي قبل أن يتم استقدامه من قبل السلطة المرابطية من الأندلس إلى مراكش بإيعاز من قاضي ألمرية[1] ابن الأسود، واغتياله رفقة تلميذه بن برجان سنة 547هـ/ 1141م.[2]

فانتظمت لهذه المؤلفات حلقات ومجالس لتدريسها وتلقين مضامينها بعد تلقيها من مؤلفيها مباشرة أو عبر سلاسل التلقين شيخا عن شيخ.

وهنا ينبغي الإشارة إلى الدور البارز الذي لعبه الأندلسيون لدى مرورهم أو إقامتهم بحواضر المغرب كالقيروان وبجاية وتلمسان وفاس، في نشر الأفكار الصوفية بين طلبة العلم والتعريف بالمصنفات المشرقية، حيث تصدر أبو بكر ابن العربي مجلسا في إشبيلية لتلقين ما أخذه عن الإمام الغزالي لطلابه المغاربة والأندلسيين.[3]

بينما تفرغ ابن حرزهم لتدريس الإحياء للغزالي بفاس لطلبته، ونذكر منهم أبي مدين شعيب التلمساني الذي يعده الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي من مشايخه، بل ينعته في الفتوحات المكية بشيخ الشيوخ.

بعد ذلك انتقل كتاب الإحياء من المغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط بواسطة أبي محمد عبد السلام التونسي (ت 512هـ/ 1114م)، وأبي الفضل النحوي (ت513هـ/ 1115م)[4]، فبعد طوافه رفقة عمه الزاهد المتقشف عبد العزيز التونسي (ت 486هـ/ 1093م) في الأندلس، ومكوثه معه في أغمات، نزل

---

[1] ألمرية: هي مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، وأشار إليها الإدريسي بأنها كثيرة التجارات والمسافرون إليها كثيرون، وكان أهلها مياسير، ولم يكن في بلاد أهل الأندلس أحضر من أهلها نقدا ولا أوسع منهم أحوالا، وهي أقرب الموانئ الأندلسية للعدوة المغربية. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج5، ص119، الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد السبتي)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت ،ط1، 1409هـ.، ص197.

[2] زعيم خنشلاوي، المرجع السابق، ص110.

[3] نفسه، ص110.

[4] أبي الفضل النحوي: هو يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي يكنى أبا الفضل، من قلعة حماد، أصله من توزر، دخل سجلماسة ومدينة فاس، ثم عاد إلى القلعة وبها توفي 513هـ، صحب أبا الحسن اللخمي، وأخذ عن أبي عبد الله المازري وآخرون، كان أبي الفضل من أهل العلم والعمل. انظر: ابن القاضي، المصدر السابق، ج2، ص552.

تلمسان سنة 486 هـ/ 1093م، أين أسس رباطا[1]، وأخذ في تدريس كتاب الرعاية للمحاسبي الذي كان قد تلقاه عن عمه، ويعرف بفضل الغزالي ويروج لأفكاره وتآليفه في حاضرة تلمسان وأحوازها، فأخذ الطلبة في استنساخ كتاب الإحياء وحفظه وبثه في الأوساط الصوفية في كامل القطر الجزائري.[2]

وهناك من النساء الأندلسيات النازلات بفاس من نسخت كتاب إحياء علوم الدين، وهي سيدة بنت عبد الغني بن علي بن عثمان العبدري ، وهي من أهل غرناطة[3]، سكن أبوها مرسية، تكنى ام العلاء، وكان أبوها أبو محمد قاضيا بأوريوله، توفي وتركها يتيمة صغيرة، ثم انتقلت إلى مدينة فاس ثم عادت إلى غرناطة، وكتبت بخطها كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، لقيت أبا زكرياء الدمشقي بغرناطة، ولم تزل قائمة على التلاوة ومحافظة على الأدعية والأذكار والسعي في الخيرات والتوفر على أعمال البر والإيثار بما تملك، وفك الرقاب من الأسر إلى أن توفيت سنة 647هـ/ 1249م.[4]

كذلك نجد ابن النحوي، أحد فقهاء الصوفية ومن أشهر المروجين لكتاب الإحياء والمناصرين له، في فاس قبل أن يفر إلى قلعة بني حماد بشرق الجزائر التي لم تطلها سيطرة المرابطين في نفس السنة التي صدر فيها قرار منع وحرق الكتاب، أين توفي ودفن كما أنه استنسخ كتاب الإحياء في ثلاثين جزءا، ومع حلول شهر رمضان يقرأ كل يوم جزء.

ومن أبرز تلامذته الذين أخذوا عنه الإحياء في القلعة محمد بن علي بن جعفر المعروف بابن الرمامة (ت 567هـ / 1171م)، الذي كان ميالا إلى المذهب الشافعي والفلسفة، قام باختصار الإحياء وعلق على كتب أخرى للغزالي.[5]

---

[1] الرباط: هو المكان الذي تجتمع فيه الخيل استعدادا لملاقاة العدو، وهو بناء يجتمع فيه من تفرغ للعبادة والزهاد الصالحين للجهاد في سبيل الله، فهو بناء يجمع بين الصفتين الحربية والدينية ويسمى كل من يسكن الرباط بالمرابط. انظر: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996م، ج1، ص96.

[2] زعيم خنشلاوي، المرجع السابق، ص ص110،111.

[3] غرناطة: وتعني رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي البلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة ألبيرة من أعمال الأندلس وأعضمها وأحسنها وأحصنها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج4، ص195.

[4] ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (د.ط)، 1415هـ، 1995م، ج4، ص265.

[5] زعيم خنشلاوي، المرجع نفسه، ص ص 111، 112.

المبحث الثاني: فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب إحياء علوم الدين.

أولا: دور فقهاء السلطة المرابطية في قضية الحرق.

اكتسب الفقهاء مكانة مرموقة وعالية في الدولة المرابطية وأصبحوا فئة مسموعة الكلمة، وتمتعوا بسلطان عظيم، وازداد نفوذهم في السيطرة على الدولة خاصة عهد علي بن يوسف بن تاشفين[1] [2]، كانوا يؤدون دورا كبيرا في توجيه السياسة المرابطية وفق مذهبهم الذي يتبنونه.

كان تأثير الفقهاء بارزا على شخصية الأمير وظهر تأثيرهم على الناحية السياسية[3]، فقد كان لفقهاء تدخلات واعتراضات حتى على قرارات أمراء الدولة المرابطية أنفسهم، وقد كانوا يبدون آرائهم جهرا حتى في الأمور المتعلقة بالحكم، والدليل على ما ذكره النويري عن فقهاء الأندلس الذين قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأنه لا تجب طاعتك حتى يكون لك عهد من الخليفة أبي العباس أحمد المستظهر بالله.[4]

كان المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة المرابطية، كان مذهبهم قائم على مبدأ منع التأويل والتفسير المتشابه من الآيات القرآنية وتحريم علم الكلام.[5]

كافح الفقهاء من أجل إقرار المذهب المالكي عقيدة وتشريعا في المغرب العربي واجهة من واجهات الكفاح السياسي العام، الذي خاضته الدولة المرابطية ساسة وفقهاء ضد الدويلات والمذاهب التي اعترضت المذهب في مسيرته.[6]

كان لهذا المسار الذي سار عليه المرابطون فقهاء وساسة أثر كبير في بروز من يعارض ويصارع هذا المسار وقد تمثلت هذه المعارضة بشخص محمد ابن تومرت، إذ استغل هذا الصراع العقائدي، وإن كان يخبئ وراءه بلا شك صراعا سياسيا مع فقهاء المالكية والسلطة السياسية القائمة لمواجهة الدولة المرابطية.

---

[1] علي بن يوسف بن تاشفين: توفي سنة 537هـ، وتولى الأمر بعده ابنه تاشفين. انظر: عبد الله بن الخطيب، الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية تونس، (د.ط)، 1316هـ، ص51.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1368هـ، 1949م، ص174.

[3] انظر: نفسه، ص171، أحمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط02، 1966م، ج04، ص183.

[4] النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج24، ص150.

[5] عب الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص172.

[6] القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى بن عياض السبتي)، ترتيب المدارك، نشر وزارة الأوقاف، المغرب، (د.ط)، 1955م، ج05، ص57.

كان لفقهاء الدولة المرابطية تأثير واضح المعالم على شخصية الأمير، إذ أشاروا عليه بحرق كتاب إحياء علوم الدين، وكان لهذا الأمر دور بارز في زيادة وتكثير أعداء الدولة المرابطية.[1]

انصرف الأمير من الحكم إلى الانقطاع للعبادة، فازدادت سيطرة الفقهاء على الحياة العامة في المغرب والأندلس، وكان بيدهم تصريف شؤون الدولة إذ كان الأمير لا يقطع أمرا في جميع أمور مملكته دون مشاورة الفقهاء.[2]

أثر الفقهاء بالسلب في شخصية الأمير إذ أقنوعه أن يقترف عملا قد خلا بسمعته، وسمعة الدولة المرابطية[3]، ونظرا لمكانتهم الاجتماعية المرموقة في المجتمع، فقد نال الفقهاء مدح الشعراء طمعا في كرمهم مثل أبي بكر بن العربي[4] الذي جاء في مدحه "فحلها (أي الأندلس) والنفوس إليه متطلعة، ولأبنائه مستمعة، فناهيك من حظوة لقي ومن عزة سقي ومن رفعة سما إليها ورقي، وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن أنسى أثبتها فيها وخلدها".[5]

وغيره ممن نالوا مدح وثناء الشعراء طمعا في مالهم، وعلى عكس المدح والثناء فقد نال بعض الشعراء بأنهم استغلوا نفوذهم لنيل المال والمناصب والرشوة.[6]

---

[1] ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1990، ج06، ص15.

[2] انظر: عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه ، ص171، أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج03، ص38.

[3] انظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان، عباس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1967م، ج04، ص59،عنان محمد عبد الله، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1964م، ج01، ص79.

[4] سبق ترجمته من هذه المذكرة، ص65.

[5] المقري، المصدر السابق، ج02، ص34.

[6] ابن الأبار ، المقتضب من تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط03، 1410هـ، 1989م، ص64.

ثانيا: مسألة الحرق.

إن قضية حرق كتاب "إحياء علوم الدين" أشعلت نارا وجدلا بين فقهاء المغرب والأندلس وعلمائهم، حيث قاموا بإصدار فتوى يترأسها ابن حمدين[1]، تدعوا بحرق هذا الكتاب، وقد عرضت الفتوى على يد الأمير يوسف بن تاشفين[2]، والتي نالت موافقته عام 503هـ/ 1109م.[3]

لقد تم إحراق كتاب "الإحياء" في مدينة قرطبة من بلاد الأندلس وهذا ما جاء على لسان ابن القطان في قوله: "لما وصل إحياء علوم الدين إلى قرطبة تكلموا فيه بالسوء، وأنكروا عليه أشياء لا سيما قاضيهم ابن حمدين، فإنه أبلغ في ذلك حتى كفر مؤلف وأغرى السلطان به، واستشهد بفقهائه، فأجمعهم وهم على حرقه، فأمر علي بن يوسف بذلك بفتياهم، فأحرق بقرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد، بجلوده بعد إشباعه زيتا بمحضر جماعة من أعيان الناس". [4]

طارد المرابطون كل من يمتلك نسخة من كتاب الإحياء، وأمروا بتفتيش المكتبات العامة والخاصة بحثا عنه، كما أمر علي بن يوسف بمنع دخول جميع كتب الغزالي إلى بلاد المغرب الإسلامي.[5]

قول بروفنسال في عملية التفتيش التي قام بها الأمير بن تاشفين: "إن عملية التفتيش التي قام بها الأمير تدل على الحالة النفسية التي فرضت كأنها قاعدة على إنحاء إمبراطورية واسعة لا يحرص الفقهاء فيها على التدخل في شؤون الحكومة فحسب، وإنما يملون أيضا على الأمير أكثر أحكامهم".[6]

---

[1] ابن حمدين: هو محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، وهو قاضي الجماعة بقرطبة كان من أهل العلم قد تولى القضاء في قرطبة عام 490هـ، توفي 508هـ. انظر: ابن شكوال (أبو القاسم خلف الله بن عبد الملك)، الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1988م، ج03، ص831.

[2] يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورفيت وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتلمي بن تامليت من قبيلة لمتونة الصنهاجية. انظر: عباس نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عصر يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1985م، ص35.

[3] مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديث، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء (د.ط)، 1979م، ص104.

[4] صالح أحمد الشامي، المرجع السابق، ص179.

[5] ليفي برفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: محمود عبد العزيز السيد ومحمد صلاح الدين حلمي، مكتبة النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1990م، ص253.

[6] نفسه، ص253.

رغم ما ذهب إليه بروفنسال وهو أكيد صحيح، إلا أننا لا يمكن أن نركن إلى هذا السبب الوحيد من جعل الفقهاء يتحملون كل المسؤولية، فيمكن أن نضيف أن مبادئ الدولة السلفية القائمة على الكتاب والسنة كانت ترفض جميع مظاهر التجديد، وكان أمراء الدولة يحرصون على عقيدة الناس ودينهم، ويخافون البدع والإنحراف ولعل محاربتهم لإمارة برغواطة خير دليل.

أعطى الأمير أمرا بتشديد العقوبات على من وجد بحوزته نسخة من الكتاب[1]، وأنذر بعقوبة الإعدام ومصادرة المال لكل من وجد عنده الكتاب.[2]

لقد كانت علاقة ود واحترام بين الأمير يوسف بن تاشفين والإمام الغزالي، حيث قام هذا الأخير بزيارة يوسف بن تاشفين في مراكش حاضرة الدولة المرابطية عام (500هـ/ 1106م)، وعند وصوله الإسكندرية جاءه خبر وفاة يوسف بن تاشفين فرجع الغزالي إلى مراكش.[3]

بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت بين الغزالي ويوسف بن تاشفين إلا أن ابن هذا الأخير – علي بن تاشفين – تنكر للعلاقة التي كانت بين أبيه والغزالي، فأوقد في مساجد الأندلس والمغرب نيرانا كانت وقودها أوراق كتاب "إحياء عولم الدين".[4]

استمرت الدولة المرابطية سياستها في إحراق مؤلفات الغزالي، وأن علي بن يوسف بن تاشفين قد حدد الفتيا ومصدر الأحكام على أسس وتعاليم المذهب، ومحاربة البدع وكتابتها وأصحابها وخاصة كتب الإمام الغزالي.[5]

[1] ابن القطان، المصدر السابق، ص ص 14، 15.

[2] محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الجيل، بيروت، ط01، 1417هـ، 1997م، ص187.

[3] ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح: محمد شمام، (د.د)، تونس، ط02، 1967م، ص110.

[4] انظر: طاروا جان وجيرام، أزهار البساتين في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين، تر وتع: أحمد ملا فريح ومحمد الفاسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1349هـ، ص100، جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، مر: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 1999م، ص293.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص173.

لقد أوضحت إحدى الرسائل التي أرسلها الأمير تاشفين[1]، إلى أهل بلنسية والتي كانت تنص على إحراق كتاب الإحياء[2]، هذه الرسالة دليل على أن الإحراق لم يكن في عهد علي بن يوسف بن تاشفين فقط، بل استمر الحرق حتى عهد تاشفين بن علي.

ثالثا: أسباب حرق كتاب إحياء علوم الدين.

يرجع بعض المؤرخين سبب إحراق المرابطين لكتاب الإحياء للأسباب التالية:

وجد الفقهاء في الكتاب قضايا تهدد مصالحهم، فقد حذر الغزالي من العلماء الذين يتخذون من العلم والدين مطمعة لتحقيق أطماع من ثراء وأموال حيث يقول الغزالي: "وقد وردت في علماء السوء تشردات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة"، كما تعرض إلى الصفات المحمودة في العلماء، وهي عدم الميل للترف والاقتصاد في المأكل والمشرب أو متطلبات الحياة، والتشبه بالسلف الصالح حيث اعتبروا ذلك خطر يهدد حياتهم ووضعهم في الدولة.[3]

قال صاحب كتاب إزهار البساتين: "كان الغزالي في نظرهم كافرا لأنه خلا منهم، كان يؤول في تفسيره القرآن فمنعوا كتبه وأحرقوها في مدن المغرب كله والأندلس".[4]

يرجع حسن إبراهيم حسن الحرق إلى سببين:

- أن كتاب الإحياء كتاب تصوفي في روحه يسير على الفلسفة الكلامية التي ينفر منها المالكية ويخشون منها على مذهبهم.
- الاتجاه الفقهي في هذا الكتاب يسير على المذهب الشافعي.[5]

---

[1] انظر الملحق رقم: 10

[2] ابن الأبار، المصدر السابق، ص278.

[3] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب الأندلس –عصر المرابطين والموحدين–، الناشر مكتب كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ط01، 1980م، ص452.

[4] طاروا جان وجيرام، المصدر السابق، ص100.

[5] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج04، ص456.

ولقد علل أحمد أمين سبب الحرق بقوله: "كان يوسف بن تاشفين ذا نزعة دينية تخالف نزعت الغزالي، ذكره منه إفراطه في الدعوة إلى محاسبة النفس فأصدر قاضي قرطبة وزملاءه فتوى بأن الغزالي مبتدع وزنديق

وعلى ذلك أحرقوا كتاب إحياء علوم الدين".[1]

كما كان سبب إحراق الكتاب إلى احتواءه على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الشيء الذي أنكره عليه علماء كبار أمثال الطرطوشي الذي وصف كتابه هذا بأنه "شحن بالكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم".[2]

ويعلل عبد الله كنون سبب حرق الكتاب عند دخوله بلاد المغرب والأندلس، أن رجال الفقه والدين رأوه محشوا بما لا عهد لهم به من آراء المتكلمين ومذاهب الصوفية، فقرروا مجافاته لظاهرة الشريعة وساذج العقيدة، وحذروا الناس من مطالعته والنظر فيه، فما كان من رجال الدولة إلا ان أمروا بجمعه وإحراقه.[3]

أما الهرفي فقال: "يبدوا أن الإحراق يعود إلى اشتداد الصراع بين المتصوفة والفقهاء، وبما أن كتاب الإحياء قد جمع بين أحكام الورع وآداب المتصوفة، فقد كان خطرا على الفقهاء لأنه سيرجح كفة المتصوفة ولذلك أفتى الفقهاء بإحراقه".[4]

حمل الغزالي الفقهاء مسؤولية فساد المجتمع فقال: "وإنما فسدت الرعية بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء"[5]، وهنا يتبين موقف الغزالي الصريح من الفقهاء الذين فضل تسميتهم بعلماء الدين، استأثروا العلماء في عهد علي بن يوسف بأهم الوظائف وتغافلوا عن محاربة الفساد.

---

[1] أمين أحمد، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (د.د)، القاهرة، ج03، ص38.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص187.

[3] صفية ديب، التربية والتعليم في المغرب و الأندلس في عصر الموحدين، ، (د.د)،الأبيار،الجزائر،(د.ط)، ص ص 31، 32.

[4] الهرفي (سلامة محمد سلمان)، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، (د.م)، (د.ط)، 1985م، ص ص 326، 327.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص150.

حملة صاحب الإحياء اللاذعة على علماء الفروع واتهامهم بالجهل والشغف، ومجادلاتهم السطحية وكونهم يجعلون علم الأصول الذي ينوه الغزالي بأهميته وعظيم قدره.[1]

حقيقة فقهاء المرابطين على كتاب الإحياء لم تكن راجعة لأمور تتعلق بالعقيدة، أو لأنه يخالف الدين في شيء، بل كانت ترجع قبل كل شيء إلى ما ورد فيه من حملة صاحب الإحياء[2]، التي تم ذكرها سابقا.

المبحث الثالث: معارضة فقهاء المغرب والأندلس الحرق واستغلال ابن تومرت هذه القضية.

أولا: معارضة إحراق كتاب إحياء علوم الدين.

كان في بلاد المغرب والأندلس معارضين ومؤيدين للغزالي وكتابه، فعندما دخل كتابه لبلاد المغرب الإسلامي في عهد علي بن يوسف بن تاشفين قرأه الفقهاء بين معارض ومؤيد، ولذلك أن عملية الحرق هذه لم تمر دون معارضة، والمعارضون كانوا الأكثر عددا والأقوى نفوذا.[3]

ومن المعارضين الذين لم يتقبلوا إحراق الإحياء نذكر:

- أبو الفضل النحوي (ت 513هـ)[4]: فكتب لأمير المسلمين علي بن يوسف بشأن معارضته لمطاردة هذا الكتاب، وكان النحوي قد أفتى بأن الإيمان التي فرضت أثناء عملية التفتيش عن كتاب الإحياء – إيمان لا تلزم أصحابها – وقال النحوي بهذا الشأن: "وددت أني لم أنظر في عمري سوى كتاب الإحياء".[5]

فقد عارض فكرة إحراق كتاب الإحياء، فكان له اعتقاد تام بكتاب الإحياء للغزالي وقام بعملية نسخه في ثلاثين جزء.[6]

---

[1] حفناوي باعلي، الشيخ العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، سلسلة إصدارات جمعية الموحدية، ندرومة، ط01، (د.ت)، ص403.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص79.

[3] الكتاني (شريف محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي فارس)، عاصمة الأدارسة، موسوعة تاريخ فاس، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص166.

[4] أبو الفضل النحوي: هو أحمد بن عبد السيد بن علي النحوي البغدادي ويكنى أبو الفضل، وكان أديبا، له معرفة بالأدب والنحو وهو من قلعة بني حماد، انظر: القفطي (الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف)، أنباه الرواة على أبان النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1950م، ج01، ص87.

[5] ابن الأبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تح: إبراهيم الأبياي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1988م، ص278. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني للطباعات والنشر مكتبة المدرسة، بيروت، ط02، 1961م، ج01، ص70.

[6] ابن الزيات، المصدر السابق، ص96.

- قيل عن أبو عبد الله الرجراجي أنه عندما أفتى الفقهاء المرابطين بمراكش بإحراق كتاب الإحياء، سأل على الذين أفتوا بإحراقه، فكان كلما سمي واحد منهم دعا عليه.[1]
- أما ميمون بن ياسين المرابطي الذي تأثر بكتاب الإحياء وتمسك به وحرص عليه، إلا أن علي بن يوسف أخذه منه بالقوة، ولم يكن ميمون بن ياسين راضيا على إحراق كتاب الإحياء، وأنه لم يسلم نسخته إلا مجبرا وذلك بعد أن هدده الأمير علي بن يوسف وتوعده، وهذا يدل على ان ميمون بن ياسين كان من الطائفة التي دعيت بالغزالية، وقد كانت نسخته من النسخ التي يعول عليها الغزاليون.[2]
- كان سيدي علي أبو غالب (من تلاميذ ابن حرزهم)، في ابتداء أمره قد قرأ الإحياء فور دخوله إلى بلاد المغرب، وجرد ما فيه من المسائل المنتقدة على الغزالي ليرد عليه فيها.

وافق على إحراق كتاب الإحياء، ولكنه رأى بعد ذلك رؤيا هائلة تأثر بها تأثرا عظيما، وكانت السبب في تصوفه ورجوعه عن رأيه وفتواه الجائزة.[3]

- وقد أفتى علي بن محمد الجذامي بتأديب من يحرق كتاب الإحياء لأنه مال مسلم، وعندما علم القاضي ابن حمدين (صاحب فتوى الإحراق)، أصدر أمرا بعزله عن منصبه، إذ كان آنذاك مشاورا للأحكام في مدينة ألمرية.[4]

حين سئل العالم أبو محمد بن عبد الله المليجي عن الذين أفتوا بحرق كتب الغزالي، فكل ما سمي له واحد من الفقهاء دعا عليه وقال:" لا يصلح هؤلاء الأشقياء أبدا".[5]

- أبو الحسن البرجي (ت536هـ/ 1141م)، من فقهاء ألمرية عارض في هذه الفتيا وأوجب في نسخ الإحياء لما أحرقها ابن حمدين، تأديب محرقها وتضمينه قيمتها لأنها مال مسلم، وقيل له: أتكتب بما قلته خط يدك؟ فقال: سبحان الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون، ثم كتب السؤال في النازلة، وكتب فتياه بعقبه ودفع إلى أبي بكر بن عمر بن أحمد بن الفصيح، وأبي القاسم بن ورد

---

[1] نفسه، ص33.

[2] محمد بن شريفة، الأمير المرابطي ميمون بن ياسين –حياته وحجته – ،(مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (د.ط)، 2002، ص98.

[3] عبد القادر التليدي، المطرب لمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط04، 2003، ص48.

[4] الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ص31.

[5] ابن مريم (أبو عبد الإله)، البستان في ذكر الأولياء والعلوماء بتلمسان، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (د.ط)، 1336هـ، 1908م، ص129.

وغيرهما من فقهاء ألمرية ومشايخها، فكتب كل واحد منهم فيه بخطه وبه يقول فلان مسلمين لعلمه وزهده، فغاظ ذلك ابن حمدين لما بلغه وكسر من حدته، وكتب إلى قاضي ألمرية حينئذ أبي عبد الملك بعزله عن الخطة التي له، فأخبر بزهده وانقباضه عن الدنيا، وكان علي بن حرزهم من فقهاء فاس قد وافق أولا تلك الفتيا التي تدين كتاب الإحياء، ثم بدا له فرجع عنها.[1]

ثانيا: لقاء ابن تومرت بالغزالي بين التأكيد والشك والنفي.

لقد أثارت قضية اجتماع الغزالي بالمهدي ابن تومرت[2]، اعتراضات المؤرخين فهناك من أثبت هذا اللقاء وهناك من نفيه، وهناك من شك فيه، فالصادر الموحدية أكدت هذا اللقاء وشاطرها رأي المؤرخين الذين نقلوا عنها.[3]

وسنحاول ذكر بعض المؤرخين الذين اختلفوا في لقاء الغزالي مع ابن تومرت، وسنذكر طائفتان منهم ولنبدأ بالمؤكدين لهذا اللقاء ثم نثني بذكر المشككين.

الذين يؤكدون هذا اللقاء نذكر منهم:

- ذكر المراكشي حكاية قد سمعها وقعت في مجلس أبي حامد الغزالي التعليمي، وكان ابن تورت فيما تزعم الرواية حاضرا، وتقول الرواية أن أبا حامد قد بلغه في مجلسه ذلك ما وقع بكتبه ببلاد المغرب والأندلس، بعد أن أمر أمير المسلمين علي بن يوسف بإحراقها فغضب الغزالي لهذا النبأ ودعا قائلا: "ليذهبن عن قليل ملكه وليقتلن ولده وما أحسب المتولى لذلك إلا حاضرا مجلسنا، وكان ابن تومرت يحدث نفسه بالقيام عليهم فتوى طمعه".[4]

ورغم أن القصة يمكن أن تقع، إلا أنها لا تخلوا من الدعاية والسياسة وإعطاء الأسس الشرعية لقيام الموحدين وتبرير أعمالهم، وذلك مالي في نفوس المغاربة من تعظيم وإجلال للغزالي، وأن سبب زوال دولة المرابطين كان لدعاء الغزالي عليهم.

---

[1] ابن الابار، التكملة، المصدر السابق، ج05، ص184.

[2] المهدي ابن تومرت، هو محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد ابن تمام بم عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحي بن رباح بن سيار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كنيته عبد الله، ويقال لوالده تومرت ولقبه المهدي، لقب به لما بايعه الناس بالعهد. انظر، مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص103.

[3] ابن القطان، المصدر السابق، ص ص 17، 18.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 178، 179.

- أما ابن أبي زرع ذكر أن ابن تومرت تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي، وكان الأخير إذ دخل عليه ابن تومرت يتأمله كثيرا ويقول سرا لجلسائه: "سيكون لهذا البربري شأن عظيم فلا بد له من دولة فإنه سيثور بالمغرب ويتسع ملكه ويرتفع شأنه"، فلما بلغت هذه الأنباء ابن تومرت أخذ يتقرب إلى الشيخ الغزالي حتى أطلعه على ذلك فكرر راجعا إلى البلاد فورا.[1]

ينقل ابن أبي زرع الدعاية من زوال المرابطين عند عبد الواحد إلى من سيتولى هذا الأمر، فإن كان زوالهم أكيد فيجب أن تحدد صفات القائد الذي يزيل دولتهم، وهنا يرجع للغزالي في إعطاء هذه الصفات التي لا تتوفر إلا في ابن تومرت تلميذ الغزالي المزعوم.

- ويقول ابن البيذق:" عاد المهدي إلى بلاد المغرب متشبعا بأفكار الغزالي"[2]، ودليل كلام البيذق أن المهدي التقى بالغزالي وهو خبر مؤكد وذلك بعدما عاد إلى بلاد المغرب متشبعا بأفكاره.
- أما محمد الكتاني يقول في روايته: "أنه دخل شيخ مغربي للمدرسة التي كان يلقي بها الغزالي دروسه فركع الرجل ركعتين تحية للمدرسة، ثم جاء وسلم على الغزالي، فسأله من نفسه وعن بلاده ثم سأله عن كتابه إحياء علوم الدين لما دخل بلاد المغرب، فأخبره المغربي بأن الكتاب قد أحرق بأمر من أمير المسلمين المرابطي بعد أن أفتاه الفقهاء بذلك، وقد غضب الغزالي لهذا النبأ ورفع يديه بالدعاء قائلا: "اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما أحرقوه".[3]
- وابن القطان الذي يورد الخبر عن الشيخ الفقيه أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمان العراقي رحمه الله تعالى عن بعض أشياخه وملخصه:" أن رجلا ورد من المغرب فسأله أبو حامد الغزالي عن مصير كتابه الإحياء فأخبره أنه أحرق، فتغير وجه الغزالي ومد يديه إلى الدعاء قائلا: "اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما حرقوه". فقام رجل من الحلقة كان يقال له في ذلك الوقت أبو عبد الله السوسي (المهدي بن تومرت) فقال أ ع الله أيها الإمام أن يجعل ذلك على يدي، فتفائل عنه أبو حامد ، وبعد مدة جاء رجل آخر فسأله أبو حامد فأخبره بصحة الخبر فدعا بمثل دعائه الأول،

[1] مراجع عقيلة الغناي، قيام الدولة الموحدية، جامعة قاريونس بنغازي، ليبيا، ط01، 1988م، ص209.

[2] البيذق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي ابن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، ط02، 1986م، ص ص 32، 33.

[3] الكتاني (عبد المنتصر)، الغزالي والمغرب، (د.د)، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، مصر، 1382هـ، 1962م، ص ص 708، 709.

فقال له المهدي: "على يدي إنشاء الله"، فقال: "اللهم اجعله على يده فقبل الله دعائه فخرج ابن تومرت من بغداد وسار إلى المغرب، وقد علم أن دعوته لا ترد.[1]

ينقل أبو العباس الونشريسي عن ابن القطان في كتابه (المعيار المغرب) مايلي: أن المهدي رحل من بلاد أقصى المغرب إلى الأندلس سنة 500هـ، ومن ألمرية دخل في مركب إلى المشرق فغاب فيه 12 عاما، وذكر أيضا عن عبد الله بن عبد الرحمان العراقي شيخ مسن من سكان فاس قال:" كنت ببغداد بمدينة أبي حامد الغزالي فجاءه رجل كث اللحية على رأسه كرزي صوف فدخل المدرسة وحياها بالركعتين، ثم أقبل على الشيخ أبي حامد فسلم عليه فقال: "فمن الرجل؟ قال: من أهل المغرب الأقصى. قال: دخلت قرطبة؟ قال: نعم. قال: فما حال فقهائها؟ قال: بخير. قال: هل بلغهم الإحياء؟ قال: نعم. قال: فما قالوا فيه؟ فلزم الرجل الصمت حياء منه فغرم عليه ليقولن ما طرأ، فأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت.[2]

وتذهب طائفة أخرى إلى تشكيك هذا اللقاء نذكر منهم:

- المراكشي الذي يشك بقوله: "قيل أن المهدي لقي أبا حامد الغزالي".[3]

هنا نلاحظ أن الدعاية السياسية لم تبقى لأن الدولة الموحدية قد انتهت وورثتها الدويلات الثلاث، ومنه نلاحظ تحرر المؤرخين من تلك النصوص المشحونة، ورغم أن هذا التحرر غير كامل فإنه يعطينا التساؤل والتشكيك حول هذا اللقاء.

- أما ابن خلدون الذي يعبر عن هذا اللقاء بما يفيد الشك فيقول: "لقي فيما زعموا أبا حامد وفاوضه بذات صدره".[4]

إن رؤيته الفلسفية للتاريخ الموسومة بالطابع التشكيكي للحوادث التاريخية تفرض عليه هذه الرؤية وهذا التشكيك.

---

[1] الطاهر المعموري، الغزالي وعلماء المغرب، دار التونسية للنشر، (د.م)، (د.ط)، 1990م، ص ص 25، 26.

[2] خالد السعيد، حرق الكتب –تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات– ط01، دار أثر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1439هـ، 2018م، ص ص 57، 58.

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص129.

[4] ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد الخضرمي)، المقدمة، تح: حجر عاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، 1986م، ج06، ص466.

أما الباحثين المحدثين الذين ينفون وقوع هذه المقابلة منهم:

- يذهب الإخوان جان وجيرام طاروا إلى نفي هذا اللقاء وذلك بقوله: "ففي أي تاريخ لابن تومرت أن يقابل الغزالي، لان هذا الأخير رحل رحلته المشهورة من سنة 488هـ إلى 499هـ، وابن تومرت لم يسافر على أرجح وجه إلا سنة 501هـ، فكيف أمكنه ان يقابل الغزالي في بغداد وهو خرج منها سنة 490هـ، أو في بيت المقدس، والغالب أنه تركها سنة 492هـ، لاستيلاء الصليبيين عليها، فهذا الغموض هو الذي حمل بعض المؤرخين من العرب، وكثير من المستشرقين على نفي مقابلة ابن تومرت للغزالي".[1]

يمكن ان نستشف من كلام المستشرقين انهما اعتمادا على التاريخ في نفي هذا اللقاء، وهو امر منطقي معمول به لدى المحققين من المؤرخين.

- اما المستشرق الذي يعبر عن هذا اللقاء بما يفيد النفي فيقول: "ويبدوا من ذلك كله أنه يحق لنا أن نلغي من ترجمة ابن تومرت قصة الغزالي فهي غير مقبولة إطلاقا، سواء من حيث ترتيب الحوادث الزمنية، أو من حيث منطق الحوادث نفسها، وكل من هناك أننا نرى فيها تحقيقا لحاجة الناس بأن يجدوا سببا موجبا غير الصفات الشخصية لارتفاع رجل وصل في لمعة نور خارقة إلى السلطان وإلى سحق الدولة القائمة".[2]

ثالثا: استغلال ابن تومرت قضية الحرق.

قبل الحديث عن استغلال ابن تومرت قضية الحرق للقضاء على الدولة المرابطية، فلا بد لنا أن نمهد بالتعريف للدولتين (المرابطية والموحدية) ومن هما مؤسساهما.

1- الدولة المرابطية ومؤسسها:

[1] جان وجيرام طاروا، المصدر السابق، ص 81- 84.

[2] مراجع عقيلة الغناي، المرجع السابق، ص 211.

عبد الله بن ياسين: فقيه مغربي متأثر بتعاليم الدين الصحيحة له منشأ مالكي وورع ذو أفكار حسنة[1]، وله من العلم ما يكفي لبناء حياته والمساعدة على نشر دعوته، وقد ساعدته بيئته التي عاش بها على التعلم وحب الخير للجميع.[2]

كما أنه درس على يدي العديد من الفقهاء المتميزين والذين ساهموا في تبيين شخصيته والتأثير عليها ومساعدته على فهم ما يدور حوله في مختلف المسائل المتعلقة بالحياة اليومية.[3]

الدولة المرابطية: عرفت العديد من الأزمات من بداية ظهورها وكانت تحاول التعريف بتعاليم الدين وفق المذهب المالكي[4]، وصبر الداعية عبد الله بن ياسين على تحمل العداء من القبائل التي كان يدعوها، كما أنه استقر رأيه على الابتعاد عنه واختيار مكان يكون كالرباط للبدء في دعوته والالتزام بشرع الله فاختار جزيرة قرب مصب نهر السينغال التي ستكون مركزا أساسيا لانطلاق الدعوة المرابطية.[5]

اعتمد عبد الله بن ياسين على تعاليم المذهب المالكي ومحاولة تدريسه للقبائل الصنهاجية وأراد إثبات وجوده لدى جميع طبقات القبائل على اختلافها وتوجهاتها.[6]

2- الدولة الموحدية ومؤسسها:

المهدي ابن تومرت: داعية مغربي من قبيلة هرغة المحمودية حيث كان ذا تربية حسنة[7] استغل بيئته التي أثرت عليه مما ساعده على تكوين شخصيته الدينية، أما منطقته التي نشأ بها فقد عرفت الكثير من العلماء والصلحاء والتي اثرت عليه في تكوين حياته والتعرف على ما يدور حوله من أفكار ومذاهب مختلفة.[8]

---

[1] البكري (أبو عبد الله)، المغرب في ذكر البلاد الإفريقية والمغرب/ (د.د)، باريس، (د.ط)، 1965م، ص167.

[2] ابن أبي زرع (علي القاسم)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغربو تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1972م، ص77.

[3] محمود أحمد حسين، قيام دولة الرابطين، صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، (دت)، ص 136.

[4] البكري، المصدر السابق، ص167.

[5] زغروت فتحي، العلاقات بين الأمويين الفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي، 300هـ، 350هـ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط01، 2006، ص22.

[6] البكري، المصدر نفسه، ص167.

[7] نفسه، ص167.

[8] ابن القطان المصدر السابق، ص152.

الدولة الموحدية: عرفت العديد من المحن والأزمات التي تلقاها المهدي، إلا أنه صبر على أذاهم وتعامل معهم بالتساهل في بدأ دعوته، والتعريف بها، وحتى يتسنى له ذلك قرر أن يختار منطقة له بمثابة القاعدة الأساسية لانطلاق فكرته الدينية، فكانت منطقة تينمل هي المنطلق الفعلي لدعوته.[1]

بدأ بالدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإصلاح الفساد الذي كان متفشيا في عهد المرابطين أولئك الذين أعلن المهدي الثورة عليهم من أجل ما كانوا عليه من جهل بالدين وخضوع للهوى أوقعهم في الكفر وإنكار الحق.[2]

وعلى ما يبدوا أن تصرفاته جلبت له سخط الفقهاء المالكية ومن وراءهم الأمير المرابطي، الأمر الذي اضطره إلى التخفي في جبال المغرب ونشر دعوته الجديدة هناك.

أخذ المهدي في بناء نظريته الجديدة ببعض عناصر الشيعية كالمهدوية[3] والعصمة، فادعى المهدوية وأوهم الناس أنه الإمام المعصوم فالتف حوله الكثير من الأتباع.[4]

وحسب ما ذهب إليه مؤرخو الدولة الموحدية أن ابن تومرت التقى بالإمام الغزالي كما سبق الذكر، ويقال أن الغزالي لما بلغه إحراق كتابه على يد المرابطين دعا عليهم بزوال ملكهم[5]، وطلب ابن تومرت أن يكون ذلك على يده[6]، فوافق بذلك لأنه وجد فيه عقلا واعيا لكل العلوم التي قام بتدريسها له.[7]

ولقد استغل ابن تومرت إحراق كتاب الإحياء أحسن استغلال فهاجم المرابطين والفقهاء ومع أن مسألة إحراق الكتب كان شيئا مألوفا في الأندلس، فقد استغل هذا الحادث بذكاء شديد ضد المرابطين وفقهائهم

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص260.

[2] عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت، (د.د)، تونس، ط01، 1984م، ص381.

[3] نفسه، ص103.

[4] محمد ولد دادة، مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع الهجري – دراسة في التاريخ السياسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1977م، ص83.

[5] عبد المجيد النجار، المرجع نفسه، ص77.

[6] مجهول، المصدر السابق، 105.

[7] نجيب زيبب، موسوعة عامة لتاريخ المغرب والأندلس، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط01، (د.ت)، ج02، ص ص 220، 221.

وكأنهم أقدموا على حرق كتاب مقدس[1]، محرضا عامة الناس عليهم بأنهم أوناس مجسمون لذات الله تعالى لا يرجعون إلى الأصول معتمدين على الفروع، لهذا التف حوله الكثير من أهل المغرب.[2]

وعلى هذا تمكن ابن تومرت من زعزعة أركان الدولة المرابطية مع أتباعه من بعده من الموحدين من إسقاطها.[3]

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين – عصر الطوائف الثاني – دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1988م، ص38.

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص295.

[3] أسامة عبد الحميد حسين، المرجع السابق، ص97.

خاتمة

خاتمة:

استخلصنا في موضوعنا المعنون بحرق كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي "الخلفيات والدوافع"، أهم النتائج المتوصل إليها، والتي تعتبر هي الغاية والمطلب من وراء هذا الجهد ومن هذه النتائج نذكر:

– شهد القرن الخامس تدهورا سياسيا وانحلالا أخلاقيا في بلاد المشرق، أين عمت الفوضى والفساد في أركان الخلافة العباسية، إلا أن هذا لم يمنع من استمرار وازدهار الحياة الفكرية والتي حظيت باهتمام كبير سواء من قبل الخلفاء أنفسهم، أو من قبل العامة من الناس، وهذا التطور الفكري أدى إلى نبوغ بعض الشخصيات التي حاولت تغيير الواقع الذي اتصف عموميا بالتفكك وعدم الاستقرار ومنهم أبوحامد الغزالي.

– نشأ وتربى الإمام أبي حامد الغزالي في كنف أسرة علمية، بحيث تلقى الرعاية والنشأة العلمية الكاملة في صغره من طرف والده بداية، وكانت لهذه الرعاية الحسنة نتيجتها الإيجابية سواء من الناحية الشخصية، أو النواحي الأخرى التي أثر فيها الغزالي بعلمه ومعرفته.

– تظهر قيمة الإمام الغزالي منذ البداية، من النخبة الجليلة التي تلقى عليها العلم وكان من بينهم: الإمام أحمد الرذكاني، أبي بكر الإسماعيلي، أبي المعالي الجويني وغيرهم كثير، بحيث استقى منهم الشيء الكثير، والذي أفاد المجتمع والأمة أجمع.

– للإمام أبي حامد إسهامات علمية كثيرة منها ذلك الزخم من المصنفات في شتى العلوم مثل كتاب المستصفى في علم الأصول، البسيط في الفروع، مقاصد الفلاسفة، إلجام العوام في علم الكلام.

– إن شهرة الإمام أبي حامد الغزالي إنما انبثقت من مكانته العلمية مثله مثل أي شخصية عالمة أخرى، لذلك فإنه نال الحظ الكبير من الدراسات سواءا عنه كشخصية أو عن إحدى مؤلفاته منها كتاب إحياء علوم الدين الذي شغلنا في هذا البحث.

– احتوى الكتاب على أقسام أربعة: القسم الأول ربع العبادات، القسم الثاني تناول فيه ربع العادات، الثالث ربع المهلكات، وأما الرابع فخصصه للمنجيات، ويظهر من خلال هذا أنه أحاط بمختلف المجالات الدينية والدنيوية.

– استقى الغزالي معلوماته ومعارفه من مصادر جمة منها الشرعية والصوفية مثل قوت لأبي طالب المكي، والرسالة القشيرية، والمصادر الفلسفية منها الشفاء لابن سينا وأخوان الصفا، ومنها الكلامية لاعتماده على أبي طالب المعالي وابن هاشم اجبائي.

- يعتبر كتاب إحياء علوم الدين من الكتب الهامة في التاريخ الإسلامي عموما، فهو على تعدد فوائد، وكثرة منافعه وأكيده على العلم والحرص على الدين والتسيير الحسن لأمور الدنيا، فإنه كثرت حوله الاختلافات، ووجهت له الانتقادات.

- انقسم موقف العلماء من الكتاب إلى جبهتين مادحة أثنت على الكتاب وعلى ما احتواه من معلومات دينية ودنيوية قيمة، مثلا وصفه شيخه إمام الحرمين بقوله: "الغزالي بحر مغدق"، وقال النويري على كتابه: "كاد الإحياء أن يكون قرآنا"، وجبهة طعنت فيه رافضة لما جاء به، مثلا قول الإمام الطرطوشي: "شحن كتابه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم"، كما أننا نجد المعجبين به والمثنين عليه أكثر عددا وأعز نفرا من الطاعنين عليه.

- دخول كتاب إحياء عوم الدين إلى بلاد المغرب الإسلامي، وما أحدثه من ضجة فكرية ودينية، بحيث شغل قسما كبيرا من اهتمامات المعاصرين من العلماء والفقهاء، وحتى رجال الدولة والعامة من الناس لما ناله من الشهرة والأهمية في المشرق إلى وصوله بلاد المغرب والأندلس وتأثرهم به وهناك من درسه وأوصى به، وهناك من استنسخ الكتاب.

- وصول كتاب الإحياء إلى بلاد المغرب في أوائل سنة 503هـ وتصفحه من طرف الفقهاء وعلى رأسهم ابن حمدين قاضي الجماعة، والقاضي عياض، اتفقوا على فساده فاستجاب علي بن يوسف بن تاشفين لرأيهم.

- إن قرار إحراق كتاب الإحياء كان نتيجة عدة أسباب منها ما اشتمل عليه من أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعة، منها قول كبار العلماء أمثال الإمام الطرطوشي الذي وصف كتاب الإحياء بأنه شحن بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الأسباب سوغت في نظر بعض العلماء، الإفتاء بحرق كتاب الإحياء، لم يكن القرار محل إجماع من العلماء بل أن بعضا منهم جهر بمعارضة هذا القرار والتنديد به، منهم أبو الحسن البرجي (ت 506هـ)، كما انتصر له أبو الفضل النحوي.

- رغم أقلية هؤلاء المعارضين إلا أنهم لم يسلموا من المضايقة من طرف المفتين بالإحراق خصوصا القاضي ابن حمدين الذي عزل البرجي لما علم بمعارضته لقرار الإحراق.

- إن إصدار المرابطين لقرار حرق الكتاب إنما اختلف حوله الكثير مثلما اختلف في أسبابا حرقه، واعتبر هذا الفعل المشين عالة على تاريخ الدولة المرابطية إلى حد وصفه بأنه هدم للدين وغيرها من المواصفات التي قيلت في عهد المرابطين بصفة عامة.

- إن قضية حرق كتاب الإحياء أدت إلى جدل بين فقهاء الأندلس، وبعدها انتقل هذا الصراع إلى المغرب الأقصى حيث قام بين فقهاء الدولة المرابطية، والمناصرين لكتاب الإحياء، يعني أنه كان صراع أندلسي، بعدها انتقل إلى المغرب الأقصى.

- إن هذه القضية شملت مجال الدولة المرابطية التي كانت على مذهب المالكية، والقائم على منع التأويل، وتحريم علم الكلام في مدارس الدولة المرابطية.

- إن حرق كتاب الغزالي من طرف المرابطين قد أحيكت حوله مواقف كثيرة، وأدى بالبعض إلى استغلال العامة على الحكم المرابطي لتحقيق أهداف وغايات سياسية مثلما قام به محمد ابن تومرت الذي أنهى الدولة المرابطية وقيام عهد جديد وهو العهد الموحدي.

الملاحق

الملحق رقم: (01)

المدرسة النظامية ببغداد[1]

[1] إيهاب زكريا، المدارس النظامية تعرف على قصة إنشاءها والوزير الذي سميت باسمه، (مقال منشور على شبكة المصراوي بتاريخ 23 سبتمبر 2018 على الساعة 12:47)، (وقت الدخول 17:23- وقت الخروج 17:40).

(https://www.masrawy.com/islameyat/others-islamic_ppl_news/details/2018/9/23/1432511/)

الملحق رقم: (02)

من رثاه بعد موته[1]

1- رثاء الأبيوردي بقوله:

بكى على حجة الإسلام حين ثوى من كل حي عظيم القدر أشرفه

فما لمن يجتزى في الله عبرته على أبي حامد لا يعنفه

تلك الرزية تستهوى قوى جلدى والطرف تسهره والدمع تنزفه

فما له خلة في الزهد تنكرها وما له شبه في العلم تعرفه

مضى فأعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه

2- رثاء القاضي عبد الملك بن أحمد بن محمد المعافي بقوله:

بكيت بعين واجم القلب واله فتى لم يوال الحق من لم يواله

وسيبت دمعا طالما قد حبسته وقلت لجفني واله قم واله

أبا حامد محي العلوم ومن بقى لشدعرا الإسلام وفق مقاله

[1] ابن الجوزي، اتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ج1، ص12.

الملحق رقم: (03)

واجهة كتاب إحياء علوم الدين، جزء المقدمات.

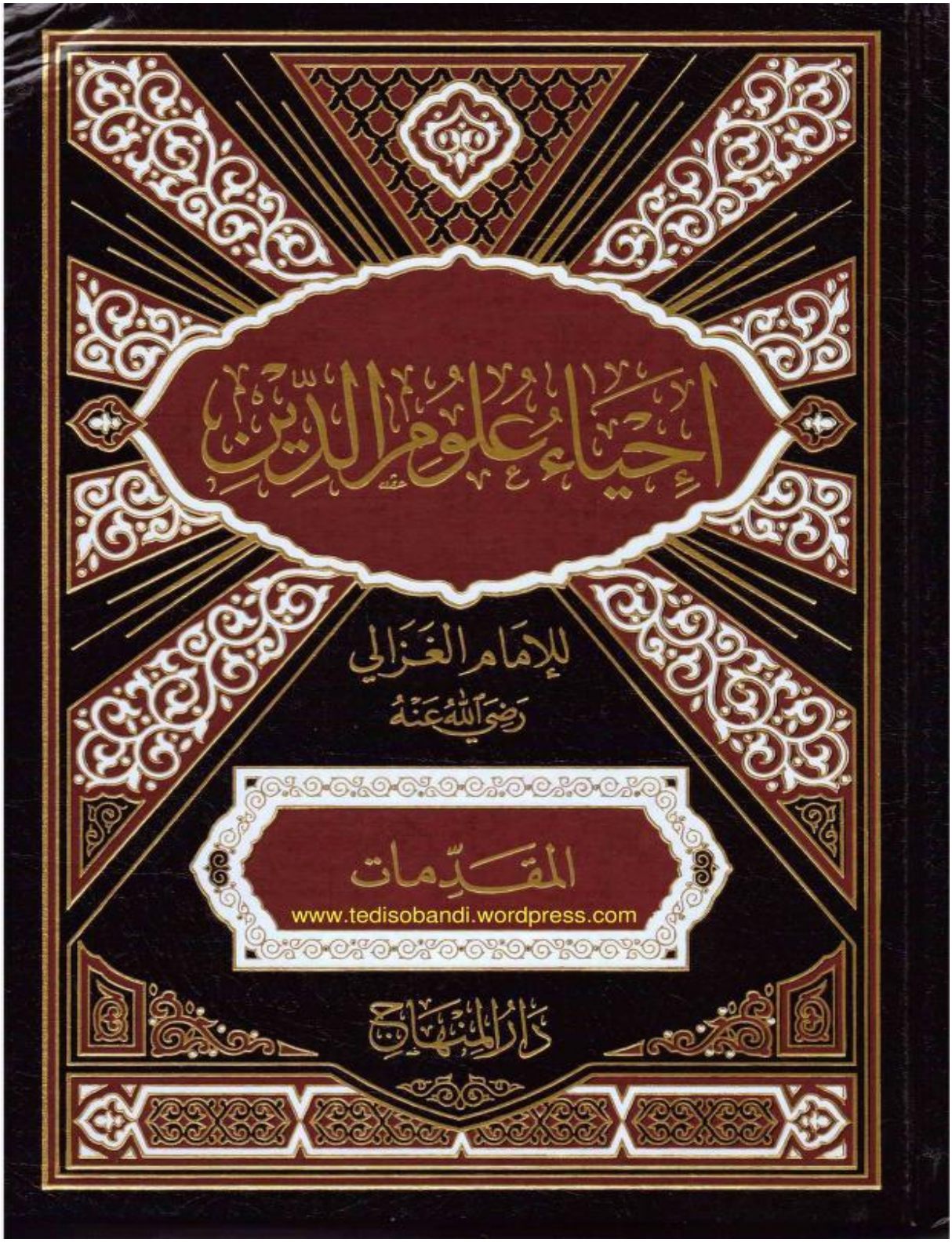

إحياء علوم الدين

تأليف

الإمام المجدد، حجة الإسلام والمسلمين

زين الدين، أبي حامد

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي

الطوسي الطابراني الشافعي

رضي الله عنه

(٤٥٠-٥٠٥هـ) - (١٠٥٨-١١١١م)

مشفوعًا به

«الإملاء على مشكل الإحياء»، و«تعريف الأحياء بفضائل الإحياء»

تشرف بخدمته والعناية به

تحقيقاً وضبطاً وتوثيقاً ومراجعة

اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

المقدمات

دار المنهاج

الملحق رقم: (04)

صور لمجموعة من المخطوطات المستعان بها في طبعة دار المنهاج.[1]

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصر السابق، جزء المقدمات، ص115.

1

[1] نفسه، ص 116.

1

[1] نفسه، ص117.

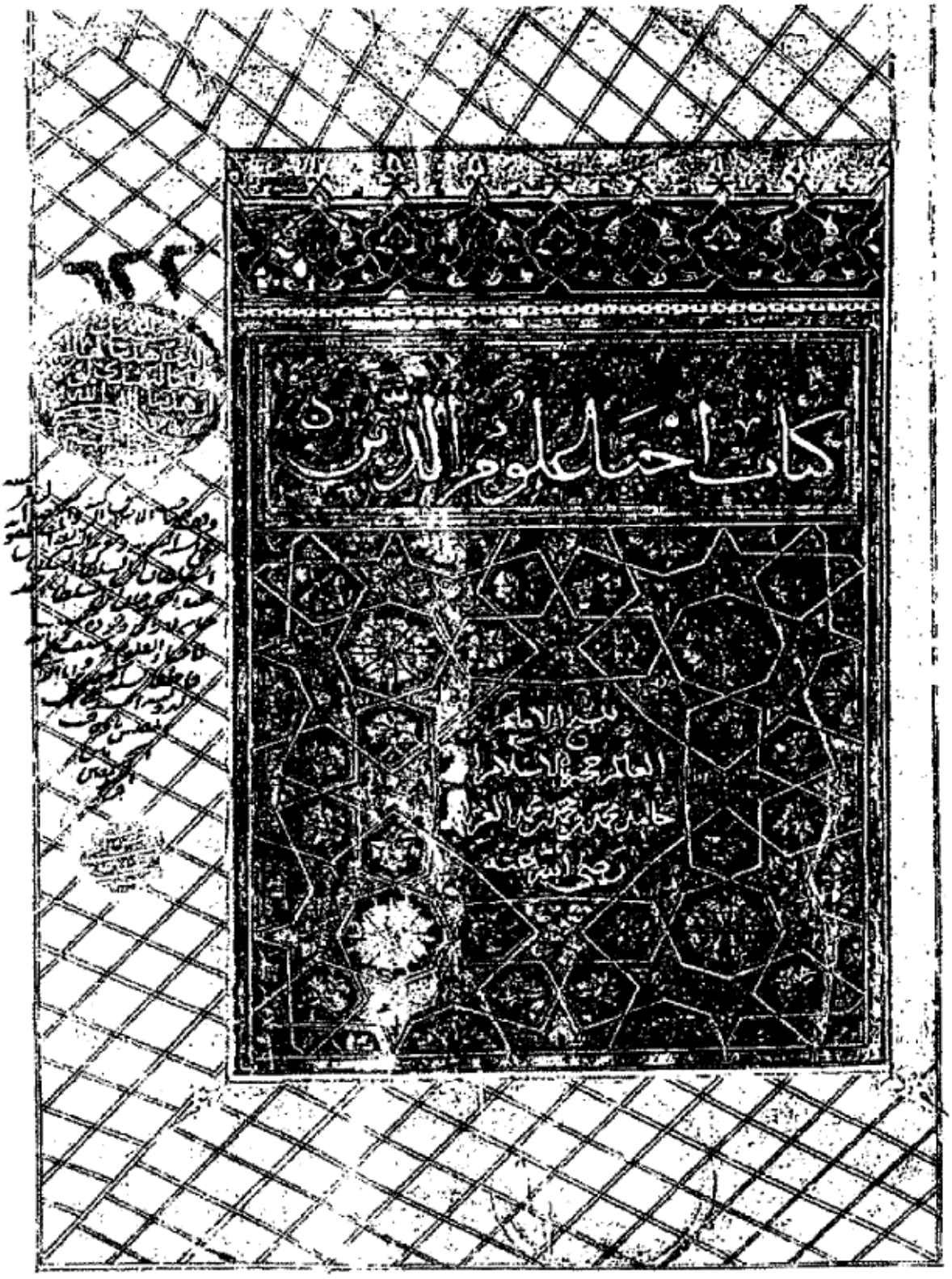
كتاب احياء علوم الدين
للإمام
الغزالي حجة الإسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
رضي الله عنه

1

[1] نفسه، ص118.

1

[1] نفسه ، ص119.

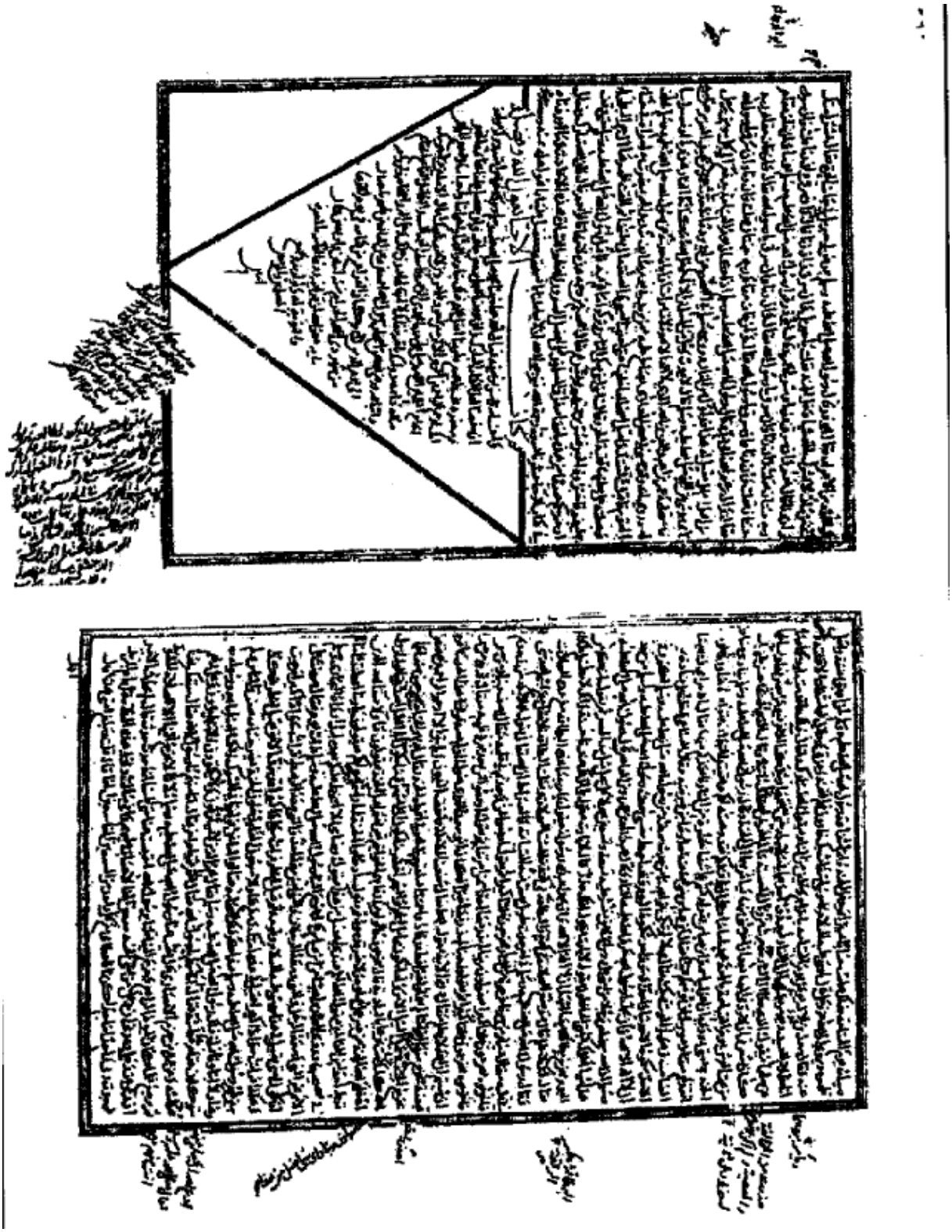

1

[1] نفسه، ص120

الملحق رقم: (05)

أنموذج لخط الإمام الغزالي

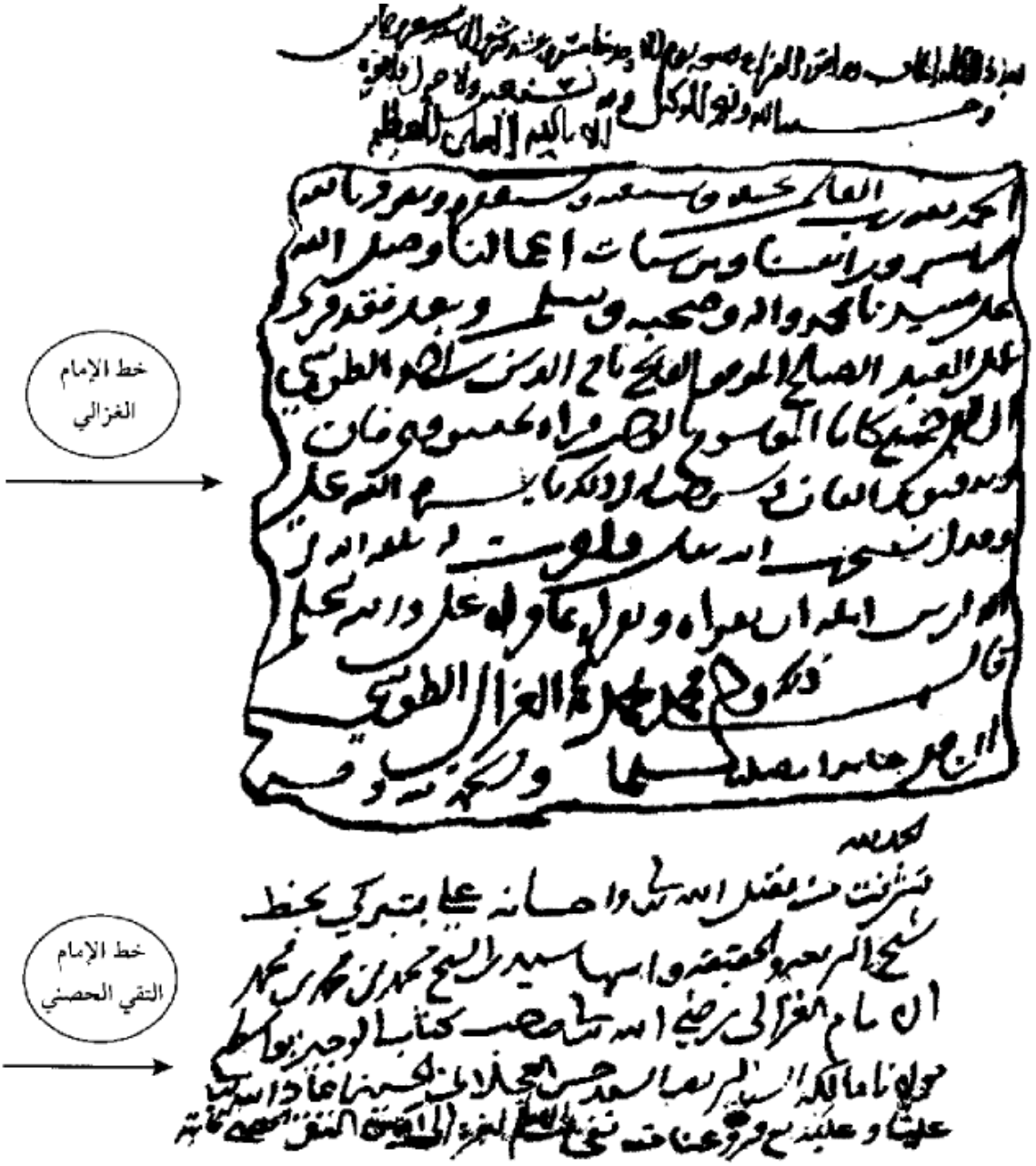

[1]

[1] نفسه، ص211.

الملحق رقم: (06)

صورة عن واجهة كتاب قبس النور المبين الذي اختصره أبي بكر بن سالم

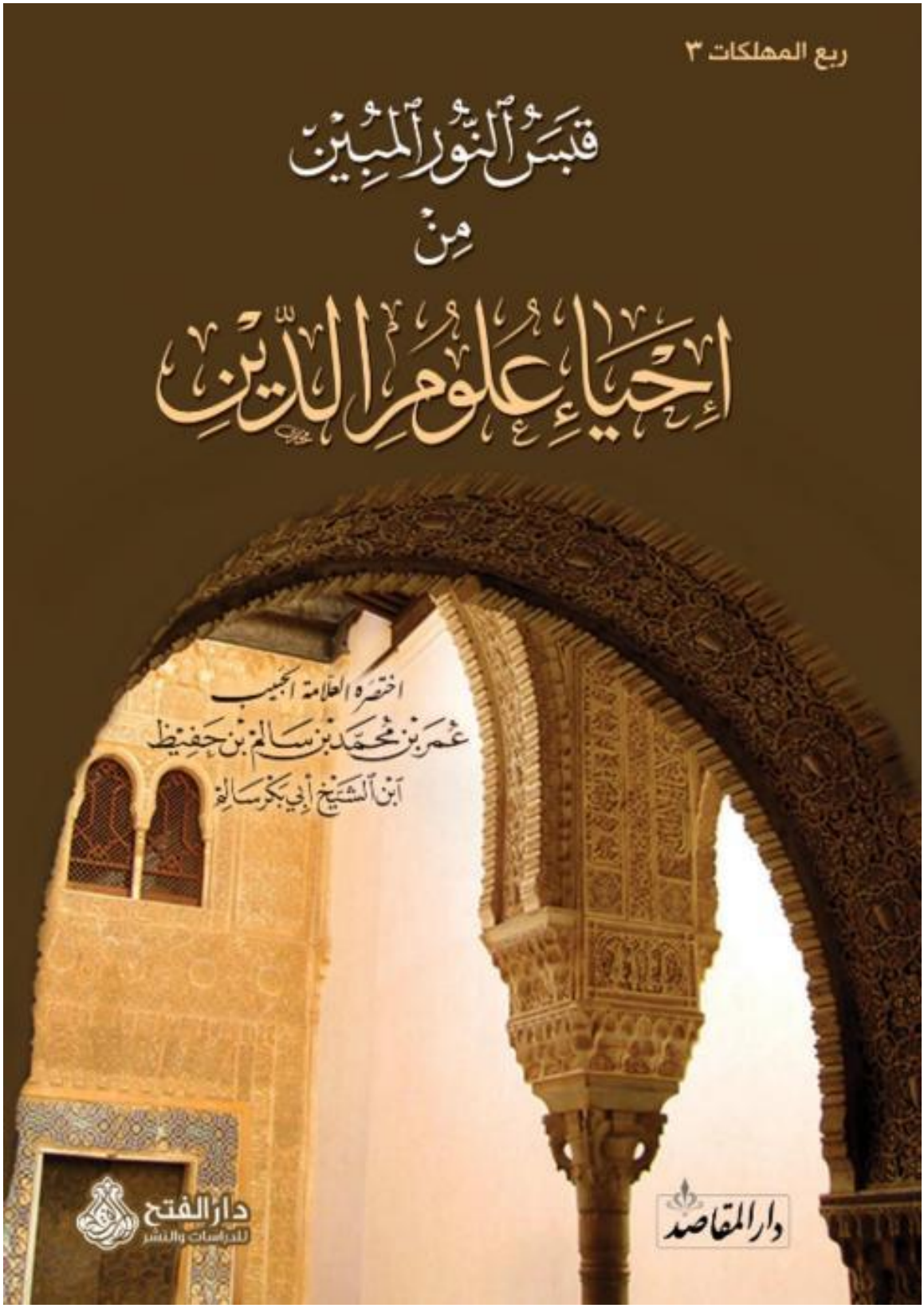

الملحق رقم: (07)

صورة عن مقدمة كتاب أسرار الزكاة من ربع العبادات شبيهة بخطبة منبرية.

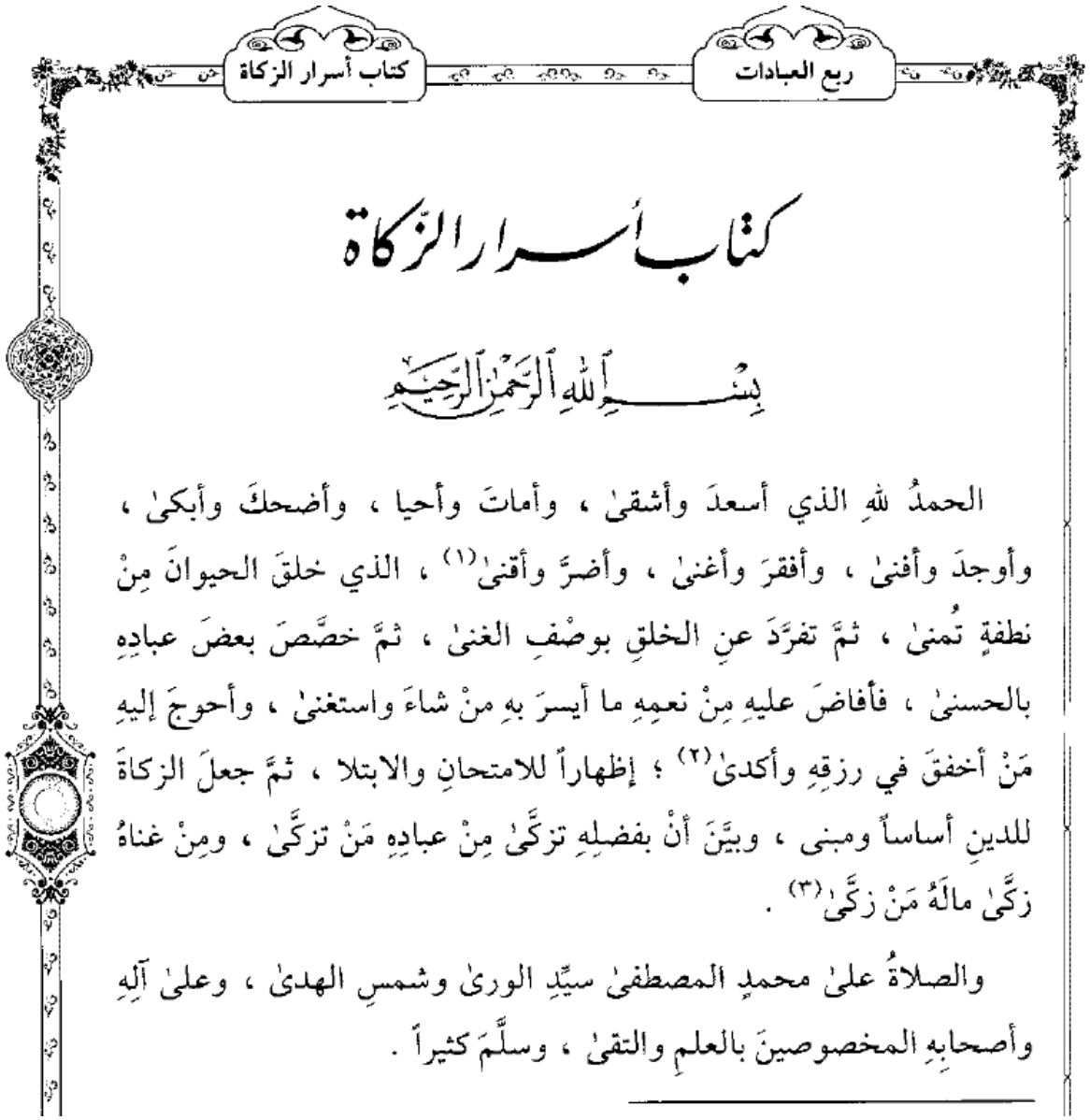

1

[1] أبو حامد الغزالي، الإحياء، المصدر نفسه، مج2، ص9.

كتاب أسرار الصلاة ومهماتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي غمرَ العبادَ بلطائفِهِ ، وعمرَ قلوبَهُمْ بأنوارِ الدينِ ووظائفِهِ ، الذي النزولُ عنْ عرشِ الجلالِ إلى السماءِ الدنيا مِنْ درجاتِ الرحمةِ إحدىٰ عواطفِهِ ، فارقَ الملوكَ معَ التفرُّدِ بالجلالِ والكبرياءِ بترغيبِ الخلْقِ في السؤالِ والدعاءِ ، فقالَ : « هلْ مِنْ داعٍ فأستجيبَ لهُ ؟ وهلْ مِنْ مستغفرٍ فأغفرَ لهُ »[1] ، وباينَ السلاطينَ بفتحِ البابِ ورفعِ الحجابِ ، فرخَّصَ للعبادِ في المناجاةِ بالصلواتِ كيفما تقلَّبَتْ بهمُ الحالاتُ في الجماعاتِ والخلواتِ ، ولمْ يقتصرْ على الرخصةِ ، بلْ تلطَّفَ بالترغيبِ والدعوةِ ، وغيرُهُ مِنْ ضعفاءِ الملوكِ لا يسمحُ بالخلوةِ إلاَّ بعدَ تقديمِ الهديةِ والرِّشْوةِ ، فسبحانَهُ ما أعظمَ شأنَهُ وأقوىٰ سلطانَهُ ، وأتمَّ لطفَهُ وأعمَّ إحسانَهُ !

والصلاةُ علىٰ محمدٍ نبيِّهِ المصطفىٰ ، ووليِّهِ المجتبىٰ ، وعلىٰ آلهِ وأصحابِهِ مفاتيحِ الهدىٰ ، ومصابيحِ الدُّجا ، وسلَّمَ تسليماً .

1

[1] نفسه، مج1، ص539.

الملحق رقم: (08)

مدح تلميذه الشيخ الإمام أبو العباس الأقليشي

المحدث الصوفي صاحب كتاب "النجم والكواكب"[1]

أبا حامدٍ أنتَ المخصَّصُ بالمجدِ وأنت الذي علَّمتَنا سننَ الرُّشدِ

وضعتَ لنا « الإحياءَ » تُحيي نفوسَنا وتُنقذُنا من طاعةِ النازغِ المردي

فـربـعُ عبـاداتٍ وعـاداتُـهُ التـي تعاقِبُها كالدرِّ نُظِّمَ في العقدِ

وثـالثُهـا فـي المهلكـاتِ وإنَّـهُ لمنجٍ من الهلكِ المبرِّحِ والبعدِ

ورابُعهـا فـي المنجيـاتِ وإنَّـهُ ليسرحُ بالأرواحِ في جنَّةِ الخلدِ

ومنهـا ابتهـاجٌ للجـوارحِ ظـاهـرٌ ومنها صلاحٌ للقلوبِ من الحقدِ

[من البحر الطويل]

[1] عبد القادر العيدروس، المصدر السابق، ص406.

الملحق رقم: (09)

مدح الحافظ جلال الدين السيوطي للغزالي في أرجوزته:[1]

والخامس الحبر هو الغزالي وعده ما فيه من جدال

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة

يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه

وأن يكون جامعتا لكل فن وإن يعم علمه أهل الزمن

وان يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وقد قوى

وكونه فردا هو المشهور قد نطق الحديث والجهور

[1] ابن الجوزي، اتحاف السادة المتقين، المصدر السابق، ج1، ص 26.

الملحق رقم: (10)

رسالة الإمام الغزالي إلى أمير المسلمين يوسف تاشفين.

الأمير جامع كلمة المسلمين، وناصر الدين، أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف بن تاشفين، لداعي لأيامه بالخير محمد بن محمد بن محمد الغزالي.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين وسائر النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليوم من سلطان عادل، خير من عبادة سبعين سنة"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من والي عشرة إلا ويؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه أو بقه جوره أو طلقة عدله"، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سبعة يُظِلهم الله يوم لا ضل إلا ظله، وعدل الإمام العادل أولهم، ونحن نرجو أن يكون الأمير جامع كلمة الإسلام، وناصر الدين، ظهير أمير المؤمنين، من المستظلين يظل عرشه، يوم لا ظل ألا ظله فانه منصب لا ينال إلا بالعدل في السلطنة، وقد آتاه الله السلطان، وزينه بالعدل والإحسان. ولقد استطارت في الآفاق محامد سيرته،ومحاسن أخلاقه على الإجمال، حتى ورد الشيخ الفقيه الوجيه أبو محمد عبد الله بن عمر بن العربي الأندلسي، حرس الله توفيقه، فأورد من شرح ذلك وتفصيله، ما عطر به أجاء العراق، فانه لما وصل إلى مدينة السلام، وحضره الخلافة، لم يزل يطلب في ذكر ما كان عليه المسلم في جزيرة الأندلس من الذل والصغار، والحرب والاستصغار، سبب استيلاء أهل الشرك، وامتداد أيدهم إلى أهل الإسلام والسبي والقتل والنهب، وتطرقهم إلى إهتضام أهل الإسلام، لما حدث بينهم من تفرق الكلمة، واختلاف آراء الثوار المحاولين الاستبداد بالإمارة، وتقاتلهم على ذلك، حتى اختطف من بينهم حماة الرجال، بطول القتال والمحاربة والمنافسة، وإفضاء الأمر بهم إلى الاستنجاد بالنصارى حرصاً على الانتقام، إلى أن أوطنوهم بيضة الإسلام، وكشفوا إليهم الأسرار، حتى أشرفوا على التهايم والأغوار، فرتبوا عليهم الجزاء وجزوهم بشر الجزا، ولما استنفدوا من عندهم

الأموال، وأخذوا في نهب المناهل، وتحصيل المعاقل، واستصرخ المسلمون، ظهير أمير المؤمنين، ابن عم سيد المرسلين، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، واستصرخه معهم بعض الثوار المذكورين... عن مداراة المشركين، فلما دعوتهم، وأسرع نصرتهم، وأجاز البحر بنفسه ورجاله وماله، وجاهد بالله حق جهاده، ومنحه الله تعالى استيصال شأفه المشركين، والإفراج عن حوزة المسلمين، جزاء الله تعالى أفضل جزاء المحسنين وأمده بالنصر والتمكين، وذكر متابعته العدوة إلى جهة الأخرى بعد ثلاثة أعوام من هذه الغزوة المشهورة، وقتل كل من ظهر من النصارى بالجزيرة المذكورة، من الخارجين لإمداد ملوكهم على عادتهم، أو من سراياهم في أي جهة من جهات المسلمين، وقذف الله الرعب في قلوب المشركين، حتى أغناه ذلك عن جر العساكر والجنود، وعقد الألوية والبنود، وذكر أن هؤلاء الثوار لما أيقنوا قوة الأمير ناصر الدين، وغلبته لحزب المشركين وأسألهم رفع المظا لم عن المسلمين، التي كانت مرتبة عليهم، بجزية المشركين، وإمدادهم بمالهم، مدارات لبقاء إمرتهم، عادوا إلى ممالأت المشركين وألقوا إليهم القول في جهة الأمير، وجروهم إلى لقاءه، وصح ذلك عنده وعند المسلمين. فسأله المسلمون عند ذلك إنزال هؤلاء الثوار عن البلاد، وتداركها من قيمها من المسلمين قبل أن يسرى الفساد، ففعل ذلك ولما تملكها، رفع المظا لم، وأظهر فيها من الدين المعا لم، وبدد المفسدين، واستبدل بهم الصالحين، ورتب الجهاد، وقطع مراد الفساد، ثم أضاف إلى ذكر ذلك، ما شاهده من تلك السبحية الكريهة في إكرام أهل العلم، وتوفيره لهم، وتنزيهه باسهم، وإتباعه لما يفتنون إليه من أحكام الله تعالى وأوامره نواهيه وحمله عماله على السمع والطاعة لهم، وتزيين منابر المملكة الجديدة والقديمة بالخطبة لأمير المؤمنين، أعز الله أنصاره، وإلزامه للمسلمين البيعة، وكانوا من قبل منكفين عن البيعة، والنداء بشعار الخليفة، إلى غير ذلك مما شرحه عجايب سيرته، ومحاسن أحواله، وكارم أخلاقه. وكان منصبه في غزارة العلم، و رصانة العقل، ومثالة الدين، يقضي التصديق له في روايته، والقبول لكل ما يورده من صدق كلمته، وأن أفاضه من هذه القضايل إلى حضرة الخلافة، أعز الله أنصارها، فوقع ذلك موقع الأحماد، ثم ذكر مع ذلك توقف طائفة من الثوار الباقين في شرف الأندلس، عن مشايعة الأمير ناصر الدين، ومتابعته، وأنهم حالفوا

النصارى، واستنجدوا بهم فأعلن المسلمون بالدعاء عليهم، والتبري منهم،ليتوب عليهم ليقطع شأفتهم.وكتب هذا الشيخ سؤالا على سبيل الاستفتاء، وأفتيه فيه بما اقتضاه الحق. وأوجبه الدين، وأعجلني المسير إلى سفر الحجاز، وتركه مثمراً عن ساق الجد، في طلب خطاب شريف من حضرة الخلافة يتضمن شكر صنيع الأمير ناصر الدين في حمايته لثغور المسلمين، ويشتمل على تسليم جميع بلاد المغرب إليه، ليكون رئيسهم تحت طاعة، وأن من خالف أمره، فقد خالف أمر أمير المؤمنين، ابن سيد المرسلين، ويتعين جهاده على كافة المسلمين. ولم يبالغ أحد في بث مناقب قوم، مبالغة الشيخ الفقيه أبي محمد في بث مناقب الأمير وأشياعه المرابطين، ولقد شاع دعاؤه في المشاهد الكريمة بمكة حرسها الله، لحضرة الأمير وجماعة المرابطين، ولم يقنعه ما فعله بنفسه إلى أن كلف جميع من رجا بركة دعائهم، الدعاء لهم في تلك المشاهد الكريمة والمناسك العظيمة، وأعلن بالدعاء لأمير بلده، الأمير محمد سير بن أبي بكر، وفقه الله تعالى، وذكر من فضله، وحسن سيرته، وتلطفه بالمسلمين، ورفع جميع النوايب عنهم، ماجهد به إلى النفوس. ولقد دعى الشيخ الفقيه إلى المقام ببغداد على البر والكرامة، والاتصال بأسباب، يتشرف بها من حضرة الخلافة، فأبا إلى الرجوع إلى ذلك الثغر يلازمه للجهاد مع الأمراء وفقههم الله تعالى، ولو أقام لفاز بالحظ الأوفى من التوفي والإكرام، وما يجدر مثله بأن يوفى حظه من الاحترام، وولده الشيخ أبو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردده إلى ما لم يحززه غيه مع طول الأمد وذلك لما خص به من... الذهن، وذكاء الحس، واتقاد القريحة، وما يخرج من العراق، إلا وهو مستقل بنصيبه، حائز قصب السبق بين أقرانه. ومثل هذا الوالد والولد خص بالإكرام في الوطن، وقد تميز بمزيد التوفيق من الأعيان في الغربة، والله يحفظ من حفظهما، ويرعى من رعاهما، فرعاية أمثالهما، من آداب الدين المعينة على أمير المسلمين، وقد قال المحسنون، فليستوص بمن ظفر بهم منهم خيراً، وكم دخل قبلهما العراق، ويدخل بعدهما من تلك البلاد، وما يذكر محاسنها، ولا يرفع مساريها. وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك إلى مالا يمكن أن يلحق فيه ثناؤه، فضلاً عن أن يزاد عليه، والله تعالى يعمر بهما أوطانهم، ويصلح شأنهما، ويوفق الأمير ناصر المسلمين، ليتوسل إلى الله تعالى في القيامة بإكرام أهل العلم، فهي أعظم وسيلة عند رب

العالمين، ونسأل الله تعالى في القيامة بإكرام أهل العلم، فهي أعظم وسيلة عند رب العالمين، ونسأل الله أن يخلد ملك الأمير ويؤيده، تخليداً لا ينقطع، أبد الدهر، ولعل القلوب تنفر عن هذا الدعاء، وتستنكر لملك العباد التأييد والبقاء. وليس كذلك. فان ملك الدنيا، إذا تزين بالعدل، فهو شبكة الآخرة، فإن السلطان العادل إذا انتقل من الدنيا، انتقل من سرير إلى سرير أعظم منه، ومن ملك إلى ملك أجل وأرفع منه، وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً. ومهمى وفي العدل في الرعية، والنصفة إلى القضية، فقد خلد ملكه، وأيد سلطانه، وقد وفق له بحمد الله ومنه، والحمد لله رب العالمين، وصلوا على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله أجمعين.[1]

1

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 530- 532

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم

أولا: المصادر:

1. -ابن ابي دينار(ت:1111هـ)،**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**،تح:محمد شمام،(د.د)،تونس،ط2، 1967م.
2. -ابن أبي زرع الفاسي (ت762هـ)،**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ،دار المنصور للطباعة و الوراقة ،الرباط ،(د.ط)،1972م.
3. -ابن الابار ابو عبد الله محمد بن عبد الله(ت:658هـ)،**المعجم في أصحاب القاضي الصدفي،تح :إبراهيم الابياري**،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د.ط)،1988م.
4. -ـــــــــــــ **المقتضب من تحفة القادم**،تح:إبراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري،القاهرة،ط3، 1410هـ،1989م.
5. -ابن الأثير علي بن محمد (ت:630هـ،1234م)،**الكامل في التاريخ** ، راجعه و صححه: محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1، 1407هـ،1987م،مج2.
6. -ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت:597هـ،1200م)،**المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم** ، تح:محمد عبد القادر عطا ، و مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،ط2، 1415هـ،1995م،ج 17.
7. -ـــــــــــــ **تلبيس إبليس**، دار القلم ،بيروت ،لبنان،(د.ط)،(د.ت).
8. -ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت 617هـ،1220م)،**التشوف إلى رجال التصوف**، تح: أحمد التوفيق ،منشورات كلية الأداب بالرباط،ط2، 1997م.
9. -ابن القاضي المكناسي أحمد بن محمد بن أبي العافية (ت:960هـ)،**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام –مدينة فاس–**،دار منصور للطباعة ،الرباط،(د.ط)،1309هـ، 1973م.
10. ابن القطان المراكشي(ت:628هـ)،**نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان** ،تح:محمد علي مكي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،ط1 ،1990م،ج6.
11. ابن الكثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي(ت:774هـ)،**البداية و النهاية** ،مكتبة المعارف، بيروت، لبنان،(د.ط)،1412هـ، 1991م،ج12.

12. -ابن بشكوال أبو القاسم خلف الله بن عبد الملك(ت:578هـ)،**الصلة**،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د.ط)،1988م،ج3.

13. -ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت:728هـ)، **الإستقامة** ، تح: محمد رشاد سالم ،هجر للطباعة و النشر ،جيزة،(د.ط)،1991م،ج1.

14. ـــــــــــ ،**درء تعارض العقل و النقل** ،تح: محمد رشاد سالم ،الهجر للطباعة ،جيزة ،ط2، 1411هـ،1991م،ج1.

15. ـــــــــــ، **بغية المرتاد**،تح:موسى بن سليمان الدويش، مكتبة العلوم و الحكم ،المدينة المنورة ،ط3، 1422هـ،2001م.

16. -ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الخضرمي(ت:808هـ)،**المقدمة** ،تح:حجر عاصي،منشورات دار ومكتبة الهلال،بيروت،(د.ط)،1986م،ج6.

17. ـــــــــــ، **شفاء السائل و تهذيب المسائل** ،تح:محمد مطيع حافظ، دار الفكر ،دمشق، سوريا، ط2، 1996م،

18. -ابن خلكان أحمد بن محمد (ت: 681هـ،1332م)،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس ، دار صادر بيروت ،(د.ط)،1498هـ،1978م،مج:1، 2، 3، 4.

19. -ابن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد،**المغرب في حلى المغرب** ،تح:خليل المنصور،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ط1، 1417هـ ،1998م،ج2.

20. -ابن عذارى المراكشي،(ت:695هـ)،**البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب**،تح:إحسان عباس،دار الثقافةللنشر والتوزيع،بيروت ،(د.ط)،1967م،ج4.

21. -ابن عساكر الدمشقي أبي علي بن الحسن بن هبة الله (ت597هـ)، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** ،مطبعة التوثيق ، دمشق ،الشام ،(د.ط)،1347هـ.

22. ابن عماد الحنبلي شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن أحمد محمد العكري، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1410هـ، 1989م، مج:1 ، 3 ،5 ، أبو بكر ابن العربي المعافري محمد بن عبد الله(ت: 543هـ)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990م.

23. ابن قاسم مخلوف محمد بن محمد بن عمر، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تح:عبد المجيد حياري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1424هـ، 2002م،ج1 .

24. -ابن قاضي شهبة أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين الدمشقي (ت:851هـ) ، **طبقات الشافعية**، تص:الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر ، آباد ، ط1، 1498هـ،1978م، ج1، ج2.

25. -ابن قدامة المقدسي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان(ت:620هـ)،**مختصر منهاج القاصدين** ،تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ، بيروت،ط9، 1421هـ،2000م.

26. -ابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت:810هـ)، **الوفيات**،تح:عادل نويهض ،دار الآفاق الجديدة،بيروت،ط4، 1403هـ،1983م.

27. -ابن مريم أبو عبد الإله(1020هـ)،**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،مر:محمد بن أبي شنب،المطبعة الثعالبية،الجزائر،(د.ط)،1336هـ،1908م.

28. -ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم الإفريقي المصري (ت:711هـ،1311م)، **لسان العرب** ، دار صادر ،بيروت ، ط2، 1412هـ،1992م،ج12.

29. -أبو الفتوح أحمد الغزالي محمد بن محمد بن أحمد(ت:595هـ)،**مختصر كتاب إحياء علوم الدين "لباب الإحياء"**،تح: عامر النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،(د.ط)،2008م.

30. أبو بكر ابن العربي المعافري محمد بن عبد الله(ت: 543هـ)، قانون التأويل، تح: محمد السليماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990م.

31. ـــــــــــ، **أحكام القران**، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر الجديدة، ط3، 1392هـ، 1972م.

32. ـــــــــــ، **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم**، تح: محب الدين الخطيب، مكتبة السنة، القاهرة،ط1، 1405هـ.

33. ـــــــــــ، **القبس المنير في شرح موطأ مالك بن أنس**، تح: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ج1.

34. ـــــــــــ، **الناسخ والمنسوخ في القران الكريم**، تح: عبد الكريم العلوي، المدغري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 2006م،ج1.

35. -أبو حامد الغزالي زين الدين محمد بن محمد بن أحمد (ت:505هـ)، ، **تهافت الفلاسفة** ،تح:أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط3، 2008م.

36. ـــــــــــ ، **قانون التأويل** ،قرأه و خرج أحاديثه و علق عليه:محمود بيجو، (د.د)،دمشق،ط1، 1413هـ،1992م.

37. ـــــــــــ ،**إحياء علوم الدين** ،دار المنهاج ،المملكة العربية السعودية ،جدة ،ط1، 1432هـ،2011م،مج:1، 2، 3، 4، 5، 6، 7 ،8، 9،وجزء المقدمات.

38. ـــــــــــ ،**المنقذ من الضلال**، تح: محمد محمد أبو ليلة ، و نور شيف عبد الرحيم رفعت ،نشر جمعية البحث في القيم والفلسفة،الو.م.أ،واشنطن،(د.ط)،(د.ت).

39. ـــــــــــ،**مقاصد الفلاسفة** ،تح: محمود بيجو، مطبعة الصباح، دمشق ،ط1، 1420هـ،2000م.

40. ـــــــــــ، **الوجيز في فقه الإمام الشافعي**،تح:علي معوض ،وعادل عبد الموجود ،دار الأرقم بن أبي الأرقم،(د.م)،ط1، 1418هـ،1997م.

41. ـــــــــــ، **الذهب الأبرز في أسرار خواص كتاب الله العزيز**، تح:عبد الحميد صالح حمدان، مكتبة الكليات الأزهرية، شارع الصنادقية بالأزهر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

42. ـــــــــــ،**المستصفى من علم أصول الفقه** ،تح: محمد سليمان الأشقر ، مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط1، 1998م،ج2.

43. الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، تح: محمد محمد أمين، الهئية المصرية العامة للكتاب، (د .م)، (د.ط)، 1984م،ج2 .

44. -إسماعيل الأنصاري،**القول المبين في التحذير من كتاب إحياء علوم الدين** ،تح:عبد العزيز بن عبد الله الزير آل محمد،دار المنار للنشر و التوزيع،الرياض،ط1، 1417هـ.

45. -الإدريسي أبو عبد الله (ت:560هـ)،**نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(د.ط)،1415هـ،1994م،ج1.

46. -الأسنوي عبد الرحيم جمال الدين (ت:811هـ)،**طبقات الشافعية** ، تح: كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان،ط1، 1407هـ،1987م،ج 1.

47. -البغدادي أبي منصور عبد القادر(ت:458هـ)،**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**، عقائد الفرق الإسلامية و آراء كبار أعلامها ،تح:محمد عثمان خشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ،(د.ط)، (د.ت).

48. -البكري أبو عبد الله (ت:470هـ)،**المغرب في ذكر البلاد الإفريقية و المغرب** ،(د.د)، باريس، (د.ط)، 1965م.

49. -البيذق أبو بكر علي الصنهاجي(524هـ)،**اخبار المهدي ابن تومرت**،تح:عبد الحميد حاجيات،المؤسسة الوطنية للكتاب،(د.م)،ط2، 1986م.

50. -التنبكتي أبو العباس أحمد بابا(ت:1036هـ)،**نيل الإبتهاج بتطريز الدباج** ،تق:عبد الحميد عبد الله الهراحة ،منشورات دار الكتاب ،طرابلس ،ط2، 1999م.

51. -الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت:393هـ)، **تاج اللغة و صحاح العربية** ،تح: شهاب الدين أبو عمرة ،دار الفكر ، بيروت،ط1، 1418هـ، 1998م،ج2.

52. -الحموي ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت:626هـ،1225م)،**معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي ،(د.ط)،1416هـ، 1996م،ج:2، 3، 5، 6.

53. ـــــــــــــ، معجم الأدباء –**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**–، تح:إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان،ط1، 1993م،ج:4، 5.

54. -الحميري محمد بن عبد المنعم (ت:900هـ،1495م)،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان ،بيروت ،ط2، 1984م.

55. -الذهبي الإمام شمس الدين أبو عبد الله (ت:748هـ)،**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام**، تح:عمر عبد السلام التدمري ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،لبنان،ط1، 1414هـ،1994م،ج33،ج35.

56. ـــــــــــــ، **سير أعلام النبلاء** ،تح:شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط1، 1405هـ،1984م، ج:10، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 23.

57. -الزبيدي محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى (ت1205هـ) ، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،تح:علي شيري ،دار الفكر ، بيروت ، (د.ط)، 1414هـ، 1994 م، ج13، ج17.

58. ـــــــــــــ ،**إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين** ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ،لبنان ،(د.ط)،1414هـ،1994م ،ج1.

59. -السبكي عبد الوهاب بن علي (ت:771هـ)،**طبقات الشافعية الكبرى** ،تح : عبد الفتاح محمد الحلو و محمد الطناحي ،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة ،(د.ط)،(د.ت)،ج:3، 4، 5، 6، 7، 8.

60. -السكندري ابن عطاء الله (ت:709هـ،1309م)،**لطائف المنن** ،تح: عبد الحليم محمود ،دار المعارف ، القاهرة ط3، 2006م.

61. -السلمي أبي عبد الرحمان(ت:412هـ)،**الطبقات الصوفية**، تح:أحمد الشرباصي،كتاب الشعب ،(د.م)،ط2، 1419هـ،1998م.

62. -السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت:911هـ)،**تاريخ الخلفاء** ،إش: محمد غسان نصوح عسقول الحسيني ،دار المنهاج،المملكة العربية السعودية، جدة ،ط2، 1434هـ،2013م.

63. -الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت:1158هـ)،**الملل و النحل** ،تح: محمد السيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ،(د.ط)، 1400هـ،1980م،ج1.

64. -الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ،**الوافي بالوفيات**،تح:أحمد الأرناؤوط و تزكي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ، 2000م، ج:1-3.

65. -العيدروس محي الدين أبي بكر عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (ت:1038هـ)،**تعريف الإحياء بفاضائل الأحياء** ،دار المنهاج، المملكة العربية السعودية ، جدة،ط1، 1432هـ،2011م.

66. -الفارسي أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد(ت:529هـ)،**المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور** ،تح: محمد أحمد بن عبد العزيز ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1 ،1409هـ،1989م.

67. -القفطي الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت:646هـ)،**أنباه الرواة على أبناء النحاة**،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،(د.ط)،1950م،ج1.

68. -المراغي عبد الله مصطفى (ت:1366هـ)،**الفتح المبين في طبقات الأصوليين** ،مطبعة أنصار السنة المحمدية ،(د.م)،(د.ط)،1366هـ،1947م،ج2.

69. -المقري شهاب الدين احمد بن محمد(ت:1440هـ)،**نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**،تح:إحسان عباس،دار صادر ،بيروت،(د.ط)،1383هـ،1968م،مج2.

70. ـــــــــــ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**،تح:إبراهيم الأبياري وآخرون،مطبعة التأليف و الترجمة و النشر،القاهرة،(د.ط)،1932م،ج:1، 3.

71. -المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت845هـ)،**المواعظ والإعتبار بذكر الخطط و الأثار المعروف بالخطط المقريزية** ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ط2، 1408هـ،1987م،ج2.

72. -النوبختي أبو محمد الحسن بن موسى (ت:310هـ)،**فرق الشيعة** ،منشورات الرضا،بيروت ،لبنان ،ط1، 1433هـ،2012م.

73. -النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733هـ)،**نهاية الارب في فنون الادب** ،تح:عبد المجيد الترجيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،(د.ط)،(د.ت)،ج24.

74. -الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي(ت:914هـ)،**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب**،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان ،(د.ط)،1981م،ج12.

75. -جورج مارسيه(ت:1383ه)،**بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى** ،تر:محمود عبد الصمد هيكل،مر:مصطفى أبو ضيف احمد،**منشأة المعارف بالإسكندرية** ،(د.د)،(د.م)،(د.ط)،1994م.

76. -حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت:1068ه)،**كشف الظنون** ،تح: محمد شرف الدين ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،لبنان،(د.ط)،(د.ت)،مج 2.

77. الضبي أحمد بن يحي بن احمد عميرة القرطبي(ت: 599ه)، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ط1،(د.ت)، ج1.

78. -طاروا جان وجيرام(ت:1373ه،1374ه)،**أزهار البساتين في أخبار الاندلس والمغرب على عصر المرابطين والموحدين**،تر وتع :أحمد ملا فريح ومحمد الفاسي،المطبعة الوطنية ،الرباط ،1349ه.

79. -عبد الواحد المراكشي ،(ت:686)،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح:محمد السعيد العريان ومحمد العربي العلمي،مطبعة الإستقامة ،القاهرة ،مصر ،(د.ط)،1368ه،1949م.

80. القاضي عياض أبو الفضل(ت: 544ه)، **ترتيب المدارك**، نشر وزارة الأوقاف، المغرب، (د.ط)، 1955م، ج5.

81. -ليفي بروفنسال(ت:1377ه)،**الإسلام في المغرب والأندلس**،تر:محمود عبد العزيز السيد ومحمد صلاح الدين حلمي،مكتبة النهضة للطباعة والنشر،القاهرة ،(د.ط)،1990م.

82. -مالك بن أنس(ت:178ه)،**الموطأ**، تح:أبو سلامة بن عبد الهلالي الزلفي،مجموعة الفرقان التجارية ،(د.م)،(د.ط)،2003م.

83. -مجهول،**الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**،تح:سهيل زكاروعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديث،مطبعة النجاح الجديدة،دار البيضاء،(د.ط)،1977م.

84. -ميكال يان دي خويه،**القرامطة نشأتهم دولتهم وعلاقتهم بالفاطميين** ،تح: حسين زينا، دار ابن خلدون،بيروت،ط1، 1987م.

85. -هنري كوربان (ت:1399ه)،**تاريخ الفلسفة الإسلامية منذ الينابيع حتى وفاة ابن رشد 1198ه**،تر:نصيرة مروة ،حسن القبيسي،عويدات للنشر والطباعة ،بيروت،لبنان،ط2، 1998.

ثانيا : المراجع:

86. - بن شريفة محمد، **الأمير المرابطي ميمون بن ياسين– حياته وحجته–** ، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، (د.ط)، 2002م.

87. أبو خليل شوقي، **اطلس الفرق والمذاهب الإسلامية أماكن نشوئها واتصالها و نبذة عن فكرها وتاريخها**، دار الفكر، دمشق، 2009م.

88. ـــــــــــ، **الحضارة العربية الإسلامية**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط01، 1994م.

89. أبو ريان محمد علي ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**، (مقدمات – علم الكلام- الفلسفة الإسلامية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1973م .

90. أعراب سعيد، **مع القاضي أبي بكر ابن العربي**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط01، 1407هـ،1087م.

91. الأعسم عبد الأمير، **الفيلسوف الغزالي**، دار الطباع للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 1998م.

92. أمين أحمد ، **ظهر الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج03.

93. باعلي حفناوي، **الشيخ العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني**، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ندرومة، ط01،(د.ت).

94. بخيت محمد حسن مهدي ، **الفلسفة الإسلامية بين الاصالة والتقليد**، اربدلاردن، علم كتب الحديث للنشر والتوزيع، (د.م)، ط1، 2013م.

95. بدوي احمد احمد ، **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام**، دار النهضة المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

96. بدوي عبد الرحمان، **مؤلفات الغزالي**، وكالة المطبوعات، الكويت، ط02، 1977م.

97. النجار عبد المجيد، **تجربة اللإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت**، (د.د)، تونس، ط1، 1984م.

98. التليدي عبد القادر، **المطرب لمشاهير أولياء المغرب**، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط04، 2003م.

99. الجعفري عبد المنعم، **أعلام ومشاهير الصوفية**، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م.

100. جمال امام محمد، منازل الهدى، **مختارات من تراث حجة الإسلام ابي حامد الغزالي**، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 1435هـ، 2014م، ج01.

101. جميل عصام زكريا، **مصادر فلسفية**، دار المصير للنشر، عمان ، الأردن، ط1، 1433هـ، 2012م.

102. الجميلي حامد درع عبد الرحمان ، **الامام الغزالي وأراؤه الكلامية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

103. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،ط01، 1967 م، ج04.

104. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – عصر المرابطين والموحدين–** ، مكتبة كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1980م.

105. حسنين عبد النعيم محمد ، **سلاجقة ايران والعراق**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط01، 1959م.

106. حسين محمود أحمد، **قيام دولة المرابطين–صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، مصر(د.ط)، (د.ت).

107. الحلبي، أحمد كمال الدين ،**السلاجقة في التاريخ والحضارة**، ذات السلاسل ، الكويت، ط2، 1406هـ، 1986م.

108. الخفاجي محمد عبد المنعم ، **التصوف في الإسلام وأعلامه** ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط01، 2006م.

109. خوري عادل، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، مكتبة لبنان، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

110. دندش عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثانية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

111. ديب صفية، **التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، (د.د)، الأبيار، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

112. الزركلي، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين ، بيروت، ط10، 1992م، ج: 2، 4، 8.

113. زقزوق محمود حمدى، **مقدمة في الفلسفة الإسلامية**، دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ط)، 1424هـ، 2003م.

114. ستوني عرفات كرم، **حجة الإسلام الغزالي وأطواره الفكرية**، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 2013م.

115. السريري السوسي أبي الطيب مولود، **معجم الأصوليين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ،2002م.

116. سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عصر يوسف بن تاشفين**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م.

117. السعيد خالد، **حرق الكتب – تاريخ اتلاف الكتب والمكتبات**-، ط01، دار أثر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1439هـ، 2018م.

118. سلامة محمد سلمان الهرفي، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**، دار الندوة الجديدة، (د.م)، (د.ط)، 1985م.

119. الشامي صالح أحمد ، **الامام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة** (505-450هـ)، دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ، 1973م.

120. الشرباصي أحمد، **الغزالي والتصوف الإسلامي**، دار الهلال (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

121. شلبي أحمد، **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1966م، ج4.

122. الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1430هـ، 2009م.

123. صليبا جميل ، **تاريخ الفلسفة العربية**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

124. طالبي عمار، **اراء ابي بكر ابن العربي الكلامية ونقده للفلسفة اليونانية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط) 2003م، ج2.

125. العبادي احمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، 1997م .

126. عبد القادر بن حبيب الله السندي، **التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد على ابن العربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، دار نبار للطباعة، المدينة النبوية، ط1، 1410هـ، 1990م.

127. عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، دار الكتاب اللبناني للطباعات والنشر، مكتبة المدرسة، بيروت، ط2، 1961م، ج1.

128. عبد الله محمد عنان، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1964م، ج1

129. عبد المنصر الكتاني، **الغزالي والمغرب**، (د.د)، مطابع كوستا توماس، القاهرة، مصر. 1832هـ، 1962م.

130. عبد المنعم حمدي، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة ، القاهرة، (د.ط)، 2006م.

131. العثمان عبد الكريم، **سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين**، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

132. عسيري مريزن سعيد ،**الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1408هـ.

133. علي عبد الحميد علي حسن، **كتاب احياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين**، مكتبة ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الأحساء، ط01، 1408هـ، 1988م.

134. الغناي مراجع عقيلة، **قيام الدولة الموحدية**، (د.د)، جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط1، 1988م.

135. فاخوري حنى -الجرخليل، **تاريخ الفكر الفلسفي عند العرب**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ج2.

136. فتحي زغروت، **العلاقات بين الأمويين الفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي**، (300هـ-350هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2006م.

137. الفيومي محمد إبراهيم، **تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

138. القرضاوي يوسف، **الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1414هـ، 1994م.

139. مبارك زكي، **الأخلاق عند الغزالي**، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1986م.

140. محمد كرد علي، **خطط الشام**، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ، 1987م، ج6.

141. المعايطة محمد عبد العزيز ، **الفلسفة الإسلامية**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

142. معتوق رشيد عباس ، **الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي**، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، (د.ط)، 1418هـ.

143. المعموري الطاهر، **الغزالي وعلماء المغرب**، دار التونسية للنشر، (د.م)، (د.ط)، 1990م.

144. النجار عامر، **نظرات في فكر الغزالي**، دار المعارف، القاهرة،ط2، 1992م.

145. ولد دادا محمد، **مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول الى انتصاف القرن السابع هجري**، دراسة في التاريخ السياسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 1977م.

- **ثالثا: المعاجم:**

1. ابن فارس أبو الحسين أحمد ابن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (د.ط)، 1399هـ-1979م.
2. أنيس إبراهيم وأخرين، **المعجم الوسيط** ، أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين (د.د)، القاهرة، 1392هـ، 1972م، ج1.
3. الفيروزابادي محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، نؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1415هـ

رابعا :الرسائل الجامعية:

1. أمال بنت عبد الرحمان بن أحمد باحنشل، الماخذ العقدية على كتاب احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي- ربع المجايات- رسالة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف سالم بن محمد القرني،كلية الدعوة واصول الدين ، قسم العقيدة، جامعة ام القرى، 1428-1429هـ.
2. خيرالدين سيب، المنهج الأصولي عند الإمام الغزالي من خلال كتابة المستصفى من علم الأصول، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص الفقه وأصوله، اشراف لخضر لخضاري، قسم العلوم الإسلامية، جامعة وهران، 1433-1434هـ- 2013م.

خامسا: الموسوعات:

1. عبدالمنعم الحفني، الموسوعة الصوفية-أعلام التصوفة والمنكرين عليه والطرق الصوفية-(د.م)، ط1، 1412هـ، 1992م.
2. الكتاني شريف محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي عاصمة الأدارسة، موسوعة تاريخ فارس، (د.د)، (د.م)، (د.ط)،(د.ت).
3. مصطفى غالب، موسوعة فلسفية(الغزالي)، دار ومكتبة الهلال، بيروت(د.ط)، 1989م.
4. المغراوي أبي سهل محمد بن عبد الرحمان، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
5. نجيب زبيب، موسوعة لتاريخ المغرب والاندلس، تق: احمد بن سودة، دار الأمير بيروت، لبنان، ط1،(د.ت)، ج02.

سادسا: المجلات

1. فتحية محمد الودان، دور الفقهاء والعلماء في شؤون الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية- مدينة فاس أنموذجا- 448-541هـ-1056م -1146م.
2. مجلة البحوث الاكاديمية، كلية الاداب، جامعة مسراتة، العدد 06، (د.س).
3. ميلود حميدات، من البرهان الى العرفان رحلة البحث عن الحقيقة، ابوحامد الغزالي من التفلسف العقلاني الى التصوف العرفاني، قراءة تتبعية لتطور تفكير فلسفي عند الغزالي ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، عدد، 15 ، 2006م .

سادسا: البحوث:

1. **زعيم خشلاوي، الغزالي بين المرابطين والموحدين(1073-1147)(1147-1269هـ)، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ط).(د.ت).**

سابعا: المقالات الالكترونية:

1. علوي بن عبد القادر السقاف، قراءة ونقد لكتاب الاحياء، مقال منشور في شبكة الدرر السنية، مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، 1436هـ.وقت الدخول:09:22 . وقت الخروج:10:50 HTTPS. DORAR.NET .
2. محمد الهاطي، حظور احياء كتاب احياء علوم الدينه في المغرب الوسيط، السياق والاشتغال والتلقي، (مقال منشور في شبكة مركز الامام الجنيد للدرسات والبحوث الصوفية المتخصصة بتاريخ 04 جمادى الأولى 1440هـ 11 يناير2019، وقت الدخول: 19:04. وقت الخروج: 19:50. WWW.ALJONAYD.MA.ARTICL.ASREX.5786.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة :	**أ– هـ**
الفصل الأول: حياة أبي حامد الغزالي	**07–26**
المبحث الأول:عصر الإمام أبي حامد الغزالي.	**07–11**
أولا: الوضع السياسي.	07- 08
ثانيا: الوضع العلمي والثقافي.	08- 10
ثالثا: الوضع الاجتماعي.	11- 12
المبحث الثاني: سيرة الإمام أبي حامد الغزالي.	**12–18**
أولا: مولده.	12
ثانيا: أسرته.	13
ثالثا: شيوخه.	13- 16
رابعا: وفاته.	17-18
المبحث الثالث: إسهامات أبي حامد الغزالي العلمية.	**19– 26**
أولا: مصنفاته.	19- 23
ثانيا: تلامذته.	24- 25
ثالثا: رحلاته العلمية.	25- 26
الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وأقوال العلماء في شخص الغزالي وكتابه	**28–62**
المبحث الأول: التعريف بالكتاب.	**28– 46**
أولا: طبعات الكتاب وتاريخ تأليفه.	28- 31
ثانيا: محتوى الكتاب.	31- 39
ثالثا: منهجه ومصادره في الإحياء.	39- 44
رابعا: القيمة العلمية للكتاب	44- 46
المبحث الثاني: أقوال العلماء في الغزالي وكتابه الإحياء.	**46– 62**
أولا: المادحون.	46- 54
ثانيا: الناقدون.	54- 62
الفصل الثالث: وصول كتاب الإحياء لبلاد المغرب الإسلامي وقضية حرقه	**64– 84**
المبحث الأول: وصول كتاب إحياء علوم الدين إلى بلاد الغرب الإسلامي.	**64– 70**
أولا: الإرهاصات الأولى لدخول كتاب الإحياء لبلاد الغرب الإسلامي.	64- 67

ثانيا: المتأثرين بكتاب الإحياء. 68- 70

المبحث الثاني: فقهاء الدولة المرابطية وإحراق كتاب إحياء علوم الدين 71- 76

أولا: دور فقهاء السلطة المرابطية في قضية الحرق. 71- 72

ثانيا: مسألة الحرق. 73- 75

ثالثا: أسباب الحرق. 75- 77

المبحث الثالث: معارضة فقهاء المغرب والأندلس قضية الحرق واستغلال ابن تومرت هذه القضية 77- 84

أولا: معارضة الحرق. 77- 79

ثانيا: لقاء ابن تومرت بالغزالي بين التأكيد والشك والنفي. 79- 82

ثالثا: استغلال ابن تومرت قضية الحرق. 82- 84

خاتمة. 86-88

الملاحق 90-109

قائمة المصادر والمراجع 111-123